

أول شتر فائز

- ١٠٠ من حبة كحلقة
١٠ من حبة سلة
والطوبى
٥٠ من حبة كحلقة
١٠ من حبة سلة
٢٥ من ثلاثة أعداد
بما فيها الجرة
البريد طرح المظهر

المُسْتَلَبُونَ

مجلة إسلامية جامعية

تصدر مع غيرة كل شهر عربي
سنة مائة أعداد

صاحب غرضه

دوليس الشعير

مدير رمضان

الإدارة :

٣٢ شارع النيل

باروخة القاهرة

مايو سنة ١٩٥٣

شعبان سنة ١٣٧١

هَذَا الْقُرْآنُ

لقضية الأستاذ حسن المصطفى

ترجمه العام للأخوة المسلمين

« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي بَيْنَ أَيْدِي مَنْ أَلْفَمَ »

على صاحبهم هم سرهم والمخرج :

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمَنْدُوبِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْمَكِينِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى »

الَّذِي بَكَرَتْهُ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ آبَائِنَا إِنَّهُ عَزِيزٌ قَلِيلٌ »

« وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ لَكُمْ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ لَكُمْ »

إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . فَلَهُ شَدِيدُ الْقُوَى . . . »

قال صاحب وهو يهودي : أما أومن بأن الإسراء والمعراج كلاهما بالروح والبدن .

ولو أن الناس لهموا أن ذلك كان بالروح فقط لما أسكر قوم في الروك نوره .

ولما كانت هذه الآيات التي تبين الانتقال الحسي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

ذلك إلى أن السلم وغير السلم . البر والقاجر كل منهم يرى الرؤيا الفاجئة ، وأنه اتفق من العرب إلى الفرس فلا يترس أحد عليه ؛ فلو كان الإسراء بالروح قط لم يكن في الأمر معجزة . مع أن الإسراء لم يكن إلا معجزة ؛ نحى بها الرسول عليه السلام الناس ، فهو بالروح والبدن ؛ وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك إلا لقلة الناس .

قال السكون الذي سلك في صدرى أن تحتل هذه الرحلة في وقت قصير ، دون أن يصاب الرسول بها بأذى من هول السرعة وتقلب الأجواء ، ثم الخروج إلى الميادين الفلاحة لا توجد الأوساط المناسبة للحياة الإنسانية ، ومع ذلك يعود الرسول إلى بيته حيا مطلقا . لم تزد الرحلة إلا نشاطا وب فيه لما رأى من حياة الله تعالى له واختصاصه بالفضل . سلك ذلك في صدرى ؛ فلما كثرت المخاوف في العصر الحديث ، وعرفت الطائرات ثم الطائرات الثلاثة ، وبعثت القوة والنفوس (والروبو) إلى آخر ما هناك ، سهل ذلك عندي فهم الأمر الذي لم أكن أهتم به ؛ كنت أعترف بأن هذا ليس كذلك .

قلت لصاحبي : إن هذا ليس كذلك ، أقول ، وإذ أن يخلص عليك أمر المخترعات الحديثة ومسجلات الرسل ؛ فليست كذلك ؛ لا تكفينا لتدقيق الكونية عندي إلى القول إليها بإعادة ، كما عداهم من منذ زمان إلى الزرع والسقي والحصاد والهبابة مما يستخرج من البعثات التي لا تلتفت النظر لاختلافاتها والبيئة لها ، ولو فكرنا وتدبرنا لوجدنا أن الزرع أدخل في باب الترابية من الطائرة (والروبو) . ولما مسجرات إليها مخالفة للبيئة الكونية مخالفة تامة ، ولو كانت غير ذلك لما كان فيها شيء من التحدى ، ولا دلائل على صدق صاحبها . وإليك بعض أشقة من الفرقان الكريم تتلوه على ذلك .

« وإذ قال إبراهيم رب أرى كيف تعبد قومى . قال أو لم تؤمن . قال بلى ولكن ليظعن قلى . قال لقد أرى من الظير قصر عن إليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم ادعهم يا ابنك سمعا بواظن أن الله عزز حكمهم » فقصيح الظير أجزاء من الحياة ، ولم يعود أن ما ذبح من الظير أو قتل حدث إلى الحياة مرة أخرى ، ولكن الله تعالى أراد أن يزيده عبدا وتبى بمعجزة من إحياء الظير الميت بولسماته له ، وسحب إليه ؛ فهدى مخالفة لبيئة التي منها الله تعالى .

« فلما يا عر كوني بعدا وسلاما على إبراهيم » والبيئة التي خلقها الله ألا تكون البر بعدا وسلاما بل تكون حرة مينة .

ومعجزة موسى عليه السلام هي معجزة العصا التي تسير حية تسمى : حية من حيث من حذرة يقلب حيواناً فإذا هو يلقب ما يأكله . وليس في خلق المكون ما يجعل العصا حيواناً . بل خلقه الله وخلق موسى مخالفة لخلق الله ، ولم يقبل خلقه من دون هذه المخالفة ، بل قال حين آمن السحرة : إنه لشكركم الذي علمكم السحر .
والتي أصبحت فرجة ففصا فيها من روحها وصلواتها وأنها آية القائلين :
«... أفرسلنا إليها روحاً ففعلت لها بشراً سوياً . قالت إني أعوذ بك منك إن كنت أنياً . قال إنا أنا رسول ربك لأعبد الله فلا زكيا . قالت أشئ يكون لي علام ولم يمسني بشر ، ولم أكن نجياً . قال كذلك قال ربك هو على عيني ، ولعلك آتية الناس وروحهم منا وكان أمراً مقضياً » .

ولو أن هذه العبارة لم تذكر في القرآن والإصحاح لما صدقها أحد مخالفها لآية الله التي استقبلها ليلاء القتل في الأرض «إنا نحييهم في حق ذكرنا» ولكن الله تعالى أراد أن يبين آية لنا وروحاً منه فكأنه يردده

هذا حين ما جاء في القرآن من «وحييهم في حق ذكرنا» ويحكم يسير على غير سنة ولا قاعدة ولا سطر ولا شيء . ما عهد الناس أو كانوا يهوداً أو سوف يهودون ؟ وإنما هي إرادة الله الذي يستطيع وحده أن يخالف ما وضع لهذا المكون من سنن ، ويضع من خلق ما شاء ما شاء .

كذلك كان الأسراء وكان المراج مخالفين لسنن الله التي جعلها للعباد . ومن أفكر من الله في ذلك «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» . فبعض الذي يبدع ما يكون كل شيء ، وإليه ترجعون » .

استدراك

- ذكرت في عبارة شريتها «السلون» في العدد الرابع حديثين أحب أن أحصهما .
١ - (إن دعاءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام) .
هذا الحديث ذكره ابن حزم في الملل في غير موضع منه واعتقد عليه في نفسه .
٢ - والحديث الآخر : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يد طفل وروعت من القمل فقال : « هذا يد يحيى الله ورسوله » . وليس فيه فأخذها وقبلها فأثروب إلى الله واستغفره . وهذا جزء من منتهى على ما ذكرته السككية في رواية الحديث ، ولم أجد له أصلاً في الكتب القديمة ، وجزى الله خيراً فضيلة الأخ الأشك الشيخ عبد الحميد بن إمام الحرم للسكني برشدته ، وآثابه ، وهذا ما وجدته .
عيسى التريفي

شريعة القرآن دليل على أنه مرعئ للعقائد

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبي زهرة

استاذ التربية الإسلامية بكلية الشريعة جامعة بغداد

حكم القرآن

١ - نورد على ألسنة طائفة من المؤمنين الدعوة إلى الرجوع إلى حكم القرآن :
لأنه الأمر الذي لا مناص له من مـ ، ولأنه العاسم من الفراق ، ولأنه الحق الذي لا ريب فيه ، ولأنه الشائع من الربع ، ولأنه العلاج لهذه الأعداء التي تحدث في المجتمع الإسلامي ، بل المجتمع العالمي ، وسبب جميعها من العرب إلى الغربي كالأروبة الجامعة ، ولأنه سببها ، حتى أصبح الناس لا يفتخرون بغيره إلا من الساء ، وحكم الساء . فقد أُنشئت أولاد آدم مستوراة من الفتن والفتن والفتن والفتن ، فأكل القوى الضعيف ، واستشري ذئب القوية ، وسيطرت الفلاة ، وألغيت القلوب ، واستحكمت الصنوف ، وأصبح الناس لا يرون إلا طعنا مطلقا وهوئى متبا ، واستوت في ذلك العلاقات بين الجماعات والدول ، والعلاقات بين أئمة الأمم بينهم مع بعض ! فكان لا بد من أمر يفرج هذه القفوس عن شهواتها ، ويحبسها في أغوائها ، وينظم العلاقات على أسس من العدالة والفضيلة والكمال . ولا يكون ذلك إلا بتدين قوى ، وتهديب دلي ، وحكم مملوك ! وذلك حكم القرآن .

٢ - نوردت هذه الدعوة البهية الزائفة بأقوى المراجعين متنادية بالتزول على حكم القرآن ، فأنشئت هذه الدعوة قلوب قوم مؤمنين ، وتوحيش منها خليفة بعض المسلمين . ووجد أعداء الحق وأعداء الفضيلة الفرصة لأئمة لإيجاد الفتنة بين صفوف أهل الإسلام ، أو بالأحرى توسيع الفتنة القائمة ، وجعلها حوة ماحقة من كل اتجاه ، فانتشروها ليكون بأس المسلمين بينهم شديدا دائما .

ولذلك يلزم أن تكون الدعوة الباركة قد استقبلت من وجوه ثلاثة : فأما المؤمنون فخرجوا واستبشروا وأولئك الذين في قلوبهم مرض فليجسروا ، بل تسكروا ، وما عدوا أنهم بذلك يشكرون أمرا عظم من الدين بالضرورة ، وأما أعداء الحق وأعداء الإسلام فليعلموا أنهم يفتخرون بالدينية ، ويتقنون على الإسلام الأقوي ، ويتبرون الفتنة بالدماء

والهجرة ، بل أخذوا يؤمنون بالثقة خلال السنين ، ولهم يوم القيامة ، ووجدوا من لم يدركوا حقيقة حكم القرآن فكانوا يستمع ، وتلقوا تهوى ، وغفوا تطلق .

لذلك وحسب خبرنا أن نحن بمس حكم القرآن ، يعلم الدين بتوجسون خيفة أنه لا يغلب الأوثان ، ولا يغلب عرا الظلم ، بل يكون مع كل أمر في موضعه ، وكل نظام في مسيره ، ويقوم الأمر بين الناس الحق والبر ، وتنته نفوس الطمع نحو العافية التي ، وخير السكالك الإنسان :

وإننا نعتقد أن الدين يتشكون بحكم القرآن ، سواء أكانوا مسلمين ، أم كانوا غير مسلمين ، لو علموا حقيقة لطائف به نفوسهم ، ولعلموا أنه سياج الحماية من الأضرار ، وأنه يحمي الحق ويضع العدل ، ويصون الحريات ، ويكفل المساواة العامة ، ويرد الغدوات الظلمة ، ويذهب النفوس ، ويهوى دجائم الأسلاك .

وإننا في هذه المقالة نبحث لأولئك القليل من سائر القرآن ، ونشير ، ولا نبحث ، ونحمل بعض الإجمال ، ولا نغفل كل الإجمال .

١ - إن دعوة الأحكام التي استعمل عليها القرآن الكريم في تنظيم الجماعة الإسلامية ، وإقامة بنيانها تنحى إلى **الكرامة** **الإنسانية** ، وبكون الجماعة سياج قوى من الضيقة والأسلاك الكريمة ، لتسكون تلك الجماعة مثالا صالحا يحذى في الصفات الإنسانية ، وتقوم علاقاته بغيره على أسس من الصفات الإنسانية ، والكرامة الإنسانية في كل إنسان سواء أكان عدوا أم كان وليا ، كما قال تعالى : **وَلَدَكُمْ كَرَمًا بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ وَالْبَيْتِ وَالْبَيْتِ** من الطيات ومضاهم على كثير من مقلدنا فضلا .

فظام القرآن العلم بقر تلك الكرامة الإنسانية في داخل الدعوة الإسلامية ، وبقرها في كل العلاقات الإنسانية ليكون الكائن العام ، أو يكون لقبح الياء نحن على الضيقة الحاكمة ، لا نحن على الضيقة والآجام التي يحكم فيها الظفر والقلب وحدهما .

٢ - هذا إجمال ، أو قلنا عامة ثم نعرض تفصيل قليل لتلك الجميل ، أو نخرج غير متشعب لتلك القاعدة : إن أول ما أتته إليه الإسلام هو حماية الحريات العامة والخاصة ، ذلك لأن الحرية هي الإنسانية في مساعها ومفراها ، لن أهدد الحرية فقد أهدر الإنسانية ، وأن من يستلب منه شخص بعض حريته أن استحقها بقلبي نفوس الوسوء والظفر التي نظر الله الناس عليها قد خسه بعض إنسانيته ، وسلبه بعض شخصيته . بد أن تلك الحرية التي يحميها القرآن ليست هي الحرية المطلقة ، فالحرية المطلقة كالخليفة للطفة أدور معنوية التحليل ولا تحصى ، ولا تتعلق في تلك

تحت حكم المسلمين ، والإسلام حرم العزير واعتبره رجسا ، وأصبح لغير المسلمين أن يأكلوه ، بل وأكثر من ذلك أن الإسلام — ككل الأديان السماوية — حرم الزواج من البهائم والأنعام وغير ذلك ، وكان المحوس يستحقون ذلك ، ثم يصهم الإسلام من تلك الاستباحة التي تعرض لها الطبائع الإنسانية ، بل لقد بلغ الإسلام في حماية حرية المخالفين إلى ما تواتر تحت حكمه ، واستظلوا برأيه العلية ، وإنه يعاقب على من يعتدي على سحر أو خنزير يستباحها من ! فإن لراق مسلم محرراً ليس يعيش تحت أراية الإسلامية أو قتل محرراً له ، أوجب الإسلام — على مقتضى استنباط الإمام أبي حنيفة وكثيرين من الفقهاء — أن يدفع قيمة ما أظلم .

وقد تم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز أن يمنع غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الإسلام من أن يسيروا الحرأولاً كانوا المحظورين وشربوا البياض ، واستشار في ذلك واعتد الناجين الحسن الصري ، فقدمه  ، ثم بين أن مخالفتهم بدنة في الدين لا تحوز سقوطاً في قوة وحرم : « إنما أنت مشيع لا مبتدع » .

٢ - ولاية السك يكون غير المسلمين في حرية دينية كاملة — إن دخلوا الإقامة مع المسلمين وفي ظل دولهم — أصبح لهم أن يتخلصوا في أمورهم الدينية أو ما يتصل بها وفي العلاقات الخاصة بهم إلى غير القاضي المسلم العام الذي يحكم بين المسلمين ، إلا إذا كان في القضية قسم مسلم ، فإنه في هذه الحالة لا يسوغ للقاضي غير المسلم الذي أعطى ولاية خاصة أن يحكم على المسلم ! وإن ذلك الحكم صريح القرآن الذي يؤخذ منه من غير تأويل ، ولقد قال تعالى : « فإن جاسوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن أعرض عنهم فإنظروكم حديثاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » .

وفي ظل القرآن الكريم وجدت امتيازات طائفية كان الأصل فيها العدل للظلم والحرية الدينية التي أعطتها الإسلام لغير المسلمين الذين لاقوا ولايته ، وإذا كان الإسلام العادل قد أعطاهم ، فاعتدوها ذريعة للانقاس على الحكم ، والعبث بدولته ! فكس الباب على الإسلام العادل ، إنما الباب في الإنسان القاص الذي استغل العدل ليتخذ منه بناء القلم ، واتخذ الحرية التي منحتها أهل العدل لنفسه بها أمر العاديين ، وجرع حكم النجيين .

٣ - وفي ظل الحرية الدينية التي أعطتها القرآن والرسول الذي بين القرآن وجدنا غير المسلمين في القرون الأولى يعيشون في ظل القرآن في حرية دينية لم يمسوا

بها في الأمم التي تتعبد بدينهم ؟ فإن القوارق الذهبية ، ومحاولة كل فريق أن يصل الآخر على ظهره بسيف القوة ، وعنوان السلطان — إن كان أحد القاطنين له سلطان — كان يذهب بالحرية الدينية ، بل إن تلك العاصفة الإسلامية الرافضة ، وذلك الحربة المملوكة كانت حيا في أن الدين صفت لهم ، ولم يسأل عليها التمسك الطائفي بدخول في الإسلام أتواجا أو أوجا .

وإنه لإبراهيم الخليل الذي ولد في الحرة الدينية العامة لم يرشوا أحدا إلى صير بسبب دينه ، بل وجدوا القوارق صير في الخطاب تحضره الصلاة في كنيسة فلا يصل فيها حتى لا يتخذها الناس مسجدا فيطردوا أهلها ، بل لقد وجدت ذلك الإمام العادل يتقدم بنفسه لإزالة القرباب عن هيكل اليهود : فقد رأى عند دخوله بيت المقدس وعنده المائدة مع أهله رأس هيكل قد دس في القرباب ، ثم علم أنه هيكل لليهود طمره الروماني ، فأخذ عمر يزيد عن القرباب يخلل ثوبه ، فالتجس كل عيشة فيها صنع ، فلم يمس وقت حتى زال القرباب من الهيكل ، وفي لحظة الله تعالى لقد إن ذلك جعل الإسلام ، وحرة الإسلام ، ونساج أهل القرباب .

ولقد كان عمر بن عبد العزيز من أعمال الولاة الذين يولهم الأمر في الأقاليم ، وكان كثير من أهلها فتيين ، وأول ما يسأل عن أعمالهم هو مطابقتهم لأهل السنة ، فإن علم أنهم بأهلونهم بالحق كان ذلك أمرا مسلما ، وإلا كان المراد ، بل كان العقاب والعقاب .

وعمر الخاتم بحكم القرآن هو الذي أمر القبط القبط بأن يثنى يده من ابن عمرو ابن الناس حاكم مصر ، وأن يكون الفصل في حضرة لكي يكون كاملا ، ولكي يثنى صدر المظالم ، ثم يرسلها حكمة خالصة في الإنسانية ذلكا لعمرو بن الناس : « مثلكم يا عمرو نبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، فسكانت شعور الأحرار في كل الأصابع والأصابع .

٦٠ — هذه هي الحرية التي أعطتها القران لمن يكفرون به ، أعطتها لهم صراحة كرامة ، لأنه يكون للمسلم الحر الصالح في حريته ، والحر صفاً وصفاً هو الذي يفتخر الحرية في غيره كما يفتخرها في نفسه ، وليس حراً ذلك الذي يفتخر في مكره ، وفيه حرية غيره ، فهذه طامساً ، وليس حراً ذلك الذي يوسع ماله ، ويضيق ماله . ولقد جرت هذه الحرية الدينية التي أعطتها القران لمن لا يؤمنون به أنظار العلماء

المحققين من الأوروبيين الذين يميلون إلى الإنصاف أحيانا عند ما يتكلمون في شئون الإسلام ، وأقرأ ما كتبه جوستاف لوبون في كتابه حفاضة العرب : وهو يقول :

« وقد أدرك الحقايق السابقون الذين كان عدم من العيرة ماحر وجوده في هذه المذاهبات أن الظلم والأذى ليست كما يفرض شيئا ؛ فخلصوا أهل سوريا ومصر وإسبانية ، وكل قطر استولوا عليه برغل ظلم ، تاركين لهم نظمهم ومعتقداتهم غير طرزين عليهم سوى جرة زهيدة إنما ماليت بما كانوا يملكونه لها منى ، على أن تكون تلك الجرة في مقابل حفظ الأمن بينهم ، فالحق أن الأمم لم تعرف فاعلين واحدين متساويين مثل العرب ، ولا دينا سميا مثل دينهم ^(١) . »

١١ - تلك هي حرية الفاعلين المسلمين في اعتقادهم التي أعطاهها لهم الإسلام ، وليوازن المسلمون بين هذه الحرية التي استمتع بها اليهود والنصارى تحت ظل القرآن ، وبين ما يشهده أهل أوروبا اليوم مع محالهم من المكين ؛ حلوا فرنسا التي تزم أنها قامت العالم إلى الحرية والإخاء ، والساورة التي صنعت في المسلمين الذين يقيمون في فرنسا مسلمين في مصالحيها . متحين في ~~التشريع~~ ^{الحق} ~~مستحق~~ ^{مستحق} لهم ، وعلموا أنهم من حرية دينية ، وسلوها حالا صنعت في الجزائر وتونس ومراكش ، وما أرهقت وما ضيقت من حرية دينية ، بل سلوها عما صنعت يوم صوت الرصاص على أهل دمشق ، فشا وجه لوم إلى قائدهم اعتزلا به أن يقتل مسيحيًا واحدًا ، بل كان كل سرمد من المسلمين ؛ ثم ولأول مرة من عمل ذلك القائد ، وعمل ابن تيمية شيع الإسلام في القرن السابع الهجري عندما ذهب إلى قازان ملكه التتار يكلمه في شأن الأسرى الذين أسروا ، فذك أسرى المسلمين ولم يذك أسرى اليهود والنصارى ، فأبى ابن تيمية إلا أن يذك أسرى المسلمين ومن كانوا في فئتهم من اليهود والنصارى ؛ لأن لهم ما لهم وعليهم ما عليهم .

ثم ليوازن المسلمون بين القرآن وما صنعت جماعة الأمم المتحدة في فلسطين ، فالتد خربت الديار ، وأخرجت ألف ألف أو يزيدون عراقيا كلهم المجرع والمري ، والحر والفر ، ولم ترع عبدا ولا علقا ولا اجنكا ولا أي معنى من العائد الإنسانية التي تربط بين بني الإنسان . ولكن الموازنة في الحقيقة لا تمتثل لمقاييسها ، ولا تسطر موازينا ؛ لأنها موازنة بين حكم الله الخالق العادل ، وحكم العبد المخلوق الظالم ، وموازنة بين حكم يفتوح الروح ، وحكم تسطر عليه المادة والقهوة ، وموازنة بين حكم الأخوة الإنسانية

(١) راجع في هذا كتاب حفاضة العرب من ٢١٠ جوستاف لوبون ترجمة محمد باقر وعبد

الرابطة الجامعة التي وثقتها منزل القرآن ، وبين حكم القبط ووحشية حي الإنسان .

١٢ — هذه الحرية التي يسطها الإسلام بين القرأتين لمن يستلجون بغوائه بين مجامعهم ، أما الحرية التي يسطها جماعة المسلمين ، لمن الحرية المتقدمة بالفضيلة وأحكام الدين ، وحقوق الغير . وقد كفل القرآن المكرم الحريات كلها في دائرة الضيقة واحترام الحقوق ! فقمس مقتضى حكم القرأتين حرية الفكر ، بل إنه حرص عليه ، ودعا إليه ، ومنع المسلم من أن يبيع الآباء ، ونهى عن الذين قالوا بل يبيع ما وعدوا عليه آزاده ، ألأنه كان آملاً لا يسلون شيئاً ولا يبتدون ، وإنما كان الإسلام دين العدل حقاً وعدلاً ، فأول ما أجهده القرأتين هو تحرير القبول من الأوهام ، ومن رغبة التقليد ، ودعا إلى النظر المجرد في المسكون وما فيه ، والناس وما هم عليه ، والأرض وما امسكن فيها من تزوج وموابع ، وفي القسم أملاً لمسلمون .

وأطلق القرأتين حرية القول في غير الكلام ، حتى قد كان التي من الله عليه وسلم ، وهو القسم الذي ينزل عليه الرحمن يستمع إلى تقليده ، بل قد تحولون بعضهم الخلد ، وخلع الرقة ، واستعمل حرية القول في الكلام من غير ضيق ، ودعا إلى الهدى وهداه عن الطوى ، وعن الخروج على الجادة في رفق وسلم وأمان وسبر .


وأطلق القرأتين حرية العمل بشرط ألا يتجاوز حدود الضيقة ، ولا يعتدى على حق غيره ، بل أن يعمل كل ما ليس شراً ، وقد تكافأت الفرس ، وسهلت السبل ، وذلك في الإسلام كل صعب ، ولم يخالج بينه وبين غير يربده ، وير يثنيه ، وفي ذلك فليستغنى المسلمون .

١٣ — أما الحرية الشخصية فقد وضع القرأتين أصولها ، وسبق كل التشريع فيها سبقاً مبيناً ، وآل فيها بما لم يكن معروفا عند العرب ولا عند عجم من الحرص والرومان الذين كان لهم السلطان ، وكانوا يمسكون صور الدنية القديمة ، ويقترون آراء الفلاسفة الذين توجت بهم الدنية اليونانية والرومانية .

ولستطيع أن أقول في غير نهج عن الخلفاء إن الحرية الشخصية كانت منظومة في حكم اليونان والرومان والعرب وغيرهم من أمم العالم ، حتى أن القرأتين ، فكان أول من كسب هذه الحرية ودعا إليها دعوة صريحة قوية ، وإن العارة قصفا عند الأنبياء وكلها في القرآن المكرم حال الرأى والرفيق ! فإن كلمة لم يكن له حرية شخصية بالناس الذي يليق «الدنية السكرية» فالرفيق لم يكن له في الأحكام التي أعطته إياه

القصاص السابقة على شريعة القرآن أي حق من الحقوق ، بل كان يأخذ حكم الهبام ، وكان يبادل ككفة لكمة الإنسانية في هذه الأرض ، ثم يكن إلا مالا ككاسر الأموال ، ومن اعتدى عليه فقد اعتدى على ماله العام ، أما إن اعتدى عليه صاحبه فلا حق لأحد فيه ، كمن يذبح ماله ، ليس لأحد عليه من سيول .

والمرأة كانت كالشاة في البيت ليس لها حقوق الإنسانية الكاملة ، بل كانت ناقصة لا يرعى لها حق في مال ولا زواج ، بل أمر زواجها إلى غيرها ، والزواج بالنسبة لها كان زواجا أو يشبه الرق ، حتى كانت تورث زوجها عند بعض القبائل العربية .

٦٤ - جاء القرآن بأمر جديد في هذا لم يكن معروفا ، ولم يصل إليه مدارك الخلافة ، ثم يذكر في أي لغة صريح فيه إقامة الرق ، ولكن ذكر فيه الحق ، فاستطاع الناس من الأمر بالحق وإجلاء في أصول كثيرة أن القرآن يبيح الرق ، وحسب الشريعة القرآنية ذلك شرعا  دليل إقامة الرق فيها هو إزالته وتخفيف وبلاته .

وجاء الإسلام الرق حقيقة مكرمة في الأصول وفي مظهر زول القرآن ، وأما من أسس الانتصاف ، ولما عدا من تولد الحرب الفترت بها في تلك الأزمنة ، فلا يمكن تغييره إلا بتماشي الدول في ذلك الإيمان ، لتكون العامة بينها بالقساط للقيم ، فلم يجد الإسلام متاعاً من تركه ، ولكنه سلب وبلاته بطرائق لم تكن تجعل بين المسلمين حوربا إن نشأت أوامر القرآن على وجهها .

وأول هذه الطرق : تصديق سبب الرق ، فلم يحصل الإسلام له إلا سببا واحداً حوزا وليس إيجابا ، وهو الأسير في الحرب العامة التي لم تكن فيها من قبل المسلمين ولا اعتقاد ، بل إن الإسلام لم يجوز البني ولا الاعتداء أصلا ، بل أمر المسلمون أسرى في هذه الحرب على استرقاقهم ، أو قتل عليهم ، أو فدائهم بذلك ، وليس ولي الأمر ملوما بواحد من الثلاثة ، بل يعمل ما يراه مصلحة للمسلمين ، وما يسجل أن ذلك كان علما وقتيا ، أو خضوعا للأمر الذي لم يكن نة سيلا لتغييره ، ولا كتيب الأعداء على المسلمين ، وصاروا يسترقون المسلمين ، ولا يسترى أحد منهم ، وما يسجل ذلك أن إباحة الاسترقاق في الأسرى ثبتت بسبب الصعابة ، ولم تثبت بالقرآن ، بل الله سبحانه وتعالى قال في الأسرى ، « حتى إذا آخذوهم غنما هؤلاء ، فإما سلبا بعد وإذا فداء حتى نفع الحرب أو زلها » ، فلهذا ولي الأمر بين قتل والعتداء بالقبلة

للأسرى ، ولم يذكر الاسترقاق ، ليكون الباب مفتوحاً لإلغاء الرق عند ما يكون الأخلاق الدولية على إجماعه .

١٥ - وإذا كان الصرح الإسلامي له شوق لأسباب الرق ! فقد وسع صحران أسباب الرق ، فله في ذاته من أعظم القرب كما قال تعالى : « ولا تأثم القتل » وما أورد ما عليه فأن رقة « وأوجبه في كل المكفلات إن كان عبداً رقيقاً ! فكفارة القتل الحقة على رقية ، وكفارة الصوم على رقية ، وكفارة الحج على رقية ، وكفارة الظهار على رقية وهكذا ، وأوجب للاتفاق بين السيد والعبد إن تمرد السيد بأداء قيمته على أن يذكره بسى في تسميتها ، وعلى أن يكون ذلك بمن حرمته ، وسئل فما من مصادف لكذلك الرقاب ، يشتري ولي الأمر به عبداً وعقوبه أو يبيع من يكون جرمه وبين سيادته الاتفاق على مال يكون غدية رقابهم ، ومن ضرب عبداً فكفارته عنه ! ولو أن مبادئ الإسلام تخلص كل هذا ما بقي رقيق أكثر من علم بعد استرقاقه .



١٦ - والطريق الثالث للتخلص من الرق في الإسلام لم يهدر دمياً ، بل جعل له حقوقاً وعليه واجبات ، والكفارة العباد . وله منزلة ! بالإسلام أحمد ابن حنبل اعتبر نهاده كنهاده للأحرار على سواء ، وقرر أنه ليس في الكتاب أو السنة ما يدل على اعتبار نهاده . وأكثر الفقهاء على أنه يقتل الحر بالعبد ، كما يقتل العبد بالحر ، وكل النهاء على أن له حقوقاً على مالكه ، وأن له أن يشكو من مالكه سوء المعاملة ، ويخفى له إن كانت التكرير في مؤمنها ، وهو مطالب بكل التكليفات الشرعية .

وفي الجملة إن اتفقنا اعتبر إنساناً له كل حقوق الإنسان ، وعليه كل واجبات ، ولم يعتبره مسلماً منعاً كما اعتبره « أرسطو » في القديم ، بل جعله أقرب إلى الله من الأحرار إن كان فيه خير ، ولم يعتبره جنساً أرثوذكس من بقية الجنس كما اعتبر للأمر كان الجنس الأسود كذلك ! لأن القرآن نزل من حكيم حميد ، لا يأتيه نقاطل من بين يده ولا من خلفه ؟

« يلج »

فی ظلال القرآن

للأستاذ سيد قطب

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي أَنشَأْتُ فَلَكُمُ ، وَأَوَّلُوا بِمَنِي
أَوَّلَ بَعْدِكُمْ ، وَإِنِّي فَأَرْفَعُونَ ، وَأَوَّلُوا مَا أَوَّلْتُ مُصَدِّقًا بِمَا فَتَكُمُ ،
وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاثِرٍ بِهِ ، وَلَا تَشْكُرُوا بِمَا أَنِي أَنَا قَلِيلًا ، وَإِنِّي فَأَرْفَعُونَ !
وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ تَكْفُورًا ، وَأَوَّلُوا هَلَاكًا
وَأَنَّا هَلَاكًا وَلَمْ تُكَلِّمُوا أَحَدًا بِمَا نَزَّلْنَا بِهِ وَتَخْلَعُونَ أَفَكُمُ
وَأَنَّمْ تَقُولُونَ الْكِبْرُ : أَفَلَا تَكْفُرُونَ ؟ وَأَوَّلُوا بِالْبَاطِلِ وَالْحَقِّ ، وَأَنَّا
نَكْفُرُ إِلَّا عَلَى الْفَاسِقِينَ ، الَّذِينَ يَخْلَعُونَ أَلْسِنَهُمْ مَلَاوًا رِجُومًا ، وَأَنَّمْ
يَاوَدُوا بِمَنِي .

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي أَنشَأْتُ فَلَكُمُ ، وَأَنِّي مُنْزِلُكُمْ
عَلَى الْمَلَكَيْنِ ! وَأَقْرَبُوا يَوْمًا لَا يَخْزِي قَسٌّ عَنْ قَوْمٍ عَلَيْكَ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
قَفَاةً ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَقَابٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ .

• وَإِذْ تَحْيَاكُمْ مِنْ أَكْثَرِ مُرْتَفَعٍ يُسْمِعُكُمْ أَسْوَأَ الصَّوَابِ : يَذَّكَّرُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَعْمِلُونَ سُلُوكَكُمْ فِي دِينِكُمْ يُبَلِّغُهُمْ مِنْ رَحْمَتِكُمْ عَظِيمًا .

• وَإِذْ وَاعِدْنَا مُوسَى أَرْسَلْنَا لَكَ ، ثُمَّ الْخَلَاءُ أَوَّلُ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَنَّمْ
يَخْلَعُونَ : أَنَّمْ خُذْنَا قَلْبَكُمْ مِنْ تَنُودَةٍ إِلَيْكُمْ تَكْفُرُونَ .

• وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَرَّقْنَا لَكُمْ تَهْدِيَةً .

• وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ : يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ هَدَايَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ .

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ،
وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . ثُمَّ نَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَنُفِثَ فِيهِ الرِّيحُ
عَلَيْكُمْ وَرَفَعْنَا لَكُمْ فِي الظَّالِمِينَ » .

وَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي الْحَنَقَةِ أَقْتًا : كُنُوا قُرُونًا
مُتَعَلِّقِينَ . فَجَعَلْنَاهُمْ نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلنَّاسِ .

لقد مضى السباق من قبل قصة استعلاء آدم في الأرض ، ونكحته على لillat .
والصعد إليه والقيان . والقرية عليه والظلال من زوجه بالشجرة الأولى في الصراع
الأبدى في الأرض ، بين قوى الشر والصلح والهدى في الأرض . وقوى الخير
والصلاح في الإنسان . ما من عهد الله إليه واستسلم للشيطان .

مضى السباق بهذا كله في السورة . ولما كان الإسكلام يواحه في المدينة — وهذه
السورة مدنية — بين إسرائيل ، وكانوا أهل كتاب ، وقد فعل الله عليهم بأثم كثير :
يحمل فيها لكرهم الله فلم وللإنسان مثلاً فيهم . . . وكانوا هم بعد ذلك نموذجاً للسكر
بعضه الله ، ويعودوا لاتباع الشيطان ، والخذل عن الهدى . في حاضهم مع أنبيائهم ،
وفي حاضهم مع النبي الأمي الذي يحدوه مكتوبة هدهم في التوراة والإنجيل ، مشراً
بمسلكه إلى صدق ما بين أيديهم من الكتاب ، ونكته وتضام في قلبه الأخير . . . لما
كان الأمر كذلك جرى السباق هنا بتذكير بين إسرائيل بأثم الله عليهم ولذكورهم في
في الوقت ذاته بمواقفهم من تلك الأثم . . . وكانت هناك صلة خفية بين استعراض
تكرهم آدم وذكر لكرهم بين إسرائيل . وبين استسلامهم للشيطان بعد أن أخذ الله
عليهم الشقاق والخبرة أن البشر ووصية ربه له بالظفر . . . صلة خفية في سياق السورة
التي نضم هذا وذلك .

فلمض هنا لحظات في ظلال قصة الدمة وكراماتها في تاريخ بني إسرائيل كما
يسمر فيها السباق . . .

إن القرآن لا يرضى هنا قصة بني إسرائيل . إنما هو يبلر إليها فاستصار . ينبر
إلى التمس إلى وهما الله لهم واحدة واحدة ، لا على سبيل الاستقصاء . ويصف بوجههم

من هذه الأمم ، وحقبة هذا الوقت في كل مرة . أما القصة ذاتها فهي مذكورة في سورة أنعام . متعة هناك مع السباقي الذي تعرض فيه .. وهي هنا كفالة متعة مع السباقي : سباقي تكريم الجارية ومعبادتها ورحمة الله بها .. إلخ . متعة مع هذا بإدرات إلى وحدة دين الله ، ووحدة رسالته ! مع الثبات وثبات القصة الجارية ومعبادتها ، وإلى عواقب انحرافها عن هذه القنومات التي يباط بها تكريم الله لها ، واستغلالهم في الأرض ! فلما هم كفروها فقد كفروا بالسنين ولد لربكوا واتسكسوا ، ولعل لم : كوني لربنا عطينين .

« يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وألقوا يديهم أولي يديهم وإلهم فارهيون . واتسوا بما أنزلت مصداقا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين ، ولا تشركوا بأني إنما ليلا وإلهم فارهيون . ولا تلبسوا الحلى بالحلى وتكسوا الحلى وأنتم لظنون . وألبسوا الصلوة وأنزلوا فيكم ذلك كجوامع الرافقين » .

أي عهد هذا الذي يشار إليه هنا ؟ يطلب من بني إسرائيل الوفاء به ؟ العهد الأول . عهد الله لآدم أبي البشر ~~الذي يمشي على الأرض~~ لا يمشي على الأرض ؟ أم العهد السكوني العقود بين قطرة الشر وبارئها ، العهد الذي لا يحتاج إلى بيان ولا يحتاج إلى برهان ! لأن وجود الإنسان ذاته متينة قطرة مع قطرة السكون الذي يمشي فيه ، خاضعا من داخله لناموس الذي يسيطر السكون وسيرو .. هو برهانه وهو بيانه . ذلك العهد الذي يقول عنه القرآن في موضع آخر : « وإله أشد ربك من بين أئمة من ظهورهم فربهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم قالوا : بلى » . ولما يربح منه إلا من أحرقت قطرة ، لأنه كامن في القطرة منذ نشأتها ! أم هو العهد الذي قطعه الله على بني إسرائيل وقد تفتت الصلوة فزعم أنها حلة ، وأمرها أن يأخذوا عهدهم بقرآن ، والذي يأتي ذكره في هذا السباق ذاته !

إن هذه اليهود جميعا إلى غير في صيغتها إلا عهد واحد ، وإن تعددت أحوالها ومتنوعاته . إنه العهد بين الباري ، وعباده أن يصدقوا فلوهم له وأن يصنعوا فلوهم إليه ، وأن يسلوا أنفسهم بكاملها خاضعة لله . وذلك هو الدين الواحد ، وذلك هو الإسلام الذي لن يرضى الله من غير سواه ! « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه » . « إن الدين عند الله الإسلام » .

وهذا عهد العهد بأمر الله بني إسرائيل عبا « واتسوا بما أنزلت مصداقا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين » « لا الإسلام الذي جاء به محمد إلا الدين الواحد الخالق في

صورته الأخيرة ، وهو امتداد لرسالة الله ولهدى الله ، مصداقاً لما تمكّن به يضم جناحه على ملهى وأحد يد البشرية قبا سيأتي ، ويوجد بذلك بين « العهد القديم »^(١) ، « العهد الجديد »^(٢) ، والعهد الأخير ، كما يوجد بين البشرية كلها في أحوالها جميعاً ، وفي أحوالها جميعاً ، ويجمع الناس إنشوة شاعرين ، يلتقون على عهد الله ودين الله ؛ ولا يفرقون فيها وأحراراً ، وأتياً وأجناداً ، ولكن عباد الله مستمسكون جميعاً بعهده الذي لا يبدل منه طر الحيات .

ولا نفرقوا بكأنى تمناً ظيلاً ، وقد كان اليهود من بني إسرائيل هم الذين يجلبون الإسلام في المدينة . والناس والرجال واللعنة هي خلقة اليهود من قديم . وقد كان أحبارهم ورهبانهم في تلك الحين هم المفسدة على ما بين أيديهم من الكتاب ، وهم كهنة الدين ، ما شادوا أظلموا الناس على مذهب وما شادوا كتبهم ، وكانوا يفرقون الحكم من مواضع النبلاء ما بين أيديهم من سلطان ومن منافع ومن مناصب . وكانوا يفسدون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يسمعون . . . قدام عن هذا كله ، في سرهم تكبرهم عهد الله ، ويصحبهم إلى الأبد . هذا العهد ، والإيمان بالدين الجديد ، الذي يصدق ما بين أيديهم من الدين القديم .

وتوحيد الدين كله ، ودخول الإسلام في سره الأخيرة كان الأمر ينادي شعاره كما جاء بها عهد بني عبد الله ورسوله الله إلى البشرية كافة ، وسانم رسل الله : « وأنشوا الصلوات وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » توحيداً لحياة العبادة ، بعد توحيد موضوع العبادة ، وسبب العبادة .

ثم سؤال المستكبري لحالة أولئك الأحبار والرهبان : « أنأمرون الناس بالمعروف ونهونهم عن المنكر وأنتم تكونون أئمة تظنون ؟ »

فهم يحكم قاضيهم على الدين ، كانوا يفسدون بالوعظ والإرشاد والهدى إلى الدين . وهم في الوقت ذاته يفسدون من الإسلام ويبيسون الحق بالباطل ، ويكتمون الحق الذي يعرفونه بحكم معرفتهم لما عديم من دين الله . وذلك آفة رجال الدين في مسلم الصور . . . إهم يظنون الدين حرفة ، ويقولون بأنواعهم ما ليس في محرم ، ويهربون الحكم عن مواضعه ويؤولون النصوص خدمة لأنفسهم أو أغراض ذوي السلطان ، ويبدون « فتاوى » تلقى في طاعرها مع الأوس ، وتختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين . يبدون بها الأغصان والسطح ، ويحشون بها تمناً بها عظم فهو غلب ، إلى جانب الأمانة التي في أفعالهم ، والعهد الذي قطعه الله عليهم .

(١) كتاب موسى .

(٢) كتاب موسى .

والدعوة إلى البر والخلافة فيه في سلوك الصالحين إليه ، من الآفة التي تسبب القوس
بالشك لا في الملة وعدم ولكن في الدعوة ذاتها . وهي التي تلبس قلوب الناس
والكفر لهم بأنهم يسعون قولاً جيداً ، وشهدون صلاحاً جيداً . فتستلهم الحقيقة
بين القول والعمل ، وتجد في أرواحهم الشبهة التي تولدها الحفاة ، وسطى . في غلبهم
النور الذي يشع الإيمان . ولا يفتون في الدين لأنهم قدودا ففهم في رجال الدين .

إن السكينة التي تحت مية وأصلها هامة فيها تكون طاعة ولاة مستحسنة ،
إذا لم تحت من قلب يؤمن بها . ولي يؤمن بإسلامها بقوله إلا أن يستحيل هو
ترجمة حية لا يقول ، ونفساً وانياً لا ينطق . . . حينئذ يؤمن الناس ويشق الناس ،
ولو لم يكن في تلك السكينة طين ولا ريق . . . إنها حينئذ تستند لونها من واقعها
لا من رينها ، وتستند جمالها من ساطعها لا من رينها . . . إنها تصبح بوجه دقة
حياة لأنها مسئلة من حياة .

والطائفة بين القول والعمل ، قد جرت العفة والسلوك ليست مع ذلك أمراً مينا
ولا طريقتاً مينا ، إنما هي في حاية إلى سائر وجوه ودعوة . وإلى صفة ذلك ،
وإلى سير ودأب . . . ومن هنا تلك الدعوة للرجة . . . واستمروا بالصبر والصلابة ،
وإلى الشكيرة إلا على المستعدين . الذين يظنون أنهم ملأوا رهم وأنهم ربه راسعون .
« يظنون أنهم ملأوا رهم » . صبر بلغت النظر . فلم لم يقل يستيقنون .
وهم يستيقنون . . . أصب أنه يرد أن يقال : إن أدى العلم بقاء الله كميل بأن
يتك في نفس آثاره . كميل بأن يهب الروح قوة ، وأن يشد من حريتها على قصارة
والخلوة ، كميل بأن خضع له القلوب واللين له القوس ، وتطعن به الأرواح .
إلهة من حبات « الثنين : الذين يؤمنون بالرب » . الذين تحت أرواحهم القود
وانصرفت من وراء الحجب بالسبح ، واستيقظت فطرتهم للهدى الكوى للسكن
في سبيل القود .

ومن ثم رجعة إلى بن إسرائيل ، قد كبرهم بالعدة والتفضيل ، قبل الإشارات
إلى مواضع هذه العلة في وجه التفضيل : « يا بني إسرائيل ألا كروا لنبي إلى
الحيث تلبسكم وأن تضللكم على العالمين » . تضللكم على آذانكم به من شئ الله ،
ومن هوى شئكم وعقروا لكم سد كمرامكم لسكن نعمة . حق استوفيتم خطاكم
من الإيمان وسطكم من التفضيل : ثم انشروا إلى العيمان الذي أفسدكم إلى عطف الله

الأخير ، الذي سار به السيف في نهاية تلك الآيات . . . ثم دعاهم إلى القرعة
تأجيل الحرة الأخيرة بين يدي الإسلام ، فمن شاء انتهر القرعة الشاقة ، ومن شاء
ظل في حلاله القديم .

وقيل أن مجلس من هذا إلى بيان تلك التزم والعصا بها بملزم يوم الحساب
الأخير . وبشر بذلك البدء الإسلامي المطيع ، مبدأ الحق القويمة والعدل للطلق !
وبشر إلى القرعة الأخيرة التي لن تأجل بعد ذلك ولن تعود . . . والنتيجة القويمة
فرع عن تكريم الإنسان . الإنسان الذي وهب للعفة ووهب الإزاعة ، خلقت عليه
الجنة ، ووجد العدل للطلق الذي لا تقبل فيه شفاعا . ومنح القرعة ليذهب بنفسه
إلى الصبر الذي يريد : « واقفوا يوما لا تحزى نفس عن نفس دناء ، ولا يُقبل منها
شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم يحزنون » .

ثم ينسب السابق بهذه الآيات إلى من يدين الجبل : « وإذ نجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب » ، « وإذ فرغناكم من ذلهم نجيناكم » وأفرغنا آل فرعون «
« وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم أخذناهم بالعقل من سبطك . . . الخ . الخ . الخ .
وحالاً كان الرد على إسم الله ونفسه !

— اتخذ العمل العادة بمجرد عية موسى الثاني الأكرام . ونسبها للعدد والأعداد
إلى الإشراف لله تعالى من العبد في حوار . . . ولم يكن من حيث من التطهير القاسي .
فذلك الطبيعة القارية الحلوة لا تقوم إلا بقوة قسية ، وتكون عيب ، عيب
في طريقته وفي حقيقته : « أقوم ! إنكم ظنتم أنكم بالظلالكم العمل خوروا إلى بارئكم
فألقوا أنكم . ماكم خير أنكم عند بارئكم » . « ألقوا أنكم . ليقتل حشركم حياء ،
ليقتل الرعب منكم ليطهره ، ويظهر قومه . إن هذا التكليف العيب : أن يتولى
يعظم مثل عيب ، ولكنه كذلك تربية تلك الطبيعة القارية الحلوة . التي لا تناسك
ولا تناس من السكر ! ولو شاعوا عن السكر في عية موسى ماوقع ذلك الضلال ،
وإن لم يشاعوا بالسان فبشاعوا بالسيف ، فزاد في هذه الحالة شفاء ! /

وحالاً تدرؤكم راحة الله . بعد التطهير . وطلب عليكم إنه هو الثواب الرحيم «
إلا أن بين إسرائيل هم ذو إسرائيل : « وإذ لقمناكم يا موسى لن تؤمن لك حق تربي
الله حيرة » . إهم هم . عباد حق . وعافية فكر ، واحتجاجاً عن مسارب الإيمان :
« لن تؤمن لك حق تربي الله حيرة » . فالجس للمؤمن العليق هو وحده طريقته إلى
العفة ، والآيات البينات ، والقسم والآلاء ، والتوبة والعفة كلها لا تنير من هذا

الطبيعة للخدمة العظيمة ، التي لا تؤمن إلا بالخدمة ، ولا تفتح إلا الصلح : « وأخذناكم الصلحة وأنتم تطرون » .

ومرة أخرى لتذكركم رحمة الله ، وتوحيبكم فلم التزمت بعد التهمة لصلحنا : « ثم بشاكنم من بعد موتكم لعلكم تذكرون » .

ولكنكم لم تذكروا ، ولم يزلوا على الصلح ، ولم تفتح قلوبهم للخدمة ، ولم تسلم فطرتهم على الحق . لقد أصرروا أن يدخلوا « هذه القرية » ولم يرد اسمها في هذا الوضع ، لأنه ليس التصود هنا لتعجيل الحوادث ، إنما التصود هو الإثارة فقط إلى مواقف سيئة في حياة بني إسرائيل ، لذلك تركها نحن عبثاً كما وردت في هذا السياق ولا شجع عنها إلا حيث يفسح فيها القرآن في مواضع الإصلاح . . . لهم أنهم لم يستمعوا لأمر ولم يستنبطوا على الحق . لقد قيل لهم : « ادخلوا الباب سجداً ولولوا حدة » دعوة إلى أن يحيط عنهم أوزارهم ويحرقهم أسودادهم ويسودوا القفرة لو أطاعوا . ولكن التواء طيبتهم تأتي بهم عن استقامة التصديق واليقين : « فبذلك الذين ظفروا هؤلاء غير الذي قيل لهم ، فأزلقنا على الذين ظفروا ^(١) » من السائر بها كانوا يستولون » .

ثم يعني السابق في الاستمرار :

« وإذا استنقضى موسى قومه » ومع بين الصحراء بصطورتها ، والديار برجوبها . فأما الصحراء فقد أربح لهم من الماء في جوف الصحراء : « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانحسرت منه اليتيمة صبياً » بعض أسباط بني إسرائيل : « قد علم كل أمس مشربهم » ، وأما الديار فأقربهم بغداد الن والبلوى . عملاً وطيراً : « كانوا والشرابوا من دوزخ الله . ولا تنظر ^(٢) في الأرض متفسخين » .

ولكن البنية النفسية للظلمة العسكرة ، والطيلة الحابطة للتداعية ، تأتي على القوم أن يرضعوا إلى مسلوى الحافة التي من أجلها طربوا من مصر ، ومن أجلها عبروا في الصحراء . لقد أضرجهم موسى من ذلك والمقوان . ليورثهم الله الأرض المقدسة وليرثهم من الهالة والفتنة . والفترة الكاليف ، والحرية فن ، ولكنهم لا يريدون أن ينزعوا تلك الكاليف ، ولا يريدون أن يؤدوا هذا الحق . حتى بأن يتركوا مألوف حياتهم الرعية لثقة القبة . حتى بأن يخدوا من طعنه وشرابهم اليوس وأن يكبلوا أنفسهم بطروف حياتهم الجديدة في طربهم إلى العزة والجد والكرامة . إنهم يريدون الأطمعة التي أقروها من قبل بلا تعبير : « وإذا قلتم يا موسى لي تعير على طعام واحد » .

طامع لما رآه يخرج لما تحت الأرض من بقلها وتكاثرها وفروعها وعصها وصلها .
ولم يملك موسى نفسه من الصعب والاستعصار : « قال استمعون للذي هو أولى بالذي
هو خير » . « أريدون الهدية وقد أريد الله لكم العقوبة » . « أعطوا مصرأ فإن لكم
مساكنهم » . « عودوا إلى مصر » . « عودوا إلى حياتكم الفارجة الثالثة » . « عودوا إلى الله
والقربان » . « عودوا إلى حيث نستحق لخيركم العقوبة » : « وسريت عليهم الله
والسكينة » . « هراء وهفأ لأنهم لا يملكون الاستعلاء في ميدان فكر أو كرامة على الطالب
والقيودات » . « ومن ياب المرة بلق القربان » . « ومن لا يصبر على تكاليف المرة جواز
الله والقرمان » . « وبأسوا بخضب من الله » . « هراء وهفأ على تكرار القصة » . « وليسان
المهد » . « والحق عن امر الله » . « والحق بعد ذلك في الكفر والعصية » . حتى يفتكون
أشباحهم بين الحق » . ويعتدون على حرمة الله بلا مخرج .

وهنا يقرر السياق خاصة من القصة التي تتعلل القصص في القرآن
لأنه لو تأملنا : « لأن القصص يشع لها أو يسوق إليها أو يؤيدها » . يقرر قاعدة
وحدة الإيمان ووحدة الطبيعة مهما تباينت الأسماء والذوات . متى انتهت إلى إسلام
الذي له ، والإيمان به ، والعمل بالساج في ذلك : « إن الذين آمنوا والذين هادوا
والصابغين والصابغين (١) : من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا » . عليهم أجرم
عند رحمة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . وما أصاب بني إسرائيل ما أصابهم من الله
والسكينة والطمأنينة » . « إلا أنهم هادوا من ذلك الطريق الواحد الذي رحمه الله ليعان
على توالي الأزمات وتعدد المصالحات » .

ثم يعود إلى السياق الأصلي في استعراض مواقف بني إسرائيل : « ولما أخذنا
ميثاقكم ورفقنا فوقكم الطور » . « خذوا ما آتيناكم بقوة ولاذكروا ما فيه لتعلمن تقون » .
« كيف رفضت الصخرة طريق بني إسرائيل » . « ليسرهم » . « هذه الطبيعة بما يشاؤون من الجلاية
والفتنة » . « فإن قرأتين العلم المعروف اليوم لا تمنع أن يخلق جسم في الفضاء متى توافر
له وضع خاص من أجرام أخرى معلقة كذلك في الفضاء » . « وما الحوم والكواكب
إلا كتلة متفاوتة الحجم معلقة كلها في الفضاء » . « وليل الزمتمون بقوة الله التي لا تعد :
إنها معبرة لم يؤتها إلا موسى .. إن الأولين يفتنون مع الآخرين في أن هذه الظاهرة
تسير وفق قانون مجهول المنشأ لا يملك أن يصرفه الإنسان » . « وما كان موسى أو حوله
ليدركه إلا ظاهرة خاصة من قوة أعلى » .

« خلوا ما ألباكم بقوة » .. ليم تتناسق بين قوة الشهد - قوة ارتداع الصخرة واستقلابها في قضاء الله بأمر الله . وقوة أخذ العهد وأخذ الأمر . القوة الصارمة التي تحتاج إليها المراتم الواقعة والهمم المتهاجرة . والرفع والأرتفاع . القمان تحتاج إليهما الطبايع للتهلوة ، واليهاد التي لا تتطلع إلى الهباء ، وإنما تنكس رأياً في الرغام ولكن هيئات مهيأت لقد أوردت إسرائيل طيبتها ، بمجرد انطلاقتها من هذا الوقت الزعيب القديم : « لم توليتم من بعد ذلك » . ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » ١

ومرة أخرى يستعرض السائق مطعراً من مظاهر الشكوة والألارتكاس في حياة بني إسرائيل . مظاهر التخلل من العهد ، والعبور عن الامتداد ، والخلف عن تكليفه ، والظلم من موافقته ، والسير مع المجرى أو لصدمة القرية ، التي لا تكلف جهداً ولا تستدعي مشقة ، ولا ترفع من مهابط الشهوات : « ولقد علمتم الذين اقتضوا سكر في السبت » الذين لم يراعوا أهمية هذا اليوم المقدس عندما يجرّد أن عرّضت لهم مشقة . حينئذ كان يجرّد من تكليف والتكليف بالعهد ، هو الشكوة إلى عالم الحيوان الذي لا يذوق ولا يتكيف عليه . هو ضدان لثورة الأولى التي تحمل من الإنسان إلحسا . وهي الإرامة : « قلنا لهم : كونوا قردة ساجدين » قد هبطوا عن مرتبة الإنسان عندما تخلوا عن تكليف الإنسان . وليس من الضروري أن يستجيبوا لرملة بأجسادهم ، فقد استحالوا إليها بأرواحهم وأفكارهم . ذلك فضلاً عن ما نلته المشاهدات من أن طريقة التفكير والشعور تؤثر في الصحة والصلاح والسيئات . « خلطناها » تلك الواقعة « لكلاً لما بين يديها وما خلفها » ٢ وموعظة للتقنين « فليكون هم الذين يتركون الموعدة ويخلصون بها ويؤمنون »

يؤسفنا أن يجرم هذا العدد من مقال نصيب الأستاذ
الهي المولى في « قصص القرآن » بسبب مغرله ، آتاه الله
وأيدم بروج من .

المرء

الشيء...

القضية الأستاذ للشيع مصطفى الباني

(٦)

البراهن التي أدلت إلى التوضيح في الحديث والبراهن التي أدلت فيها

ذكرنا في العدد الماضي أن الخلافات السياسية التي نشأت بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان ، وفي خلافة علي كانت سبباً مباشراً في وضع الحديث ، وقد بينا أن أول من نهرأ على ذلك هم الشيعة ؛ فيكون العراق أول بيتاً فيها التوضيح . وقد أشير إلى هذا آفة الحديث حيث كان الزهري يقول : خرج الحديث من عندنا خيراً مما يرجع إليها من العراق ذواتاً^(١) . وكان الحديث ينسب إلى جندب بن حذافه الطبري في أي صوب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس كما تصرب الترام وتخرج القاعل . وإذا كان القصب المباشر في وضع الحديث الخلافات السياسية ، فلا شك أنه حدث بعد ذلك أسباب أخرى كان لها أثر في التسامح دائر الأحاديث الموسومة . ونستطيع أن نجعل فيما يلي جميع الأسباب التي أدلت إلى التوضيح في الحديث موحدة في ذلك ما استطعنا :

لوزير : المحفوظات السياسية

بعد التمسك الفرق السياسية في حياة الكوفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة ، وقد : فالشيعة أو الرافضة أكثر هذه الفرق كذا . مثل ذلك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا أرو عنهم فإنهم يكذبون^(٢) . ويقول شريك بن عبد الله القاضي ، وقد كان مروجاً بالنسج مع الامتثال فيه : لا يحمل من كل من ثبت إلا الرافضة ؛ فإنهم يسمون الحديث وينقلونه ذبلاً^(٣) . وقال حماد بن سلمة حدثني شيخ لم — عن الرافضة : قال : لا كنا إذا اجتمعنا فاستمعنا حديثاً حديثاً^(٤) . وقال القاضي : ما رأيت في أهل الأهواء يوماً أشد لزوماً من الرافضة^(٥) .

(٦) ابن مذكر خطوط . (٧) منهاج السنة ١٠ ص ١٢

(٨) منهاج السنة . (٩) حديث التواتر الحديث ص ١٠٩

ومن أمثلة ما وضروا من الأساليب حديث الوصية في خدير سم : « وسألته أن يأتي من الله عليه وسلم في وجهه من جهة الودائع جميع الصحابة في مكان يقال له خدير سم ، وأخذ يد على رضى الله عنه ، ووقف به على الصحابة جميعا وهم يشهدون ، وقال : « هذا موسى وأخي والحليفة من بعدى : « اسمعوا له وأطيعوا » وهو حديث مكتوب بلا شك وضعت الرافضة ، ومن ذلك : « من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في خلقه ، وإلى موسى في حياته ، وإلى عيسى في عبادته فليطرح إلى حق » ومنها : « أنا ميراث العلم ، وعلى كفتاه ، والحسن والحسين خيرته ، وعاطلة ملائحته ، والآفة منا محمود تورن فيه أعمال الخيرين لنا والبهسين لنا » ، « حبيب على حسنة لا يضر منها سيئة ، وبسيئة سيئة لا ينفع معها حسنة » ، « مثل ما وضروا في حق فاطمة رضى الله عنها : « لما أسرى إلى أمه جبريل يسألها من الجنة فأكلها ، فسلمت السيدة خديجة ففعلت ما كان إذا اشتاق إلى راحة الجنة سم فاطمة » ، وأمارات الوضع ظاهرة على هذا الخبر ، لأن فاطمة ولدت قبل الإسراء ، كما أن خديجة ماتت قبل أن يرضع الحصة ، وقد كان في ذلك الإسراء بالإجماع .

وكما وضروا الأساليب في نقل عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما في تم الصحابة وخاصة الشيعيين وكثير الصحابة حتى قال ابن أبي الحديد : « فأما الأمور المتبعة التي تذكرها الشيعة من إرمال قعد إلى بيت فاطمة ، وأنه ضربها بالسوط فصار في مضجعا كالسليج ، وأن عمر ضنطها بين الباب والجنود فصاحت بأبناء ، وجعل في عقل على جلايقاد به ، وفاطمة خلفه صرخ موابنة الحسن والحسين يبكيا ، ثم أخذ في ذكر الكثير من التآلب ثم قال : فكل ذلك لا أصل له عند أصحابنا ، ولا يثبت أحد منهم ، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه ، وإنما هو شيء تفرد الشيعة به في ذلك » ، وكذلك وضروا الأساليب في دم معاوية : « لما رأيت معاوية على منبري فقلت : « ولئى دم معاوية وعمرو بن العاص : « اللهم اكسها في القتل ، ودمها في الخلد دما » .

وهكذا أسرفت الرافضة في وضع الأساليب بما ينطبق مع أفعالها ، وبلغت من التكرار حدا مزعجا : حتى قال الخليل في الإرعاد : « وضعت الرافضة في مضائق على وأهل بيته نحو لا تائة ألف حديث » ومع ما في قوله من الباطلة قوله دليل على كثرة ما وضروا من الأساليب . ويكاد للمسلم يقف مذهولا من هذه الجرأة الباطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الأناس

الذين تسبوا بالتشيع لبغوا عرى الإسلام ، أو ممن أسلموا ولم يستطعوا أن يسلخوا من كل آثار دواتهم القديمة ؛ فانظروا إلى الإسلام بغاية وحمية لا يهبها أن تكذب على صاحب الرسالة لتزيد حداً ثوباً في أعمالكم أكثرتها . وهكذا يصح الجهل والأطفال حين يجهلون وجهين يكرهون .

وقد قابلهم طليعة من طلبة أهل السنة الذين راعهم ما دسّ أولئك من أساطير مكشورة ففعلوا — مع الأسف — التكذيب بكذب مثله . وإن كان أقل منه حائرة ، وأضيق نطاقاً ومن ذلك : « حاشى أجلة هجرة إلا مكتوب على ورقة منها لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الخوارق ، عثمان ذو النورين » .

كذلك قابلهم المتصنون لمعلوية والأمويين ، مثل قولهم : « الأبناء ثلاثة : أنا وجبريل وسطروية » ، « أنت مني يا سلوبة وأنا منك » ، « لا أعتقد في الجيلة إلا معلوية فإنني أنا بعد وقت طويل ، أفقر من أن يا معلوية ، يقول : من عند رب يا عيسى وأنتجيه ، فيقول هذا ما قبل من حركات في الدنيا » .

وكذلك فعل القردون المباشين واستعملوا حديث وصاية علي للتكذيب وصاية عباس ، ونسوا إلى التي قرأها أبو بكر الصديق وحيداً في « ولعل مما بين يدي التكذيب لدى هذه الحق الطردية للتكذيب التالي : أن التي قال عباس : « إذا كان سنة حسي وتلاين وفاة من لك وتولدت منهم السعاح والنصور والهادي »

هل كان الخوارج يكرهون في الحرب ؟

وقد ذكر العلماء هنا بأن أهل الفرق الإسلامية كذباً عن فرقة الخوارج الذين خرجوا على عليّ بعد قبوله التحكيم . ويرجع نقه كذبهم إلى أنهم بدون كفر مرتكي الكبيرة على ما هو المشهور عنهم . أو مرتكي الذنوب مطلقاً كما حكاه الشافعي^(١٥) ؛ لما كانوا يستعملون التكذيب ولا الفسوق ، وقد كانوا من الثغرى عن جانب عظيم . ومع ذلك لم يسلم بعض رؤسائهم من التكذيب عن الرسول ؛ فقد روى عن شيخ لم أنه قال : « إن هذه الأساطير دين فانظروا ممن تأخذون دينكم » ؛ ولما كنا إذا هويتا أمر أسيرنا ، حديثنا^(١٦) ، ويقول عبد الرحمن بن مهدي : إن الخوارج والرفضة قد وضعا هذا الحديث ؛ « إذا ألكم عن حديث فامضوه على كتاب الله ؛ لأن والقي كتاب الله فأنه فقه ... الخ » .

(١٥) الفرق في الفرق ص ١٠٥

(١٦) إن الخوارج مفسدة كتاب الموسوعات ، والبيوط في الآثار ٢ / ١٦٨

هكذا قال السكاكيني في هذا الموضوع من القصاص والمحدثين ، ولكن لم أفتخر على حديث وضحه خارجي ! بحثت كثيراً في كتب الموضوعات فلم أفتخر على طرحي هذا مع السكاكيني والوصافين . أما النص السابق الذي يذكره عن شيخ الخوارج فلا أرى من هو هذا الشيخ ! وقد سبق مثل هذا النص برويه حماد بن سلمة عن شيخ رافض ، فلهذا لا تكون نسبة إلى شخص خارجي خطأ ! خصوصاً ولم يفتخر على حديث واحد موضوع .

أما قول عبد الرحمن بن مهدي عن حديث إنما أنا كم . . . يلح أنه وضعه الزائدة والخوارج فلا أرى مدى صحة بالنسبة لابن مهدي ! بل هو قول لا دليل عليه إلا أن يذكر لنا من هو واضع ! ومن ثم هذا الوضع ! . وما يؤكد شكنا في هذه القصة أنه أصناف هذا الحديث أيضاً إلى الزائدة ! فكيف اتفق الخوارج والزائدة على وضعه ! هل وصروه في وقت واحد ! أم سبق الخوارج إلى ذلك أم الزائدة ! . على أن للقول عن غير ابن مهدي لفظ الزائدة فقط قال في كتاب الميعود (٤ / ٢٢٩) طائفاً مارواه عنهم أنه قال : « إنما جاءكم الحديث من غيرنا » على كتاب الله فإن وافق خلقه ، وإلا حديث باطل لا أمل له . ~~مرويه عن علي بن الحسين~~ علي بن الحسين عن يحيى بن سعيد أنه قال : هذا حديث وضعت الزائدة . وغفل القتي في ذكره الموضوعات (٢٨) عن الخطأ أن قال أيضاً وضعت الزائدة . وليس في حديثي العيين ذكر الخوارج بحال . على أن عنهم حكم على هذا الحديث بالضعف فقط .

لقد كنت أتمنى أن أفتخر على دليل على يؤيد نسبة الوضع إلى الخوارج ، ولكن رأيت الأدلة العلمية على العكس لنعم عنهم هذه التهمة : عند كان الخوارج كما ذكرنا يكتفون مرئيك الكبيرة ، أو مرئيك الذنوب مطلقاً . والكتب كبيرة ! فكيف إذا كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البرد في كتابه (٢ / ١٠٦) ، والخوارج في جميع أصنافهم يبرأون من الكتاب ، ومن ذوي العصبة الظاهرة ، وكانوا في صدرتهم حرباً أمتصاصاً ! لم يكن وسطهم بالوسط الذي يقبل المسالي والزائدة والتعويض كما وقع ذلك الشيعة ، وكانوا في العداوة على خط طيهم ، وكانوا شخصياً صريحاً لا يميلون ولا يبتعدون إلى الفتنة كما يقبل الشيعة . ولهم هذه صفاتهم بعد جداً أن يقع منهم الكتاب . ولو كانوا يستعملون الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستعملوا الكتاب على من دونه من الخلفاء والأئمة والعلماء : كزكره والخليج . وكل ما بين أيدينا من النصوص التاريخية يدل دلالة قاطعة على أنهم واجهوا هؤلاء الحكماء والعلماء والأئمة بمنى الصراحة والصدق ! فلهذا يكتفون بعد ذلك ! على أن أورد فأقول !

إن المهم عندنا أن نلبي دليلاً محسوساً يدل على أنهم ممن وضعتوا الحديث ، وهذا ما لم
أثر عليه حتى الآن . كيف وقد قال أبو داود : « ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً
من الخوارج » ويقول ابن تيمية : « ليس في أهل الأهواء أصح ولا أشد من
الخوارج » ويقول عنهم أيضاً « ليسوا ممن يصدقون المكذب » بل هم معروفون
بالصدق حتى يقال إن حديثهم أصح الحديث (١) .
هذا هو السبب الأول من أسباب الخوض في الأساطير ، ويستلزم فيه الأسباب
في العدد القادم إن شاء الله .



المفردون

يرى أن عيسى عليه السلام من ثلاثة نفر قد جعلت أيديهم ولففت قلوبهم ،
قال ما الذي بلغكم ما أرى ؟ فقالوا الخوف من النار ، قال : حق على الله أن
يؤمن الخائف . ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد تحولا ولبوا فقال :
ما الذي بلغكم ما أرى ؟ فقالوا الشوق إلى الجنة ، قال حق على الله أن يطمئنكم
ما لم يحزن ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد تحولا وغمرا فكان على وجوههم للرائي
من البور ، قال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الله عز وجل ، قال :
أتم القريون . أتم القريون . أتم القريون .

رُكَاثُ دَعْوَةِ الْإِسْلَام

(١) تعهيد

بسم الله

لم يعد يصعب على الرقيب الحيوان والأكابر في سائر أنظار الإسلام أن يبلغ في رحمتها بياراً إسلامياً واحداً لم يختلف قوة ومقتضاها وهناك ؛ ولكنه قائم على كل حال ، خاص في سببه بالرغم من العقبات الكثيرة التي ودرتها من أكثر الناس الغرب والعبيد ، ولا تزال خيمتها أمامه القوي الكبيرة التي تجعل الإسلام أو تحقد عليه . هذا التبرار القائم بالواجب الخاص في سببه لا ينسب إلى هيئة بذاتها ؛ وذلك لا يتم . وإعنا لهم أنه يشتر بأن مودة الله في سببه هذا الدين قد بدلت ، وأنها مدركة ما عليها التبرار مهما قست الرياح والشمس والبرد . وبشركتهم بغير الله سبق « عالمنا الزيد فيذهب جهاد ، وأما ما يقع الناس فيمك في الأرض » .

هذه الأمة :

ولكن الناس إن اختلفوا في نسبة هذا التبرار إلى هيئة أو جماعة ؛ إنهم لا يختلفون في نسبة إلى ضمير هذه الأمة التي لم تقطع صلة يوماً واحداً بالإسلام ، وما هؤلاء المسلمون القاصون الذين لم يكمل منهم عصر ولا قطر إلا ينشئ لها الخير ، وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يزيغ الله تعالى قلوب أقوام يفقهونهم ويرد عليهم الله منهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ... » (١) والحق أن كل من درس تاريخ هذه الأمة ، ثم قدر له أن يتفقد في خلف أبحاثها وجد من أمرها الصعب الناجب ، وأدعته أن يراها لا تزال تودع أعضائها ، بل لا تزال واحدة الوجودات بمواقف الخير وسعاني الحياة ، كأن لم تكن لها كل هذه الصعوبات للوجه من كل نوع ، وكأن لم تكن عليها القسرات الزمنية التي استعلاها تاريخ ثلاثة عشر قرناً طويلاً ؛ فإن كل ما خيرا التاريخ من ضروب الظلم والجهل والعداء الجبيل ، بله هذه الأمة كل بلا ، ونحطمتها ما كني قليل من — قبا أروع

لنا القورنوس — ليبدأ أبحاثاً كانت ملء السمع والبصر ، قد ذهب عليها إحصاء
 القسمة الأولى ، وكان لا يزال هناك طرقات ومخاضات جدد بين منها القوى والطمع ، وحب
 الرئاسة ، وسوء الفطن ، والجهل بحقيقة الإسلام ، وبمخالفات الترتيبين له في الغرب والشرق ،
 ثم كان الغزو للمصلح الذي ذكره جوانب العالم الإسلامي ، بوحشية لم أر الدنيا لها مثيلاً ،
 فاندفع الأوروبيون في الحروب الصليبية وما بعدها — من الغرب — يستولون في
 فلسطين بطحا وتقنيلاً حتى سمحت غيولهم إلى صدورها في دماء سبعين ألف مسلم في حرب
 القسمة الأخص يوم فتح القدس ١٠٩٩ ، ومن استأصلوا شاة مائة مليون للمسلمين في حلبية
 وجنوب فرنسا وسردانية والأندلس ، ورفضوا أن يبقى في الأندلس مسلم واحد أو قبر
 مسلم واحد بعد أن حرقوا المسجون ثمانية لرون وعشرين عاماً أو يزيد . أنا في البلاد
 التي لم يقدروا على إقامة دولتها فقد مضى حكمهم الاستعماري فيها بهذه الروح الصليبية
 السمورة ، يستمر وراء دعاوى الإصلاح والكيف والرفعة القسمة الثانية وسحق الرعايا ،
 وانقضت جبال التور — من الشرق — غرباً ، جكيترعان ثم يعود لثمة ،
 لا تال على تى ، إلا أعلكته ، حتى يشهد بعبور حرباً من سبعين ألف جماعة مسلحة
 بعد تخريب مدينة أسبانيا في بلاد فارس .

ولم يكن الغزو الثاني في عصر التدوين والقياس ، ثم في عصر الترجمة والفلسفة ،
 ثم في الناهج الدوائية التي سبب الحكم الصليبي على وضعها وحاشيتها ومن وراءه
 مؤتمرات التبشير نوجها ، وأخرجه وترسم له طرائق القتل البطيء ، لم يكن كل ذلك
 أهون خطراً من الغزو للمصلح .

كان هيما أن تعال الأمة الإسلامية على الدوام حمداً ، وأن تستص على القومية
 الشقيقة هذا الاستعداد ، وأن يكون لها أثناء هذا التاريخ الأليم حركات مغارمة جديدة
 لم يخل منها مكان ، وأن تجمع هذه الحركات في تحرير كثير من الأنظار الإسلامية من
 نير الاستعمار ، وأن يبنى المسلمين في جميع القربى القلعة العاطية صوت مسجود — وإن
 كان لا يزال خائفاً — وأن ترى فيهم على اختلاف أنظارهم هذا التيار الجديد نحو نهضة
 إسلامية ، وهو تيار بڑھل شدة كل يوم .

آثار :

على أن الذي نخشاه من هذا التيار الجديد ، بعد الحقبة الطويلة التي أثبتت بالإسلام
 والمسلمين ، أن تقلبه بعض آثارها من حيث لا يدري ! فإن المسلمين عاشوا ذلك الزمن .

الغالب على ما بين على أنهم ، يحكمون على أنهم على الإسلام وأنهم أن دولها كانت على أناس دوله : فهي له وأهلها سواء : لشوء وجهه ونظاره دمه وتصد إلى استبدال جلوه . وقد قلنا منذ قبل أن القرو الخلق الفصل والتابع الدراسة التي وضعتا الحكومات الإسلامية بتوجيه حيات البشر العامة ، لم تكن أقل خطراً من القرو السليح ، وأول خطرها أنها اختصت على السليح علومهم وتقوسهم دون أن يكون لتعسكرة الإسلامية في هذه القبول والقوس معاً واحدة ثبت بها أمام هذا القرو ، ومقابس ينة تميزها طبيعت من الطيب والصلح من القاص : فكانت القضيعة تنوع على تعسكهم السليح وعاطفت وهو شعورهم بلع في بين الشباب لتشتت الذي ينسب إلى الإسلام حد الحيرة أو الضلال والإلحاد ، ولم يسم منه إلا الذين أخذت لهم ظروف حياتهم وإيمان القوام — وهو إيمان عميق قوى أطيته برامة فطرتهم وغية الفسوك لا الجليل — والقتيلون الذين عداهم الله إلى الحق ، وما هم إلا هؤلاء أعطوا بحرم والأزوم حمة الإسلام ، وعرفوا علومهم والعلوم الحاسرة من هؤلاء هم الناس القداية ومراكز القوة الحقيقية في تاريخ السليح .

وقد مكثت لهذا الخطر الدام : خطر القرو الخلق والتابع الدراسة ، موجة الوطنية والقومية التي فطنت عنها جادة أوروبا وألحقها على العالم الإسلامي يديها وزجدها ، وأخطرها في هذه الوجهة أنها تعاطت في أناس الناس ماضية خفية ، فالإيمان منطوق على حب وطنه ودينه . ولكنها تأخذ أنفسهم بهذا الخطب إلى مكان بعيد : إلى أن تصبح العاطفة الأولى في النفس « حب الوطن » وقد أمر السليح أن يحصلوها دائماً « حب الله » : وإلى أن تصبح للقدسات من « حدود الوطن ومعالجه » . وقد أمر السليح أن يحصلوها « حدود الله وحرمانه ومكارم الأسلاك في ذاتها حيث كانت » ، ومعنى ذلك أن هذه الوجهة الجديدة جاءت تأخذ السليح من مكان صادق في أنفسهم : من حناهم العظمى إلى أوطانهم ، لتدبرهم هذه العاطفة الجديدة حول معبود جديد : الوطن ومعالجه ، وهو معبود مادي محدود كالأرض . وقد أمروا أن فرأهم أن يحدروا عواطفهم له وحده « وأخروا إلى الله إن السك من تدبر ميمن . ولا يحصلوا مع الله إنما آخر إلى السك من تدبر ميمن » — ويدعو لك خطر هذا القرو الثاني الجديد حين تذكر أنه في معشعات السليح ، وتكتبك في ذلك أن تسأل نفسك : « ماذا يسمع القاص الأهل إلا تشارك نس قانوني مكتوب بين يده مع أمر في كتاب الله ؟ أليس يقدم حكم القانون المكتوب على حكم الله ؟ أليس مع ذلك أنا أفتنا المنسج وما يصرح وعبدته

من دون الله^(١) وما ذلك أبداً حسب الفخري، الأمر المحض وردنا يقول : « ومن يلجح غير سبيل المؤمنين نولّه ما نولي ، ونصله بهم وسامت صغيراً » .

كما أن هذا الخطر السابق لم يأت مع الفكرة الوطنية والقومية طويلاً بل هو نتيجة مقصودة ودرتها مؤلمة حيث ، وانرا في ذلك كائنات « للسبب شائلي »^(٢) من مثله الانتفاحي في العدد الخامس بالتشديد من جهة العربية (العالم الإسلامي) منذ أكثر من أربعين سنة ، حيث يقول : « ولا شك في أن إرساليات التشديد تعجز عن أن تخرج القنبلة الإسلامية من عوس ملتحياها ، ولا يتم لها ذلك إلا بيت الأنكسار التي تنسرب مع القنات الأوربية فيشرها لها بتحكك الإسلام بصعب أوروبا وتبعد السبل لنقدم إسلامي حادتي وتخص إرساليات التشديد لهاها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحبط كيانها وفوتها إلا برتها والفرادها »^(٣) يقول : « ... والتفهم السياسي الذي طرا على الإسلام سببه السبل لأعمال الشغب الأوربية ثم مراد من الحق أن الإسلام يتحطل من الوجهة السياسية وسوف لا يبقى غير ذلك حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بالأسلاك الأوربية » ويقول : « أما الفكرة الإسلامية فتستحق من جمهور العالم الإسلامي أن يتبدد له أوتامها وخصائص أخرى إذا هو تدارك عن أوصالته وخصائصه الاجتماعية » إذ الشعب الشرقي في الاضطهاد بالفكرة الإسلامية وما ينشع هذا الشعب من الانتكاس والاضمحلال اللزوم له سوف يقضى - بعد انكساره في كل الجهات - إلى انفجار الروح الدينية من أساسها لا إلى تشاتها بشكل آخر » .

ثم استمع إلى العلامة للمستشرق الطولوني « هور لروحه » ، الذي يمد في الأتقين نصفاً ، يقول في إحدى محاضراته^(٤) سنة ١٩٦١ عن مسلمي جاوه ، وقد كان إذ ذلك مستشاراً لوزيرة الاستعمار الطولونية في الشؤون الإسلامية والعربية : « إن الخلافة ليست عبارة عن باوية لا شأن لها في السياسة ! بل هي رسالة سياسية من أفراد الاعتصام بها من المسلمين لم تمكنه طاعة حكومة مسيحية ، وإلا لما يؤسف له تكون مسلمي تلك الجزائر مغلوبين في دأبهم وعاتاتهم مسلمي مصر وحصرموت وجزيرة العرب ، ما كنعين على مثالة التحالف في البلاد العربية ، وإذ إلى اليوم لم يوجد طائفة حاوية قوية ناهض هذه التزعة الدينية العربية » .

لقد أضقتنا إلى خطر الفرو اتقالي ، وموجة الوطنية والقومية ، الشعور بالظلم والثورة

(١) Mr. Le Chastelier: La Revue de Monde Musulman (١)

(٢) « عين شجب أرسلان على جامع العالم الإسلامي » ١٠ ص ١٦ - ١٧ .

على الاعتقاد السائد بين في العالم الإسلامي ، وخلة هذا التحسّس السياسي على التيار الإسلامي الجديد ، ومع هذا معنى الخشية على التيار الجديد ، ولتفقد جميعاً أن يصير إلى هيئة ظاهرة سهلة المداخيل ، لا يملك مثالبها فكرة ثابتة ، ولا تجمع حولها أصول واضحة .

لا بد من دعوة واضحة :

ولا يضمن لهذا التيار السلامة من الأخطار التي ذكرنا ، ومن آثارها ، إلا دعوة واضحة تذكر المسلمين بحقيقة دينهم ، وبأن ثورة المسلم عالمياً ثورة لله والخلق ، وليست هيئة على غير هدى ، وبأن الله حين ترك قرآناً وبعث نبياً ؛ إنما أراد بذلك أن يرسم بنفسه قواعد الجهاد ، ثم يحثك على شريعة من الأمر تأتبعها ، وأن يقرر بنفسه في الأرض أصول كتابهم في سورة .

وهذه « المسلمون » وقد سألها غفل الله في هذه الفترة من تاريخ المسلمين ، تحاول هذه الكلمات أن تكشف — في حق الإسلام — ستة رموز على الله عليه وسلم — بالقررة الإسلام من قواعد وأصول تليق بها ، وتبين تركيزها في أربع :

- (١) الإعلان بالله .
- (٢) وحدة أممكم لله ربكم محمد رسول الله .
- (٣) أخوة الإسلام .
- (٤) الجهاد في سبيل الله .

وسنحاول هذه الأصول فيما في الأعداد القادمة إلى شاء الله ، والله المستعان ؟

المزمرة ١

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَرَحُوا أَنَّهُمْ أَكَلُوا مِمَّا آتَيْنَاكَ وَتَنَاثَرُوا مِنْ فِتْنَةٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوكَ فِي الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَهْرَاقُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ذُرِّيَّةً حَسَنَةً أَنْ يَكُونَهُمْ حَقْلًا جَنِيدًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَوَلَّوْا إِلَى مَا آتَاكُمُ اللَّهُ قَالُوا هَؤُلَاءِ أَشْيَاءُ اللَّهِ يُفْعَلُونَ فَكَفَيْتَ إِذَا أَكَلْتُمْ مِمَّا فَتَمَّتْ آيَاتُهُمْ ثُمَّ يَمْلِكُونَ بِأَفْرَاقٍ أَرَدْنَا إِلَّا أَسْمَاءَ وَتَوَلَّيْنَا . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُوهُمُ اللَّهُ تَائِبِينَ فَكُلُوا مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ وَفَعَلْ لَهُمْ وَأَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَيِّنًا »

(زمره كريمة)

لنصوص وتفسير الأحكام بتغير الأزمان

للأستاذ الدكتور محمد معروف الموالبي

إذا كان النسخ لا يصبح إلا من قبل الشارع نفسه ، فهل يصح في الاجتهاد تغيير ما لم يسلط الشارع من الأحكام وذلك تبعاً لتغير الأزمان ؟

١ - إن جميع الصرائح من قديمة وعديدة قد أصبحت بمبدأ حوار النصح لا في الشرعية من بعض الأحكام تبعاً لتغير الصلوة في الأزمان .

غير أنها لم تأخذ بمبدأ الصالح للمجتهدين ، بل من الأحكام ما دام ذلك الحكم باقياً في الشرعية ، ولم ينسخ من قبل من له السلطة الاختراع .

٢ - ولقد صمدت الشرعية الإسلامية من قبل جميع تلك الصرائح من قديمة وحديثة بالتغير ما بين البدائيين والآخرين ، وبذلك أصبحت حلتها

لقد اعتبرت الشرعية الإسلامية النسخ لبعض الأحكام الشرعية طبقاً لخاصة من له سلطة الاختراع ، وأخذت به .

لما نصير الحكم لم يصب عنه من قبل الشارع فقد أجازوا المجتهدون من قضاة ومفتين ، تبعاً لتغير الصالح في الأزمان أيضاً ، واستأثرت بذلك على غيرها من الصرائح ، وأعطيت فيه برزخاً يليقاً من مقداره ما يحيط به من حرية القول في الاجتهاد ، ومن تقدير تشكيك الصالح في الأحكام . وهكذا أصبح العمل بهذا الجليل قاعدة مقررة في الفسح الإسلامي ، تبين بأنه « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » .

٣ - ويمكننا أن نزيد إيماناً أيضاً بقول إن الفارق ما بين النسخ وبين تغيير الحكم الذي لم ينسخ عنه هو :

أولاً : أن النسخ عبارة عن إبطال نص النص الشرعي السابق بنص شرعي لاحق .

وأما تغيير الحكم الذي لم ينسخ عنه فهو عبارة عن العمل بنفس النص السابق الثابت ، ولكن بحكم جديد مبني على دليل مستلوح من ظروف النص تبعاً لصلوة رعية ، وذلك بأن يكون في ظروف النص دليل على أن الحكم الثابت بالنص القائم للعدول به إما هو حكم مبني على مصلحة رعية لاحق لمصلحة سابقة . وعلى هذا يكون

العمل بحكم القس تأييداً للسلطة الرسمية ، فإنها تعبر السلطة غير المحكم معها من غير ساحة لتغيير القس .

ثانياً : أن البطل العمل بالقس للتسريح إنما هو للتسريح بموجب نص جديد .
وأما لتغيير العمل بالمحكم الذي لم يصبغ منه فإنما هو المذهب بموجب تغيير السلطة .
٥ - وإن العمل بهذا تعبر الأحكام بتغير الأركان ، تؤيد الأصول للفقهاء عليها وهي :

أن التسريح لا يكون حكماً طرأ إلا إذا كانت أحكامه ملائمة من شرع لم ، متعلقة ومصلحتها ، مراعى فيها عرفهم وحلمهم وما تقتضيه جهتهم .
- وأن التسريح الذي تلازم أحكامه أنه ويتحقق ومصلحتها قد لا تلازم أحكامه لأمه أخرى ومراعى مصلحتها .

- بل أحكام التسريح الواحد قد يكون ملائمة لأنها ومتعلقة ومصلحتها في حين ، وغير ملائمة لها ولا متعلقة ومصلحتها في حين آخر .

وهذه أصول تسريح تكون بدوية غير مفسرة إلى زمان ، وأصلها خافض لما نسخ حتى الأحكام الشرعية بمنس في التسريح كلها .

٥ - غير أن العمل بهذا تعبر الأحكام بتغير الأركان ، هو عمل اعتباطي جليل ودقيق ، يتطلب ذوقاً حقيقياً مختاراً ، وعسا مرعفاً في بحس السلطة للأمة ودفع القسوة عنها ، وإلا فإن إبطال العمل به للجهلدين يتكون منطوقاً في التسريح والقتل .

٦ - ولقد كتب في ذلك العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه إعلام الموقعين لمصلاً ١٢٢ وقال تحت عنوان « فصل في تغيير القسوى واختلافها بحسب تغير الأركان والأمكنة والأحوال والقياسات والعوائد » هذا أصل تعليم الفقه جدياً . وقع بسبب الجهول به غلط قطع في التسريح ، ألوجب من المخرج والمصلحة ، ولكيف ما لا يميل إليه ما يطمح لأن التسريح الباعرة التي في أقل رتب المصالح لا تأتى به ؛ فإن التسريح مباحاً وأصلها في المحكم ومصالح العامة ، في المصالح والعدل ، وهي عدل كلها ، ورحة كلها ، ومصالح كلها . ومكة كلها ، فسكن مسافة خرجت من العدل

(١) المجلد الأول من لم أسرى الله ، للأستاذ د. محمد عبد السلام الصفوة ١٩٦١ مطبعة العصر الأولى سنة ١٩٦١ .

(٢) إعلام الموقعين ، المجلد الثاني ، الصفحة ١٢٢٠ ، إضافة إلى الصفحة ١٢٢١ .

إلى الجور ، وعن الرحمة إلى شدةها ، وعن المسألة إلى المسئلة ، وعن المسئلة إلى الحبث ، فثبتت من الضرورة وإن أخذت فيها بالتأويل .

٦ — وقد كان في مقدمة من فتح هذا الباب للجهنمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وذلك في حوادث متصلة كما سئري بعضها فيما يلي . وبه اتفدى كبار الأئمة والجهنمين .

٧ — ولعل اجتهد عمر رضي الله عنه في قطع العطاء الذي جعله القرآن الكريم للزائلة للزوجه كان في مقدمة الأحكام التي قال بها عمر فيما تثير المسئلة بتغير الأزمان ، ولم أن المس القرآن لا يزال ثابتاً غير منسوخ .

والجواب في هذا أن الله سبحانه وتعالى فرض في أول الإسلام . وعندما كان المسلمون متاعاً . عطاء يعطى لبعض من يفتي شرم ورحم خيروهم . فألقا القوم . وذلك في حجة من عظام القرآن يشغل عليهم من غير الرأفة التي أحاطت بالصدقات . فقال : إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، والمسلمين عليها ، والذلة الوجوه . وفي الزفاف والمؤمنين وفي سبيل الله ، وابن السبيل . وهكذا عند جعل القرآن الكريم والذلة القوم . في حجة مصارف الصدقات . وعمل لم يمس الصدقات على نحو ما فعله الدول اليوم في تخصيص من الصدقات من ميزانيتها للعبادة المالية .

غير أن الإسلام لا يفتد بحدده . وتوطد سلطانه . رأى عمر رضي الله عنه حرجاً للزائلة للزوجه من هذا العطاء للقروض لم يتصور القرآن .

وليس معنى ذلك أن عمر قد أبطل أو عطل لما قرأها . ولكنه نظر إلى علة النص لا إلى ظاهره . واعتبر إعطاء الزائلة للزوجه معطلاً بطرؤف زمنية : أي مؤقتة وذلك على تألفهم وإفاء شرم عند ما كان الإسلام ضعيفاً . فلما قويت شوكة الإسلام وتغيرت الظروف المالية للعطاء . كان من موجبات النص ومن العمل بطله أن يتسوا من هذا العطاء الآن الإسلام لم يبق في حاجة لشرائه بأيديهم بلال (١) .

٨ — ومن هذا القبيل أيضاً اجتهد عمر رضي الله عنه علم الحياة في وقت القيد حد السرقة على السارقين وهو قطع اليد . واكتفوا به بتزوير السارق عن قطع يده . معتبراً أن السرقة ربما كان يدافع إليها السارقون حينئذ يدافع الضرورة لا بدافع الإجراء . وفي ذلك شبهة في الجرم على الأقل . والحدود تدرك بالثبوت (٢) .

(١) المظنون الدينية : لأستاذ مدني قزوة ، الجزء الأول ، الصفحة ٢٦ طبعة المؤسسة السورية . ومجلد سنة ١٩٦٢ هـ

(٢) نفس المرجع ثمة الصفحة ٢٦

وفي هذا كما ترى تغيير لحكم السرقة الثالث بين القرآن عملاً بتغير الظروف التي أحاطت بالسرقة .

٦٠ — وكذلك اجتهد عمر في زوجه القنود حيث حكم بأن لزوجه القنود ، بعد أن يمضي أربع سنوات على فراقه ، أن تتزوج بعد أن تضي عدها . وإن لم يمت موت زوجها ، وذلك ربما لضرورة بقاء الزوجة معقة مدى العمر . وبذلك أخذ الإمام مالك ، خلافاً لمذهب الحنابلة والشافعية الذين قالوا ببقاء الزوجة في عصمة زوجها القنود حتى تثلث وفاته ، أو يموت أقرانه ، لأن الأصل المظن في ذلك اعتبار الاستمرار في حياته حتى يقوم دليل على انقطاعها (٦١) .

غير أن رأي عمر رضي الله عنه أصحر بالأختار لما فيه من دفع ضرر ظاهر على زوجة القنود ، وفيه كما ترى إطلاق الحكم لها خلافاً لطوائف مخصوصة الشرعة التي أشد بها شبهة الآفة ، وما عداها إلا تغير الحكم تبعاً للأحوال . وذلك تقدير الظروف خاصة لا يد من تقديرها ربما لضرورة إخراجها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » . وقال علي بن أبي طالب : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » . وليس في ذلك — في الحقيقة — تعطيل للموسم ، بل إعمال لما على سوء الصلة والظروف .

٦١ — ولعل أبرز الأمثلة على تغير الأحكام تبعاً لتغير الأزماء هو اجتهد عمر رضي الله عنه في منع تقسيم أراضي حواري القرآن وأراضي مصر والتسلم على المهاجرين الفاتحين الذين طالبوا بتقسيمها بينهم كما تقسم الغنائم الحربية بعد إخراج حسمها لبيت المال ، بمنعهم بطوائف مخصوصة القرآن والسنة في حقوق المهاجرين الفاتحين في القسمة . وقد ذهب عمر في ذلك إلى خلاف رأي المهاجرين ، وجميع الناس ، واستلزام فكان رأى عليهم تقسيم الأراضي بين الفاتحين إلا علياً وعثماناً وطلحة ومعاذ بن جبل . فقد كان رأيهم يحكم رأي عمر ، وقد قال معاذ لمصر : « إنك إن لمستها صغر الربع العظيم في أيدي هؤلاء القوم » . ثم يبدون تفسير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة . ثم يأتي من عدم قوم يسمون من الإسلام مسعاً — أي يكون لهم في الإسلام بلاد حسن — وهم لا يجدون شيئاً ، فالظفر أمراً يسع أولهم وأكثرهم (٦٢) .

(٦١) من المرجع السابق ، الصفحة ٦١

(٦٢) كتاب المفرد مقدمة الثاني ، للاستعلام المرفوع الأول ، الصفحة ٦١ — ٦٢ .
وكتب لأمرال لأمر مسلم ، الصفحة ٥٩ ، مصر ١٩٦٢ ، طبعة مطبوع مصر سنة ١٩٦٢

ويجيبون من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياك إن قسمتها حشر الرجل أربع المصطلح في أيدي هؤلاء القوم ، ثم يسمون فيصير ذلك إلى الرجل أو المرأة ثم يأتي من بعدهم قوم يسمون من الإسلام مسلماً ، وهم لا يحدون شيئاً » : « فما أجدع ما يقول ! »

وكأنه يشكر على الناس ما يسكر الاعتراضا يكون اليوم على الانطباعين ، من أن تصح لأرضي الله الفواصة في يد شخص واحد فقط من رجل أو امرأة ، يستكر بها جود العدد الكبير من العاملين للفلاحين ، لهم بذلك وعد من طية الناس أصحبي !

ولقد مكثوا يتناقلون أيضاً ، فيحج القائلون بالتصميم بسبل التي عليه الصلاة والسلام في قصة أراضي غير بين العائدين ويطلبه تعالى : « وابتلوا أفعالهم من شيء ، فإن لم يجدوه ، فليرسول ، ولدى القرى والبنات والساكنين وابن السبيل » لأن الآية إنما تعرضت لإخراج الخس فقط من أيدي العائدين وإعطائه بيت المال ليعرف من ذلك على أصحاب الحقوق ، وأما الآية التي في الآية بعد فكذلك إنما الآية ، وفي ذلك إقرار لبقائها في أيدي العائدين ، وكان هذا الرحمن في خوف يقول لعمر : ما أفرس والعلاج إلا ما آله الله تعالى .

وأما عمر فكان يقول جواباً في ذلك لعبد الرحمن بن عوف : ما هو إلا ما أقول ولست أرى ذلك ، والله لا يخرج بيدي له ، فيكون فيه كبير ليل ، بل عسى أن يكون كلاً على المسلمين ! فلما قسمت أرض العراق ببلوحيها ، وأرض الشام ببلوحيها ، فما يسهل به القصور ! وما يكون للقرية والأرض هذا البلد وسير ، من أهل الشام والعراق !

وما زال عمر كذلك يستشير ويأقضي ، فيحج الناس للتصميم بطرائع التصويص ، ويحج عمر لعدم التصميم بمصلحة المسلمين ! وكأنه يرى من ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام في أراضي حبر الصلابة في أول الإسلام ما تخفيه مصلحة المسلمين حينذاك ولا يتأني منها ، وجن أراضي سواد العراق ومصر والشام ، لها لو طبق فيها ما فعله رسول الله في أراضي غير لخاصة من المسلمين بمصلحتهم .

وما زال بهم كذلك حتى ما ، أخيراً يقول : « وجدت الحجة عليهم بأخر آية الحشر » حيث عهد الله سبحانه بها من يستحقون التي . فقال : « ما آله الله على رسوله من أهل القرى لله والرسول ولدى القرى والبنات والساكنين وابن السبيل كي لا يكون حصة من الأغنياء . . . » أي لا تكون العبيدة مستملوكة بين الأغنياء دون الفقراء ، إلى أن قال الله تعالى : « الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم . . . »

وإلى أن قال أيضاً : « والذين توفوا الجار والإيمان من قديم ... » وإلى أن ختم خطبته
 « والذين جاوروا من بعدهم » فقال عمر : « ما أرى هذه الآية إلا سمت إطلاق كلام
 عن الراس بكفاءة » وقال لهم : « يريدون أن يأتي آخر الناس ليس لهم نبي ،
 فالنبي بعدهم ! ولولا آخر الناس ما تمت قرية إلا فستبها كما علم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير (١) » .

وهكذا أثر عمر حسن الأرضين عن قسمتها بين المهاجرين ، وتركها في يد أهلها
 العاطلين عليها يؤدون عنها الخراج لينقل على مصالح عامة المسلمين ، وأجمع هذه
 المسنون بعد ذلك .

ومن الواضح أن هذا التصرف الحكيم من عمر رضي الله عنه على خلاف
 ما تصرف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن لمصلحة جاء من النبي عليه السلام
 من سنة ثابتة ، وإنما كان تمسكاً به كإحدى القسوس الأخرى تبعاً للمصالح العامة ،
 فلما قسم رسول الله المصلحة من الأرض بين المسلمين حينئذ من غير أن يبق شيئاً
 لمن يأتي بعدهم ، فلأن المصلحة الرمية كانت مفضية لذلك في تلك الظروف ، وبما
 ليؤمن في شراء المهاجرين من مكة الذين اشتروا من ولدهم وأموالهم ، ولأن لم يمس
 عمر ! فلأن المصلحة الرمية أيضاً كالمسح بها فمصلحة كانت تخصي ذلك .

ولما قال القاضي أبو يوسف : « والذي رأى عمر رضي الله عنه من الاستماع من
 قسمة الأرضين بين من اقتسما هذه ما عرضه الله ما كان في كتابه من باب ذلك نوعاً
 من الله ، كان له فيها صبح ، وفيه كانت الخبرة لجميع المسلمين ، وفيها رآه من جمع خراج
 ذلك ولسته بين المسلمين عموم البيع لماعتهم ! لأن هذا لو لم يكن موزعاً على الناس
 في الأعطيات والأزراق لم تشحن الثغور ولم تقو الجيوش على السير في الجهاد » .

٦٥ — وما أحدثه أيضاً عمر رضي الله عنه تأييداً لقاعدة « تغير الأحكام بتغير
 الأزمان » هو إنباهه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ، مع أن الطلاق في زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم وزمن خليفته أبي بكر ، وصدرأ من خلافة عمر ، كان إذا جمع الثلاث
 الثلاث ثم واحد جلت واحدة كما ثبت ذلك في الخبر الصحيح عن ابن عباس رضي الله
 عنه : « وقد قال عمر بن الخطاب : إن الناس قد استعملوا في أمر كانت لهم فيه أئدة ،
 فلو أصدبناه جليهم ! فأصداه عليهم (٢) » .

(١) كتاب الفروق لأبي عبد الله الراسي للاستيعاب الزكاة المصلحة ٧٦ .

(٢) إعلام الترمذي لأبي عبد الله المروزي المرق ، الثالث ، الصفحة ٦١ بإشارة القادة للقرية مصر .

وقال ابن القيم الجوزية في ذلك (١) : « وإن كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق ، وكثر منهم إيقاعه حجة واحدة قرأى من الصلوة غلظتهم بإضافته عليهم . . . لهذا فعلوا ذلك كموا عن الطلاق . لم رأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه . ورأى أن ما كان عليه في عهد أبي سفيان رضي الله عنه وسلم وعهد الصديق وصحراً من خلافته كان الأكمل بهم : لأنهم لم يشاخوا فيه وكانوا يفتنون الله في الطلاق . . . » إلى أن قال : « فهذا مما تفرقت به الفتوى لتغير الزمان . وعلم الصحابة رضي الله عنهم حسن سياسة عمر وعائيه رعيته في ذلك فوافقوه على ما أقرم به ، وصرحوا لمن سئلوا بذلك » (٢) .

غير أن ابن القيم نفسه عاد فأبدى ملاحظاته بالحسبة لزمه رغبة في الرجوع بالحكم إلى ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن الزمن قد تغير أيضاً ، وأصبح إيقاع الطلاق ثلاث كلمة وسحق الحكم أصبح باب » التحليل « الذي كان مسدوداً على عهد الصحابة . وقال بأن الغلبة لهذا حكمته مفسدة أكثر من المصل التحالف عليه كان تركها أحب إلى الله وتكونوا لكم » (٣)

وقال ابن تيمية : « ولو رأى عمر حش الشيعين في تحليل امرأة لطلاقها ثلاثاً لعاد إلى ما كان عليه الأمر في عهد الرسول » (٤) .

وأن ما أبداه ابن القيم وابن تيمية من الملاحظات القبيحة ، قد كان مدعاة العودة للحاكم الشرعية في مصر الآن إلى ما كان عليه الحكم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام (٥) ، عملاً أيضاً بقاعدة « تغير الأحكام بتغير الأزمان » .

١٤ — وتعاخذ معاوية رضي الله عنه أيضاً بهذا الرأي بما يتعلق بصدقة الفطر . فقد روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : « كنا نعطى في زمان أبي سفيان رضي الله عنه صاعاً من طعام ، وكان طعامنا الشعير والتمر والزبيب والأنط — وهو الجبن المنقذ من اللبن الطامض — حتى قدم علينا معاوية حلباً أو معشراً ، فحكم الناس على القبر »

(١) نرس المرجع فيه الصفحة ٦٩

(٢) نرس المرجع فيه الصفحة ٣٠ ، ٤٢

(٣) الفتاوى الأولى من طبع أصول الفقه للأستاذ عبد الوهاب خلاف القاهرة ١٣٠٠ مطبعة مصر

أول مصر سنة ١٣٦٤ هـ .

(٤) نرس المرجع فيه .

وتماثلهم به : إلى آرى مدبرين من سرراء القام - أرى سخطها - فعمل ساعا من نمر - فأخذ الناس بذلك (١) .

ومن المعروف أن إلهاب صانع من هذه الأنواع من الطعام من على أن فيعينا مساوية أو متفانية . وأن لعلله هذه القبح أو تخارها كما يختلف باختلاف الأزمان والبيئات . وأن القوات القاس ليست فاسدة على هذه الأنواع ط قد يكون العاك في قوتها غيرها كما يعلوها أو كما يقل عنها طعة أو يزيد . وهذا هو ما أخذ به معاوية ، إذ أنه اعتبر ضعف صانع من حنطة القتام : أرى مدبرين منها ؛ فعمله ساعا من نمر في ذلك الزمن . وقد أخذ الناس برأيه . وفي ذلك تأيد أيضا لقاعدة « تنبر الأحكام بتغير الأزمان » فإن معاوية لم يوجب على المكلفين ساعا من حنطة ، كما أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعا من شعير ، وإنما أخذ بالقيمة للعللة وأوجب ضعف ذلك القنبر من الحنطة . ولم يكن في ذلك مخالفا لقول : بل لعللا قالس نعا لشعرات الأزمان .

٦٤ - وكذلك أخذ به أهل الجليل كالأندلس والمجتهدين ممن جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم .

ورديعة

سئل أنصاري رحمه الله : من هذه القاشية ؟

قال : الله عدي !

المشريع الجنائي الإسلامي

للأستاذ عبد القادر عودة

(٦)

مخبرة النفس

إنما رأى المحسن عليه حقوقه على الرجم والجلاء

١ - الرجم - فأما الرجم فخطوة معتد بها من جميع القواعد ، إلا طائفة لأثرها من الخواص : لأهم لا يثبتون الأثمة إلا في حق التوار - وعدم أن خطوة المحسن وغير المحسن من الجلاء ، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » .

والرجم هو قتل الزاني ريباً بالمجاعة وما أشبهها .

والأصل فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه : « فأما قوله فهو : « سلوا عن فقد جعل الله لمن سبلا - البكر والبكر مائة والعرب عام ، والقيس بالقيس مائة ورجم بالمجاعة » . وقوله : « لا يجلد عم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحصان ، وقتل نفس بغير حق » .

وأما عليه صلى الله عليه وسلم فقد رجم ماعز والعبدية ، ورجم يهودي ريباً : والرجم إذا سب خطية وسنة قولية في وقت واحد .

٢ - المهر : والقانون بالرجم وعم جمهور الأمة فلهذا فإن كانت حقوق المحسن من الرجم وحده ، فهو من الرجم والجلاء معاً .

وحجة الذين يجلد مع الرجم أن القرآن جعل خطوة الزنا الأساسية الجلاء وذلك قوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ، ثم جاءت السنة بالرجم في حق القيس ، والعرب في حق البكر : فوجب الجمع بينهما . وقد قيل ذلك مبني على أن أي طلب حيث جلد تراه يوم الخميس ، ورسمها يوم الجمعة وذلك جلدها

يكتب الله ، ورحمته يسا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد صرح النبي في الحديث الروي من عبادة طلع بين الجبل والرحم في قوله « والقيوب والقيوب الجبل والرحم » وهذا الصريح الثاني يفيق لا يترك إلا بكه . ولما كان ليس الحديث قد جعل الفكر عقوبتين الجبل والغريب ، والمحصن عقوبتين الجبل والرحم ، وقد سقا بطون الفكر هذه وجب التسليم بطون القيوب ، فيجوز أن لا يتم رسم ثانيا . وبهذا الرأي قال بعض العلماء منهم الحسن وإسحاق وابن النضر ، وعليه مذهب الطاهر بن العتيبة الرديني ، وهو رواية في مذهب أحمد (١).

وحجة القائلين بأن العقوبة هي الرحم دون الجبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم مائرا والقاعدة ورجم يهوديين وامرأة من عامر من الأزد ، ولم يرد عنه أنه جلد واحدا منهم ، وأن الرسول قال في حديث الصبيغ « أحمد بالنبي إلى امرأة هذا فإن اعزفت فارجهما » ولم يأمر عقوبتهما . وكان هذا آخر الأمرين من رسول الله فوجب تحريمه . هذا من جهة الصوم ، أما من جهة القواعد العامة أن الجبل الأصغر ينطوي في الجبل الأكبر ، لأن الجبل إذا رجم فارجح ، ولا تأثير للرجم بالضرب مع الرجم . وأما هذا الرأي لم يجهل من قبلهم ، ومن يجهلون يحدث حديثا ، ولكنهم يجهلون الجبل منسوبا أو مشتقا إلى الرجم . ومن أضاف هذا الرأي مالك وأبو حنيفة والشافعي ، وهو رواية عن أحمد (٢).

وهذا رأي ثالث يرى أصحابه أن القيوب إن كان طيعا جلد ورجم ، وإن كان شادا رجم ولم يجلد كما روي عن أبي نضر قال : « الشيطان يجلدان ورجلان والقيوبان يرحمان والبيكران يجلدان ويقتلان » وعن أبي بن كعب وسروى مثل هذا (٣) . ولعل أساس هذا الرأي أن زنا الصبيغ منسوم ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا ينظر الله إليهم ، ولا ينكحهم ، ولم يملأ قلبهم شيئا » شيخ زان ، وماله كتاب ، وعامل مستكبر (٤) .

٣ - جاءت لكثف من غريبنا : وهناك حالات هيبتها تختلف على العقوبة الواجبة لها ، ويرجع هذا إما إلى الاختلاف في تكليف هذه الحالات ، وإما إلى الاختلاف في الصوم التي تحسبها . ويمكن حصر هذه الحالات فيما يأتي :

- (١) حاشية المجتهد الثاني ص ٢٦٢ - نقل الشافعي ص ١٢٤ - نقل حاشي مصر ص ١٢٢ وما بعدها - شرح الأثر الرابع ص ٢٤١
(٢) بداية المجتهد الثاني ص ٢٦٢ - شرح الزركلي الثاني ص ٨٩ - شرح فتح القدير الرابع ص ١٢٢ - أسنى المطالع الرابع ص ١٢٤ نقل الشافعي ص ١٢٠
(٣) نقل حاشي مصر ص ٢٢٦

١ - عنفة القواطع : يشترط على اعتبار القواطع زنا أن يعاقب عليه بقنوة الزنا ، ولكن القاضين باعتبار القواطع زنا استشكلوا في عقوبته ، فقال مالك إن عنفة القواطع الرجم مطلقا سواء كان المائل والمعمول به محصنا أم غير محصن (١).

وفي مذاهب الشافعي وأحمد ثلاثة آراء :

أولها : أن القواطع حكم الزنا ، ويعاقب القواطع والقواطع به بقنوة الزنا ، فإن كان محصنا رجم ، ومن كان غير محصن حلفوقرب . وسعة أصحاب هذا الرأي ما رواه أبو موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إنا آي الرجل الرجل نفسها راياها» ، ولأنه بعد يجب بالقوط ، فاختلط فيه الفكر والريب .

وثانيا : أن القواطع هو الذي رجم أما القوط به فلا رجم ، وإنما يحد ويمر به كل الأحرار سواء كان ذكرا أو أنثى محصنا ، لأن الإحصان يعمل قبل القتل وهو يؤتى في الحبر ، ولا يتصور في غير الإحصان . وفي هذا القوط به إنا اعتبر فعله زنا فهو زنا من غير محصن ما دللوا الإحصان ثم يعمل القوط .

وثالثا : أن عقوبة القواطع والقوط به القتل في كل حال : أي سواء كان محصنا أو غير محصن وفي قتله وأين : رأى يرى القتل رجما ، ورأى يرى القتل بالسيف . وسعة القائلين بالقتل ما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «من وجد قوط يعمل حمل قوم لوط قاتلوا المائل والمعمول به» . وقد كان إطلاق القتل في الحديث محصنا لن قال بأن القتل يكون بالسيف في كل حال ، وليس الآخرون القتل بالرجم لأنه وقت يجب به الحد ؛ فكان القتل بالرجم كما هو الحال في الزنا (٢).

ويرى أبو حنيفة أن القواطع ليس زنا فلا يعاقب عليه بقنوة الزنا ، وإنما يعاقب عليه بقنوة كزورية ، ولا مانع عند أبي حنيفة من أن يحبس حتى يموت أو يتوب ، وإنا اعتبر القواطع يقتل بسياسة . أما أبو يوسف ومحمد فيريان القواطع زنا يعاقب عليه بقنوة الزنا فليحد غير المحصن ويرجم المحصن (٣).

وفي مذاهب الشيعة الرجعية وأين : أجمعوا أن حكم القواطع هو حكم الزنا ، غيرهم

(١) شرح الزواهي لابن من ٨٦ - مواهب الجليل شافعي من ٢٩٩

(٢) نهاية المطامع ص ١٠٣ ، ١٠٤ - أسرار الطالب راجع من ١٦٦ - للمصنف

قال من ١٥٥ القلي حاضر من ١٦٦ - الإجماع راجع من ١٦٣ .

(٣) شرح شيخ المذهب راجع من ١٥٠ - جامع المصنف ص ٢١

المحسن ومعه غير المحسن ، والثاني أن يقتل العامل والعمول في كل حال (١) أما الظاهريون فيرون للواط شبه آخر غير الزنا فهو محبة يُعزَّر عليها (٢).

٥ - ضرورة وطء المحرم : يرى جمهور الفقهاء أن من وطئ امرأة غيبوبة إقراره بالزنا : فترحم المحسن ومعه غير المحسن ويحرم . ولكن يصحم يرى : وهو رأى لأحمد أن من وطئ ذات حرم حده القتل في كل حال لما روي الشراء قال : قتلت عمي ومنه الرواية فقلت إلى أبي نريد . قال بئس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تكبح امرأة أبيه من بعده أن يضرب عقه . وأخذ حقه . ولا يروى الجورحاني وإبي حنيفة يستأجرا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من وقع على ذات حرم فقتله (٣) . وروى الظاهريون أن من وقع على امرأة أبيه بعد أن يغير عقه فإنه يقتل محصا كان أو غير محص . ويحرم محص . ومولا كانت أمه أو غير أمه . دخل بها أيوه أو لم يدخل بها . وإمام من وقع على غير امرأة أبيه من سائر ذوات محرمه يصبر أو دناح فهو زان ومولا حده فقط (٤).

٦ - شرط ترحم : رأينا أن المحسن في القوة بين المحسن وغير المحسن ، ولغالب الأول فالرحم دون الثاني ، ومنى هذا أن الترحمة تجعل الإحصان شرطا للرحم فإذا التزم الإحصان امتنع الرحم . وللإحصان معنى ليس مستحكم به فبالى .

٧ - تعريفات الإحصان لغة تعناه المسئول في المحسن أو الملع قال تعالى : وللمحسك من بأسكم . وقال أحسن إذا دخل في المحسن . وللإحصان في لسان الشارع أكثر من معنى : فقد أطلق في استعمال الشارع معنى الإحصان . ومعنى القتل . ومعنى الحربة . ومعنى التزويج . ومعنى الإساءة في التكلم . ومعنى العلة .

والإحصان لوطان : إحصان الرجم . وإحصان التدف . والمقصود هنا هو إحصان الرجم . وإحصان الرجم شرعا هو عبارة عن اجتماع صفات اعتبرها الشارع لوجوب الرجم ، أو هو مجموعة من الشروط إذا توافرت في الرائي كان عقابه الرجم بدلا من الجحد .

ولما كان الإحصان شرطا في الرجم وهو في قولنا ذاته مجموعة شروط تكون حجة

(١) شرح الأملح وأبو ج ٢٢٦ (٢) الفلج جلد عشر من ٢٥٥

(٣) الفلج جلد عشر من ٢٥٤ (٤) الفلج جلد عشر من ٢٥٦

واحدة ، أو مجموعة أجزاء لها واحدة ، لأن كل واحد من هذه المجموعة يعتبر بذاته شرطاً لوجوب الرجم .

١٨ - شروط الرجم مفصلة : اتفق الفقهاء على بعض شروط الإحصان ، واختلصوا على البعض الآخر . وسنفين فيما يلي شروط الإحصان سواء منها ما اتفق عليه ، وما اختلف فيه .

أولاً : الوط : في نكاح صحيح : يشترط قيام الإحصان أن يكون هناك وط ، في نكاح صحيح ، وأن يكون الوط في القبل لقوله عليه السلام : « والتبيب بالقبيل والرحم » ، والقبيلة تحصل بالوط ، في القبل .

ولا خلاف في أن عند النكاح الخاطئ من الوط ، لا يحصل به إحصان ، ولو حصلت فيه خلوة صحيحة (١) ، أو وطاً فيما دون الرجم (٢) ، في الحد ، لأن كل هذا لا يعتبر به القراءت ، ولا تخرج من حد الأنكار الذي حددهم الله تعالى وتوحيدهم .

والوط الذي يؤدي لقيامه هو الإجماع في القبل على وجه يوجب القبل ، أو هو تسيب الحشفة أو مثلاً في القبل سواء كان أو لم يكن ، ولا يكفي مثل هذا الوط وحده لوجود الإحصان بل يجب أن يكون الوط ، في نكاح : لأن النكاح هو الإحصان لقوله تعالى : « والمحصنات من النساء » يعني الزوجات ، فإن كان الوط ، في غير نكاح كالزنا ، ووطاً الشبهة فلا يصير به الواطى ، محصناً دون خلاف .

ويشترط في النكاح أن يكون صحيحاً ، فإن كان فاسداً فإن الوط ، فيه لا يحسن (٣) كما يرى جمهور الفقهاء .

ويشترط إذا كان الوط ، في نكاح صحيح أن لا يكون وطاً محرماً كالوط ، في الخبيث أو الإزهار ! فإن الوط ، الذي يحرمه الشارع لا يحسن ولو كان في نكاح صحيح (٤) .

(١) شرح فتح القدير راجع ص ١٢١ - خاتمة المطالع ص ٢٢ - التلخيص ص ٢٢٦

(٢) بداية المجتهد ص ٢٦٤ - شرح الأزهري راجع ص ٢١٢

(٣) يرى القاضى من هذه الزيادة اعتبار الإحصان بالوط ، والنكاح بالوطى وأنه ولو لم يوط

١. أريد الخلو مع القبول - شرح الأزهري ص ١٠٢

(٤) التلخيص ص ١٠ - الإجماع راجع ص ٢٥٠ - الهدى ص ٢٨٢ - أمسى

للغالب راجع ص ١٢٨ - شرح الزمخشري ص ٨٢ - شرح فتح القدير راجع ص ٢٢٠

- ١٢٣ - شرح الأزهري راجع ص ٢١٢

(٥) أمسى للغالب راجع ص ١٢٨ - شرح الزمخشري ص ٨٢

ثانياً : البلوغ والفعل : وهما شرطاً أعلى للزوجة ، كما أنها لازمة في كل جريمة . ويجب توفرهما في المحسن وغير المحسن وقت ارتكاب الجريمة طبقاً للقواعد العامة ، إلا أنها اشترطاً أيضاً في الإنسان ، لأن اشتراطها وقت ارتكاب الجريمة لا ينافي من اشتراطها في الإحصان ، فيشترط إذن أن يكون الزوج ، لدى محسن ساعداً من طالع طالق ، طبقاً لحد الزوج من مسمى أو محضون ثم طلع أو غفل بعد الزوج . لم يكن بالزوج السابق محصناً ، وإذا زنى عقيب طلق أو غفل عن أنه غير محسن (١).

على أن أصحاب الشافعي يقولون — ورأيهم مرجوح — أن الزوج ، بعد محصناً بالوطء قبل البلوغ وأثناء الجنون ، ولو طلع أو غفل فزنى رسم دون حاجة إلى حصول وطء جديد بعد البلوغ والإفاقة . وسنذكر أن الزوج قبل البلوغ وأثناء الجنون وطء صحيح يجب أن يثبت به الإحصان ، لأنه إما صحيح التكليف قبل البلوغ وأثناء الجنون فإن الزوج صحيح به .

ويذكر على ذلك بأن الزعم شرطاً أصح وهو اعتبرت الفتوة ساسة للوطء قبل البلوغ وأثناء الجنون لوجب كونه المحسن والمحضون ، وهذا مما لا يقول به أحد . كذلك فإن هناك فرقة بين الإنسان والإحصان وكل إحصان لا يقرب عليه إنسان ، كما أن الإنسان شرط فتوة الزعم ولو كان الإحصان يقوم مقام الإنسان لما كان ثمة ما يدعو لاستثناؤه (٢).

ثالثاً : أن يوجد الشكل لها جميعاً حال الزوج : أو يصير آخر يبنى أن تتوفر شروط الإحصان في الوطء ، والوطء ، حال الزوج الذي يترتب عليه الإحصان طبقاً مثلاً لرحل المطلق امرأة طالق ؟ قلنا لم تتوفر هذه الشروط في أحدهما لهما معاً غير محصنين ، قلنا كان الجاني متزوجاً ومثله زوجته في التكليف صحيح ولكنها عتقة أو مملوكة فالجاني غير محسن ولو كان هو غيبه بالثقة مطلقاً ، وهذا هو رأي أي حنيفة وأحد (٣).

ولكن مالكا لا يشترط توفر شروط الإحصان في الزوجين لإحصانهما معاً ، وعنده أنه يكفي أن تتوفر شروط الإحصان في أحد الزوجين ليكون محصناً بنفسه

(١) شرح القواعد في م ٥٢ — شرح فتح القدير داج م ١٢٠ ، ١٢١ — أمي المطلب داج م ١٢٥ — المحقق طاهر م ١٢٥ — شرح الأركان داج م ٢١٢

(٢) القواعد داج م ١٢٣ — المحقق طاهر م ١٢٥

(٣) شرح فتح القدير داج م ١٢٠ — ١٢٣ — المحقق طاهر م ١٢٥

الطر مما إذا كان الروح الآخر تتوفر فيه هذه الشروط أم لا ؛ فشرط تعيين الذكر عندئذ أنت تتوفر فيه شروط الإحصان مع إطلاقه موطوءة له ولو كانت صغيرة أو صبية ، وتضمن الأتي عند ذلك تتوفر الإحصان لها ، ويبلغ وإطلاقه ولو كان صبياً (١٥) .

وفي مذهب الشافعي وأبان أحدهما يتفق مع رأي أبي حنيفة وأحمد ، وثانها يتفق مع مذهب مالك (١٦) .

وفي مذهب الشيعة الزيدية نفس الرأيين ، ثم رأي ثالث يرى أن الفتوى لا يحسن الدلائل يأتي حال (١٧) وإن أحسن البائع من لم يباع .

والذين يشترطون اجتماع شروط الإحصان في الزوجين يقولون ذلك أن اجتماع هذه الصفات في الزوجين بشرط يكمل حلقه في تكامل القضاء الشهوة من الجانبين ، وتختلف أحد هذه الشروط أو بعضها بشرط القضاء ، فاختفاء الشهوة من الفتوة والصغيرة قاصر ولا يبلغ مرحلة حلقه في التكامل ، والمحصن لا يملكه الفتوة إلا على أساس أنه في حال من التكامل تنبئ عن التفكير في التزويج (١٨) .

وأما الإسلام : ويشترط أبو حنيفة ومالك الإسلام شرطاً من شروط الإحصان ، وحدهما حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لما استشاره حذيفة في زواج كثرانية : « فيها إنيها لا تحصى » . ولكن الشافعي وأحمد لا يريان الإسلام شرطاً من شروط الإحصان ، ويوافقهما أبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة ، ويحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم ربح يهوديين ؛ ولو كان الإسلام شرطاً في الإحصان فارجحها ، فضلاً عن أن الأدب على تحريم الزنا كما يحرمه الإسلام ، ويتفق المذهب الظاهري مع مذهب الشافعي وأحمد في هذه الوجهة . أما المذهب الزيدي ففيه الزنا وترجعها مايقول به الشافعي وأحمد (١٩) .

(١٦) شرح الزرقاني تأليف من ٥٢

(١٧) التمهيد تأليف من ٢٨٢ — أسنى الطالب راجع من ١٢٨

(١٨) شرح الأكراد راجع من ٣٩٢ ، ٣٩١

(١٩) شرح فتح المغيث راجع من ١٢١ — المجلد الثاني من ١٢٨ .

(٢٠) شرح الزرقاني تأليف من ٥١ — شرح فتح المغيث راجع من ١٢٢ — أسنى الطالب

راجع من ١٢٨ المجلد الثاني من ١٢٩ — المجلد الثاني من ١٢٨ وما بعدها — شرح

الأكراد راجع من ٣٩١

ويرتّب على هذا الخلاف أن المسلم للزوج من كفاية لأبهم إذا ركا في ركني أبي حنيفة ؛ لأنه لا يمتنع حصصاً إلا الكفاية لأحصن المسلم . وكان يجب أن يكون هذا هو الحكم عند مالك لولا أنه لا يشترط السكّان في الزوجين . ومن ثم فإن المكتوبة تحصن للمسلم عنده . وعلى هذا إذا ركا المسلم للزوج من كفاية لأنه يرسم عند مالك كما يرسم عند الشافعي وأحمد والظاهرين وبعض الفريقين ؛ لأنهم لا يمتنعون الإحصان شرطاً من شروط الإحصان .

٩ - إذا المصن يغير المصن : يتبنا فيما سبق شروط الإحصان ما اتفق عليه بها وما اختلف فيه . وإذا كان يصن الشهاد بوجوب توفر هذه الشروط في كل من الزوجين لا اعتبار أحدهما حصصاً ؛ فإن الانتهاء جميعاً لا يشترطون إحصان كل من الزوجين لوجوب الرّحم على أحدهما . ويرون رسم من توفرت فيه شروط الإحصان من الزوجين . وإذا كان أحد الزوجين حصصاً والثاني غير حصص ؛ رسم المصن وحده غير المصن .



بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق الزوجين

قبل السيد يوسف عليه السلام : ما لك تخرج وأنت على عزائي الأرض ؟

قال : أخاف أن أمتنع فألقى الجاني .

في لفظة الإسلامى

موضوع العقد

الدكتور محمد يوسف موسى

أسطة العمدة الإسلامية الصادر عن كلية الشريعة جامعة الأزهر

موضوع العقد ، أو عقد كما يبر العقود ، هو الشيء الذى يرد عليه العقد ، وبه تتعلق أحكامه وآثاره ؛ ففى البيع والشراء ، موضوع العقد هو الشيء الذى يباع ، وفى عقد الإجارة ، موضوعه هو منفعة المثل أو الأرض المستأجرة ، والمثل الذى يؤديه الشخص المستأجر ؛ وفى الزواج ، موضوع العقد هو المرأة نفسها ؛ وفى الزراعة ، موضوع العقد هو عمل الزارع ؛ وهكذا ، بل صار صروب العقود .

وقد يكون شيء ما مباحا بطبيعته لأن يكون موضوع عقد من العقود ، ولكنه يمرض له شرعا أو عرفا ما يجعله غير صالح لأن يكون موضوعا أو محلا له ؛ فالحظر بطبيعته ضرب من ذلك ، فبعض مباحا لأن تكون موضوعا للعقد البيع ، إلا أن الشارع الإسلامى منع من ذلك حين حرّم على المسلم تعليقها بالبيع واقتلاكها بالشراء ، والمرأة ، باعتبارها امرأة ، مباحة طبعيا لأن تكون موضوعا لعقد الزواج ، إلا أنها لا تصلح شرعا لذلك بالنسبة لأصحابها مثلا من النسب أو الرضاخ .

ولهذا أو ذلك ، نجد الحظر مباحا لأن تكون محلا لعقد البيع بالنسبة لبعض الفقهاء كما ترى عند المرأة مباحا شرعا لأن تكون محلا لعقد الزواج لأن لا تربط بها رابطة من النسب أو الرضاخ كبطل الزواج بينهما محرما ؛ محرما مؤجدا كما فى الصورة التى ذكرناها ، أو مؤجدا كما إذا كانت زوجة أو مستحقة لرجل آخر .

من أجل ذلك ، ترى الفقهاء والمشرعين عثوا ببيان الشروط التى يجب أن تتوفر فى هذا الشيء ، أو فاقوا حتى يصلح أن يكون موضوع عقد من العقود .

والن تنبض هنا إلا للأسئلة التى يجب توفرها بصفة عامة فى موضوع العقد أما كان نوبا ، دون المذخور فى التخصيص الذى يتناول كل عقد على حدة ، ومتناول

هذا من وجهة مذهب الأصناف^(١) مع الإشارة للمذاهب الأخرى في القواعد العامة .
يرى القضاة أنه يجب أن يتوفر في موضوع العقد الشروط الآتية :

(١) أن يكون موحدا حين صدور العقد ، فلا يصح أن يكون للتدويم وقت العقد موضوعا أو محلا له عند كثير من القضاة ومنهم الأصناف ؛ إذ من غير الممكن - ولا من المفضل أن يتعلق حكم العقد وأثاره والزمائمه بأمر معدوم . ومن ثم ، فإنهم يجزون من باب الاستحسان نفوذ الإجارة ، والتمتع ، والتبذير ، وكل هذا استثناء من هذه القاعدة العامة ، ما دام موضوع كل منها لا يكون موجودا دائما عند صدور العقد سيما على الناس في معاشاتهم .

وعلى هذا ، لا يجوز بيع الثمر والزرع قبل ظهوره لأنه معدوم ، ولا الدين قبل طلبه ، لأنه قد يكون غير موجود لاحتيال انتطاع الفرج عن ودم مثلا ؛ كما لا يجوز على هذا المذهب كثير من العقود التي موضوعها الضمن في البورصة .

أما الإجماع هناك ، رضى عنه ، فقد توسع في هذه القابعة : إنه ذهب إلى جواز أن يكون عمل العقد محل الوجود ، وذلك فيما يخص نفوذ الثمرات كالمطبخ والوقت ؛ فليسكن من الوقوف والواقف أن يفت أو يبيع كثيرا غير موجود وقت صدور العقد منه ، ثم يسلط من صار موضوعا . كما ذهب فيما يوجد من الحظائر والمأكلة يفت بعد بعض إلى جواز أن يكون ما لم يظهر من ذلك بعد موضوعا للعقد متى ظهرت البواكير ، ولأن فيه ضرورة ؛ لأنه لا يظهر الشكل دفعة بل على التعاقب بعضها بعد بعض ، فلم يجر بيع الشكل عند ظهور البعض لوقع الناس في الخرج^(٢) .

وأما كان مذهب مالك بشرط أن يكون محل العقد في الحيا والوقف محل الوجود ، لا أن يكون موجودا فعلا وقت العقد ؛ لأنه ما على الحسن من سبيل ، قبل الواقف والواقف أن يسلط ما وحيه ووقته حين وجوده ، ولا ضرر من العقد عليه قبل وجوده . إذا كان الأمر كذلك ، وإذا كان يصح بيع الحظائر والمأكلة من ظهر منها ما يستعمل به على ما لم يظهر^(٣) ، فليس معنى هذا كله أنه يجزى العقد على التدويم بصفة

(١) لم يأت في حاشية صاحب الفصول في نقد نظر العلوي في التكرار إلى أنه إنما يباح براهي دون أكثر من ثلاثة فاقب له بصفة لأنه من دامن ضرر من لغة الأستاذ . ويرجع الآلة فيما كتب له رسالة رسول الله عليه وسلم . ويذكر السلم بالحسنة القديم من القائل على أنه حكم الله في الدنيا .

(٢) فتح المصالح لعل ، الذين السكاسكي الموق عام ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ .

(٣) مواهب المليل لمصطفى الموق عام ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ .

جاء ، ولا من الموجود الذي لا يقدر القصد على تسليمه ، وسيأتي هذا قريباً في موضعه عند الكلام على ذات الشروط التي يجب توفرها في العقود عليه .

أما ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، من الحائرين ، فقد سارا في التوسعة في العقود في هذه الناحية أكثر من الإلمام ماله : إيهما يريان أن المدوم يصح أن يكون موضوعاً للقصد من الشغل أو نواحيه ؟ لا تفرق بين تبرعت وسواطات . وإذا كان يصح المدوم لا يصح أحياناً أن يكون موضوعاً للقصد ، فالسبب في هذا هو ما يسميه ابن السكيت والجهالة للضمان ملحة إلى التزاع أو القهر ، أي لا لأنه مدوم .

وفي ذلك يقولان (١) : بأنه ليس في كتاب الله ولا في رسوله ! بل ولا من أحد من الصحابة أن يبيع المدوم لا يحوز ، وإنما الذي ورد من ذلك هو التي من بيع بعض الأشياء المدومة ، كما ورد التي من بيع بعض الأشياء الموجودة ، فليست العلة يداً في التي هي المدوم أو الموجود . إن الذي يفتقر إلى التصحيح عن الرسول أنه تهي عن بيع العود وهو ما لا يقدر البائع على تسليمه . سواء كان البيع موجوداً كالبيع المشارف ونحوه ، مما لا يقدر على تسليمه . كما يجوز إجارة دابة لا يقدر المزجر على تسليمها وإن كانت موجودة ! فإن توجب تسليم البيع فليس عليه تسليمه . والفتوى يشترطه عاكسة أو مقارعة . وهكذا المدوم الذي هو لغيره لا يكون مدوماً كما إذا باع ما يحمل هذا الميزان أو هذا الإنسان ، فإنه لا يشترط قدره ولا وسنه ليجوز من القهر وهو الميسر الذي تهي الله عنه .

وواضح بعد ما تقدم أن العلة في عدم جواز القصد على بعض الأشياء ، هي ما فيها من القهر ، لعدم القدرة على التسليم مثلاً ، لأنها مدومة ! ولذا أوج الشارع الإجارة والمساقاة مع أن العقود عليه في كليهما — وهو للفتنة في الأولى وعمل الفروع في الثانية — غير موجود وقت القصد ، لعدم القهر فيها . ولم يزل إجارة دابة أو سيارة مملوكة محللاً للقهر ، ولكنه لا يقدر على تسليمها في الوقت المحدد للتسليم .

وقد يكون من الحق ، مع تقديره لرغبة ابن تيمية ومن سار على رأيه في التوسعة على الناس في عقودهم ومعاملاتهم ، أن تقول بأن طبيعة قد تكون نفسها الحكم في الأمر ؛ فالبائع مثلاً طبيعة أو حاكم نقل ملكية تهي ، موجود من ماله إلى آخر ، وإذا يجب أن يكون موضوعه موجوداً وقت القصد إلا في السلم ونحوه ، مما أوجب التسليمات ، ومن ثم ، لا يصح أن يكون الودع قبل ظهوره ، ولا الحل في بطن أمه ، ولا نحو هذا

وفذلك من الأعياد المندوبة وقت العقد ، موضوعاً لعقد البيع ؛ فقد لا تثبت لأمرس ، ولا على المثنية مثلاً .

أما في العقود التي تقتضي طيبتها ألا توجد موضوعاتها مرة واحدة ، فلا يصح لاعتراض أن يكون محل كل منها موجوداً فعلاً حين العقد ، ويمكن الصعوبة أن يكون محتمل الوجود في المستقبل دائماً . ومن هذه العقود : الإجارة ، والاستصناع ، والمزارعة ، والمساكنة ، ونحوها ، فيكون الجواز من باب القياس لا الاستسكان .

(ب) ومن الشروط التي أوجب الفقهاء توافرها في موضوع العقد ، أن يكون قابلاً للحكمه . وهذا لعدم الفقهاء جميعاً في الاتفاق في أن مالا يقبل حكم عقد من العقود لا يصح أن يكون موضوعاً له .

ففي البيع مثلاً ، لا بد أن يكون الشيء مالا في شرع المتعاقدين ؛ وإلا فلا يصح أن تكون الحرة والمحرر محل بيع أو شراء من مسلم ، وكذلك الميتة والحم ، ومن لبنة خبيثة المحوسب والمرند ، والمسكر ، ولا يصح بيع اليهودي والنصراني ؛ لأن كل ذلك ليس بجائز مقرون في شريعة الإسلام^(١) .

وفي الآتي التام ، كالكاف والبيوت والكنائس ونحوها ، خلاف بين الأحناف أنفسهم ؛ فقد رأى الصحاح - أبو يوسف وأحمد بن حنبل - أنها ليست مالا يباحها موضوعاً للهو والفساد ، فلا تكون محل عقد البيع ؛ وعند الإمام أبي حنيفة أنها مالا في نفسها ، إلا يمكن الاتصاف بها في غير الهو والفساد ؛ أي يمكن أن يتلفع بها في أوجه تضرعة من جهة أخرى ، وكونها آلات للهو وفساد غالب الأمر لا يسقط ما فيها . انتهى في هذا مثل الثقبان والقبان^(٢) .

وجاء المالكية على هذا الصراط ، بأن يكون محل العقد متصفاً به ؛ وفي التطبيقات يتفون مالا يصح أن يكون محلاً له ، المحرر ، والمطربات المحرمة ، والكلاب غير المأذون في تملكها ككتاب الحرمة أو الصيد ، والحيات والصور المقررة المسد . أما غير المحسد ، وغير كائنة التصوير ، فيصح بيعها لشعبها الجوارى ؛ لما روي أن عائشة رضي الله عنها كانت تبيع - يبيع الرسول صلى الله عليه وسلم - جثن من ذلك ،

(١) يفتح الصالح ١ : ١١٦ .

(٢) القدر ١ : ١١١ . وقال رجال الكتاب الأخرى مع الصحاح في عدم جواز بيع آلات الهو - انظر مواهب اللقيط للعقابي في مدح ١ : ١٢٤ - والرسائل للبرقي في مدح القدر ١ : ١٢١ ، الروي القوي ، في مدح ابن أبي عمير ، للصور بن بولس اليهودي ١ : ١٢٤ .

وما جاز القبط به جاز طعا حمله وبه والآنهار به^(١) . ومن ثم ، يرى أن أكثر
لحب الأطفال صحيح شرعاً محملاً وبه والآنهار فيها .

ومن يقول موضوع العقد طهركه ، ألا يكون مباحاً إذا كان العقد عقد بيع ،
بل يجب أن يكون مخلوكة المباح من يجوز له به ؛ لأن المباح ليس أحد أولى ملكيته
من الآخر .

ولذا ، لا يصح بيع أو هبة السمك في الماء قبل صيده ، ولا الطير في الهواء إلا
إذا كان له ذكر — كأبراج الحمام — بطير ويعود إليه ، ولا غر غدا وذلك لما هو
مباح للناس جميعاً ؛ ما دام حكم البيع والقبض هو نقل للملكية . وهذا لا ملكية لأحد
في الأشياء المباحة ، ويدخل في هذا التصرف ؛ في أنها لا تكون موضوعاً للعقد ، أملاك
الأمة العامة ، كالطرق والأشجار والجسور والمقابر العامة والأرض الموات والصحاري .
كل ذلك لا يصح أن يكون موضوعاً لعقد بيع أو هبة مثلاً

(ب) وبعد هذين الشرطين ، يشترط في موضوع العقد أن يكون شيئاً بصورة
تكون كافية للجهة التي تؤدي التزامه ~~والتزامه~~ ، وهذا الشرط متعلق
عنه بين المتعاهدين جميعاً ؛ لأن رضا المتعاهدين أساس العقد ، ولورود الأفكار بالشيء عن
عقد لا يكون موضوعه شيئاً على الصورة التي ذكرنا .

والشرف هو الحسنة في أن هذا الشيء لا يصح أن يكون عقلاً للعقد لأن ما فيه
من الجهة يؤدي التزام ، وذلك يصح لأن ما به من جهة لا تفضي إلى التزام .
ولذا ، فيصح حيوان دون بقاء جنسه وصفته التي تميزه ، وأهله تصوير دون بيان
نوعها ، «وراديو» من غير بيان «ماركة» . كل هذا وعموم ، ينجر محمولاً لجهة
طاحنة محبته غير صالح لأن يكون موضوعاً لعقد البيع ؛ إذ ما به من جهة يؤدي حتماً
لتزام ، وعلى العقود على التراضي .

وهذه الجهة العامة كما نفع من صلاحية الشيء أن يكون موضوع عقد البيع ،
نفع من صلاحية أن يكون موضوع عقد آخر كالإجارة مثلاً ، ولهذا ، نجد علماء الدين
الساكنين القبط تلك الطاء يذكر من شروط عقد الإجارة أن تكون للخدمة للضرورة
عليها معلومة عقلاً يتبع من القارعة . وعلى هذا ، بأن الجهة التي تؤدي إلى التزام
نفع من التسليم والتسلم . فلا يحصل القصور من العقد ؛ لأن لم تكن كذلك ، يوجد

السلبي والسلب ، فيحصل المقصود من العقد . وعرب مثلا الجهة السلبية التراجع ، والتي تمنع ذلك من صحة العقد ، قول القائل : أبيعك ثوبا إحدى عاتين الملبين ، أو استأجرت منك أحد عديني الدابطين (١) .

وإذا كان أبو حنيفة والثاني يشترطان لصحة العقد ألا يكون موضوعه مجهولا جهة تؤدى إلى التراجع بين المتعاقدين كما رأينا ، فإن الإسام ما لكان لا يشهد مثلها فيحصل ذلك قاعدة عامة في كل العقود والتصرفات ، كما لم يشهد فيها سبق في اشتراط وجود الشيء ليصح أن يكون موضوعا للعقد إذا كان عند التراجع . ولهذا ، أراد بقسم العقود من هذه الناحية ، إلى أقسام ثلاثة .

١ - عقود المعاوضات ، كالبيع والإجارة . والجهة العالقة تتبع من جهة كون الشيء موضوعا للعقد ؛ وإذا فلا يصح العقد معها .

٢ - التبرعات ، كالتبعية والوقف والإبراء من الدين ، وهي تصح بالمجهول والمعلوم ، كما تصح بالوجود والمعدم حين العقد ؛ إذ لا ضرر فيها على أحد ، ولا يتصور فيها التراجع ، فلا سبيل على المبرع ^{بأنه} الرجوع ^{بأنه} الرجوع ^{بأنه} الرجوع التي نهت عن الرجوع وروى في البيع وأخرى ، فلا يصح أن يلحق به إلا ما يشبهه وهي عقود المعاوضات .

٣ - العقود التي تشبه المعاوضات من ناحية ، وتشبه غير المعاوضات من ناحية أخرى ، وذلك كمعقد الزواج . ومن ثم ، تصح مع الجهة التي لا يصح معها عقود المعاوضات ؛ فإذا تزوج إنسان امرأة على أن يكون مهر حصلا مثلا ، ولم يسم نوعه ، صح العقد ووجب الوصل بين هذا المهروان (٢) .

(و) وأخيرا ، يشترط لصحة كون الشيء موضوعا للعقد أن يكون مقدور التسلّم عند العقد . وإذا ، فالمهروان المأجور ، والمأجور المصوب عن لا يمكن التملك استرقاقه منه ، لا يصح أن يكون أحدهما مثلا قبيح ؛ لأنّ القبيح ليس كون البيع مملوكا قابلا ، بل أن يكون القبيح قادرا على تسلّمه ، حتى لا يقع زواج بينه وبين المشتري عند ما يريد تسلّم ما اشترى .

ولمّا اشترط تطبيقات كثيرة : المهروان الضال ، الشيء المصوب ، الثمرات الذي لا يستطيع الولد الذي لا يريد بيعه أو تأجيله وضع يده عليه ، ملك الإنسان

(١) بلّغ المصنف ١ : ١٦٧ - ١٦٨ . على أن عقود التبرعات لا تنعكس بها المجهول الذي لا يمكن بيعه ، ولهذا تصح وصية إنسان بجزء من عشرة مثلا من ماله .

(٢) انظر الفروق المسمى ١ : ١٠٠ - ١٠١ ، تهذيب الفروق ١ : ١٠٠ - ١٠١ .

في يد المبيع أو في غير أصلي لا سبيل للحصول عليه ، إلا أن يبيعه لمن يقع في هذا الحال فيكون قادراً على تسليته .

وفي ذلك يقول ملا الدين الكاشاني ، بما يخص البيع : بأن من شروط أن يكون البيع مذكور المبيع عند العقد ؛ وإلا فلا ينفذ البيع وإن كان مذكوراً بالمبيع ، حتى لو أئتمن لسلطه بما يند العتيق إلى تجديد الإيجاب والقول ، إلا إنها ترأساً فيكون بيعاً بالباطل ، كما يذكر أن من شروط صحة الإجارة أن يكون للظهور عليه مقدور الاستيفاء حقيقة وشرعاً ؛ لأن العقد لا يكون وسيلة للحصول على العقود عليه بدون القدرة على تسليمه ، فلا يجوز استئجار الآبق ؛ لأنه لا يند على استيفاء منفعة حقيقة لكونه مذكور المبيع حقيقة ، ولهذا لم يجر بيعه أيضاً . كما لا يجوز إجارة الشيء المقصود من غير المناسب ، كما لا يجوز بيعه من غيره ، كما قلنا (٢٥) .



هذه هي جماع الشروط التي يجب توافرها في الشيء ليصلح أن يكون موضوعاً أو محلاً للعقد . ومنها ، يرى أن الأصلية في العقد كمالها يخص بهذه الناحية ، أن يكون موضوعه قابلاً للحكمه ، وأن يكون خالياً من كل ما يؤدي إلى التراجع بين المتعاقدين .

مميز

ثبت له يقع المدة المدة وإن كانت كائنة ، ولا يقع المدة الفلانة وإن كانت مفعلة .

« إن نسبة »

(١) انظر ، بما يخص البيع المذموم ج ١ ص ١١٢ ، وبما يخص الإجارة ج ١ ص ١٤٢ .

مقررات للهيئة التشريعية في الباكستان

الفصل السادس

الحقوق المدنية

(المادة ٩)

من حق كل واحد من أفراد الدولة أن تكون له حقوقه المدنية بصورة ، وأن يتمتع بحرية النفس وحرية الرأي وحرية انتخاب الله وحرية العبادة وحرية الحظابة والسكناء وحرية الاجتماع والاعتقاد من جميع المؤسسات الاجتماعية للدولة . وعلى الحكومة أن تحافظ على حائر هذه الحقوق والحريات ، ولا يسلب أحد من سكان البلاد حقاً من هذه الحقوق إلا إذا ثبت عليه بمرحلة قانونية حسب القواعد الشرعية .

(المادة ١٠)

لكل فرد من أفراد الدولة حق في المحاولة لكسب رزقه بالطرق المشاعة ؛ لا يحرم هذا الحق أحد ولا يؤثر فيه أحد على غيره . وأبواب التسي لاكتساب الرزق تكون مفتوحة لكل واحد على السواء .

(المادة ١١)

كل خدمة من أهم الطبيعة : كماء الشرب والعبور وحطب الغابة وأعمال الأشجار الطبيعية المأبأة في أرض مدية والأحساب والمخلف والياء والطواء وبهجة الصحراء والمنازل العامة على ظهر الأرض — لا بد في إمدادها أو إصلاحها بأنها لخدمة الإنسان وكفادته — مباحة مشاعة للناس يحتضرون منها بغير حاجتهم . لا تحسب هذه الأشياء ولا يوجد بأنها دون عبادة الله ويكفروا من قضاء حاجاتهم منها دون مقابل .

(المادة ١٢)

حقوق الملكية التي يتمتع بها الأفراد بالطرق الشرعية المشاعة ، بصورة جديدة بالحرية ، وعلى الحكومة أن تحافظ على مثل هذه الحقوق للأفراد .

الفصل السابع

للمدينة

(المادة ١٣)

كل مسلم ، في أي ناحية من تواس الأرض كان مولد ، إذا دخل في حدود الدولة أصبح فرداً من أفرادها ، يتمتع فيها بالمقوق المدنية مثل ما يتمتع به الذين ولدوا فيها ؛ وسواء عليه في ذلك إما شاء إليها مهاجراً من دار الكفر أو انطلق إليها يتصد الكفر أو السياسة من دار الإسلام أخرى .

الفصل الثامن

مقوق أهل الدولة

(المادة ١٤)

ولكل من لا يمتنع مع الدولة في مبادئها وأركانها وعلانياتها كفاً ، يمكنه أن يعيش فيها في حدود الدولة ، إذا أقرت لولاء للدولة وإدخاله قانون البلاد .

(المادة ١٥)

تقول الدولة أهل الدولة علاوة على الحقوق الإنسانية الأساسية والمقوق العامة ، مائر الحقوق التي أقرتها التشريعات لهم ، وليس لأحد أن يسلبهم إياها أو ينقصهم شيئاً منها . خير أنه للدولة أن تردم حقوقاً أخرى غيرها إذا رأته فيها مصلحة بشرط أن لا تعارض هذه الزيادة شيئاً من مبادئ الإسلام .

(المادة ١٦)

كل ذي إذا حصل على حقوق أهل الدولة أو منحها بموجب الدستور ، لا يخرج من الدولة إلا إذا أعلن خروجه منها بنفسه ، أو تلقى ما يقر به من الولاء للدولة لمز تكسب عمل من أعمال البغي والعصيان المصريح .

(المادة ١٧)

- (أ) تراعى المساواة بين المسلمين وأهل الدولة في الحقوق العامة مراعاة خاصة .
- (ب) وكذلك تكون المساواة خاصة بين المسلم والذمي في القوانين الجنائية والمدنية .
- (ج) ولأهل الدولة أن يؤسسوا معادهم في أنصارهم وكذلك لهم أن يؤدوا معادهم الدينية علانية .
- (د) وأهل الدولة من ظلم أن يلقوا أنصارهم ومن كان على ذمهم تخليع عريهم .

وكذلك يسمح لهم بأن يدعوا غير المسلمين إلى دينهم ، وكذلك يجوز لهم أن يبرهنوا مسلمي أديانهم أو يعتنقوا الإسلام^(١٢) في حدود القانون .

(هـ) وأهل السنة ينضمون في جميع شؤونهم الشخصية والعائلية حسب قانون الأحوال الشخصية (*personal law*) ولا يطبق عليهم القانون الإسلامي ، إلا إذا طلبوا به بأنفسهم . أما إذا كان النزاع بين المسلم والمسلم ، فلا يفتى فيه إلا حسب قانون البلاد . (و) وأهل السنة لا يمتنع عليهم في الدفاع عن البلاد (*Defence*) إلا إذا انضم أحدكم نفسه بنفسه لحمة عسكرية ، وتؤخذ منهم حسب أحوالهم الشخصية ضرورة للدفاع وحالهم أهلاً للمعارزة (*Belligerents*) ويسكنون منها النساء والأطفال والمجنونة والمشيخون والفقراء والمجانين . كذلك يستثنى منها الذين يقومون بخدمات عسكرية .

الفصل التاسع

الاستقلال التقالي (*Conceded Autonomy Areas*) لأهل السنة (وهذا الحق وإن لم يكن من الحقوق التي يعمد أن تكون حرة ، لا يتجزأ من كل دستور إسلامي حسب الفريعة الإسلامية ، إلا أنه من الممكن أن يمنحه أهل السنة حسب قواعد الإسلام) .

(المادة ١٨)

يمنح أهل السنة بالاستقلال التقالي ضمن حدود الدستور ، ولهذا الغرض يسمح لهم بأن يؤلفوا من تنظيم للتصديق عليه يكونون من وأعضائها :
١ - الالتزام على المبادئ الثقافية والدينية لأهل السنة .
٢ - التقدم بمطالب أهل السنة والحكومات إلى الحكومة .
٣ - الانتقاد لأعمال الحكومة وإظهار آرائهم ومقترحاتهم في شؤون البلاد العامة .
٤ - مبرحة التوصيات القوانين المتعلقة بالمسائل الاجتماعية والثقافية والأحوال الشخصية لأهل السنة ، كما يمكن ضمه إلى قانون البلاد بعد ما ينظر فيه مجلس الشورى ويصادق عليه .

(١٢) ونقول ذلك لأنه مما يسمح به لشكل فرد من أفراد أهل السنة أن يقر حقيقته الدينية التي يعتنقها وأن يدين من الأسباب والوجود ما يؤوله من مبادئ الإسلام ؛ فلهذا يستلزم كل ذلك أن يذكر في بيان من أمور الإسلام ما لا يتعارض مع مبادئ الدولة . وكذلك يجوز له أن يظهر ما في قلبه من شبهات والتفكير في عقائد الإسلام ومبادئه . إن عدم الإسلام والاعتقاد عليه والتمسك به فلا يسمح به القانون الإسلامي لأحد أبداً . وإن لم يمتز إلى ذلك في مآثره من طريق المعتقد والاعتقاد وسيرهم على شيء ، يدل على أن أهل السنة ليسوا من أتباع الإسلام .

من ثمرة الرحالة الإسلامية

للأستاذ أحمد مطهر المنظمة

مختصر لدولة وديار، تحرره على القديس الإسلامي بسابق

نشرت في الجزء الثاني لهذه المجلة الواقعة كلمة من الرحالة المسلمين . وروينا أن أصل البحث بما يتعلق به من أبناء الرحالة . ولا جرم أن الرحالة من الأبناء القديسة والطريقة والطريقة القديسة . والكثير ، وأن الجمهور منهم أكثر عدداً من حفظ التاريخ أكثر أم أو شيئاً منهم . وسرد السبب في ذلك على الغالب إلى أن من أولئك الرحالة أنفسهم جماعة لم ينووا بتدوين رحلاتهم ، وأنهم أنشأوا كتابات كتبهم فيما يتعلق من الكتب في المكتبات القديمة التي سبقتهم التاريخ الإسلامي .

والذي كان كثير من الناس يحسبون أن كتب رحلات كتب تلبية ، بنائية لها من سرد حكايات ورواية مشاهدات أو مبرراته . فإن من الجواب أن عدد كثير هؤلاء بأن لكتب الرحلات لفتاة عظيمة في التعريف — جلاء أو مفضل — والآثار القديسة التي منها راحة دولهم وما سمع إليه منهم من البلاد الأخرى ، قد عرف أولئك الرحالة بحرية العرب وإيران شرقاً صادقاً جغرافياً واجتماعياً وعمالياً ، وبلغ بينهم الصين وكثيراً منها منذ القرون الوسطى القديسة . الكثير ، منهم ابن بطوطة (١) .

وفي رحلته : (نحة القطار في غرب الأندلس ومجالي الأندلس) التي طبعت مع ترجمة لولبية في باريس على يد المستشرقين ديفريري Defrery وسانسكتي Sansketti في منتصف القرن الماضي ، ولخصها الأستاذ جيب Gibb الإنكليزية عام ١٩٢٩ ، في هذه الرحلة من أبناء الصين الصناعية والفنية والاجتماعية والاقتصادية شيء كثير . ومن ذلك ما يقطن من يشكر الصور الحديثة كرواية أن (أهل الصين لا يتألمون بديار ولا يدرم . . . وإنما يتعلمون وشر لا يخطئ كالميد ، كل نقطة منها بقدر الكسب ، مطبوعة بطابع السلطان ، وإنما تعرفت تلك الكسافة في يد إسماعيلها إلى دار كدهار السكة حديد ، فأخذ يوحها جديداً ودفع تلك ، ولا يخطئ على ذلك أجرة ولا مواتها) .

(١) وفي في نسخة سنة ٢٠٢ هـ (١٥٠٤ م) وماذا في هذه بعد رحلات سنة ٢٠٠ وتولى يبراً كسب عام ٢٠٩ .

ومن ذلك تصوير الصينيين الغربيين حتى (إنما فعل ما يوجب قراره عنهم عنوا
سورته إلى البلاد وبحث عنه) ومن ذلك عبارة الصينيين بملزوم في الصين (يكون
الإنسان بها الشئان والأرض وعار في وسطها كمثل ما هي في سفينة بالكونا)
وهذه النهاية الغربية عرفت بعد آخر على هذه الشكالة تصور حياً من الحافة
الغربية الإسلامية.

ويظهر أن من غرائب رحلات السفين ومخترهم الطبية والتجوية اكتشافات
عظيمة . ولهم عرفوا أمريكا قبل أن يعرفها كولومب عنياً واكتشافاً .
في مسالك الأبحار لا في فصل الله الغربي (١) أن أبا القاسم محمود بن أبي القاسم
الأندلسي (ت ٧٤٩ هـ) قال :

(لا أسمع أن يكون مكتشف هذه الأرض من جهة ماكتشفها من الجهة
الأخرى . وإنما لم أسمع أن يكون مكتشف تلك الجهة لا أسمع أن يكون من
الحيوان والنبات والمعادن مثل مايجوز أن يكون من أنواع وأجناس أخرى) .

قال صفي الكتائب أحمد ركي هنا : للأندلسي (وهو مصر) فضل سبق على
كزيتوف كولومبس (وهو بالأندلس) ! لأنه قال هذه النظرية قبل قرن ونصف .
والأندلسي فضل أكثر على مكتشف أمريكا ! لأنه قبل وجودها بقوة الصفة
والاستدلال . وأما كولومب فتقبل فقط وجود طريق جديد يوصل الهند من
جهة المغرب . . . إلخ . . .

لكن اكتشاف الغرب أمريكا لم يكن اكتشافاً خيولاً وخطة فقط فقد يكون
واقياً . وما يؤيد ذلك أن أحد علماء جامعة هارفرد ليونير Lewisohn ألف
كتاباً عنوانه : إفريقيا وكشف أمريكا ، أثبت فيه وجود كلمات عربية في كلمات
هتود أمريكا . وقال إن أقدمها يرجع إلى سنة ١٢٩٠ م . أي إلى ما قبل
وصول كولومب إلى أمريكا بقرنين . ولقد يكون أصحاب تلك الكلمات الصلوا بها
قبل ذلك قرنين آخرين .

وقد ذكر كولومب الذي رجوه من رحلته الثالثة أنه وجد زنجياً في الهند
التي اكتشفها (أمريكا) . وأنه أعدى إليه ثوب من الخرافين (سفنور الذهب المروج

بالتمسك التي كان يؤتي بها من غلة في الجنوب العربي من إفريقيا (قد يكون الذين أرسلوا أمريكا تلك السفن العربية جماعة من العرب أو من الإفريقيين الذين تعلموا العربية ، وقد كانت إفريقية تعلمها كما شهد بذلك من الرسالة ابن بطوطة . هذا بعد الأمة العبرانية التي ذهب إليها بعض الباحثين ، وقد وجدوا أن عمران الأندلسي وشباب عمران عربي محض . ويظهر أنه انتقل من مدغشقر إلى غربي إفريقيا ، إلى مشواكان في شاطئ خليج الكسيك ثم إلى غيرها . والآثار العربية في لغات أمريكا تود إلى هذا المصدر أيضاً ^(١) .

إلى إفريقيا فقد (أثبت أصحاب الحائط وبينهم القرطبي أن كل سواحل إفريقية الشمالية والشرقية والجنوبية اكتظمتها العرب بعد الفتح الإسلامي بزمان وجيز على عهد الخلفاء الأمويين والعباسيين ، أي في أثنان بعد تلك العرب وسعة سلطانها ، ثم توغلوا في جعل البلاد حواشي النيل ، والصحراء والكونغو ، وكان عرب عمان وحفر موت والشمع والبحرن أول من عرف حربي الهند من عهد سحيق ، وفي بدء الفتوحات الإسلامية اجتازت براسمهم سواحل إفريقية كلها وملكوا ، الصومال ، وجوزج ، والحبشة ، وجزائر الكناريات وجزائر الكومور ، ولم تزل بقايا العرب في جزائر مدغشقر والمليين ^(٢)) .

استثمار

تستثمر الله من أموالنا التي لا توافقها أعمارنا .

ونستثمره من كل علم وحمل قصداً به وجه الكرم ثم خالفه غيره .

ونستثمره من كل قوة أهم بها علينا فاستثمارنا في محبة .

(الإمام الغزالي)

(١) التزويد من ٦١ - ٧٥ من كتاب (القرية في أمريكا من كولومبوس) وقد نقلها

كتابها سلطانها من مجلة العالم اليوم World Today في جزء شباط (فبراير) ١٩٩٢ .

المادة والقوة ! أيتها المسلمون ..

للاستاذ عبد الممنن خلاف

أحب المسلمون ! كيف فوّتوا على أنفسهم فهم تعرض كتابهم الكريم فيما يصل
بشواطين الصفوة والحياة وتعديد ما بين عالم الحلق وعالم الأمر ! ليصفروا بعد ذلك
الهمم في طرق واضحة مستقيمة لوصول إلى أهداف الخلقين بأيسر الجهد .

هتتم لهم كيف تركوا ما في كتابهم من حقائق الصراط التي تفرق الله الدنيا عليها
والمستلزمين بينهم بأنه أسدق دين أناسها وأسمى باسمها واتخذ للمسلمين اسمهم من إسلام
القص لها ، ثم هم بعد ذلك يسلطون على أنفسهم والأوهام والأحلام ويتركون القسائم
الواضحة الآخذة إلى الحق والعمل .  وراء مراب أو تخلفا من عبود القرب
أو جريا وراء ظلمة الصور والخيال القوي ونجس الحياة .

وكان من نتائج ذلك أن درجوا في الصور المتأخرة على فهم غير صحيح للعوالم
الحياة وأصوات الجيش للفرز فيها ، وإدراك أكثر الأعمال الدنية بها مما ترك في حياتهم
أكثر الخفية وطروحات القاسية من التناف في جميع البلدان ، وعلامة التدين وعيش
أكثرهم الساذجة في هذا العالم الجديد حيثة بداية ! بطبع في ربانهم كل ما يصل
لا يصل علوم عصره ولا يلتفتون زمانه ، وأبطال «الروح» في حياتهم صور من المروءية
والعبراء والقامدين والشوحيين ومن تحدث بهم عنهم عن الزحام في محلات الحياة ...
والتقى الاختراع والابتداع وعدم لا تزال هي أخلق الأديب الشعر والجدليات واللمحات
المنطقية والإيقاع الصوفي في أودية الشعر والأحلام ... ورجال الدين بينهم صور
بعيدة البعد كلغة من الفصل القوي ، قل أن تجد منهم من يحسن عملا ناديا من أعمال
خسنة يته أو التجارة أو التجارة أو الألياف كما كان الشأن في رسول الإسلام
وصحابه ... وأخلافهم أخلاق غير طيبة لم يكن على فهم الصلاة التي أناسها الله بين
الحيات والأحباب ، ولذلك لا يستقبلون أمورهم بالتدبير المكامل والفكر السليم
وإنما يتركون فيها عثرات تدخل منها أسباب الخيبة والانتكاس ، ثم يرمعون بعد ذلك
بالخساسة على الأفتلار .

ثم هم يستقبلون الأعصاف الفاجعة بالقساسة ليس معها رباطة الجأش والصبر ! وإنما

من انقضاء تلك وعدم الارتجاع إلى مستوى الحوادث ، والتدبير الأسير حتى نصرها . .
 لهم لأن لم يحسوا خطر قيام إسرائيل ، كندس مصوب إلى قلب بلاديح ، تسك
 به يد تمدد لتجميع أسباب القوة والمخاضرة القلوب والمخبرة العالمية ، ولتلتصها جميع
 القوة المادية للاسلام . .

ثم هم يلقون مما يأتي به كل يوم من الجديد الصالح الذي تزيد به قوى أعدادهم ،
 وعن أن الحياة في هذا العصر ينبغي أن تكون حياة منظمة للحضارة المتقدمة . . ضد
 تكون أمة في لحظة ما القوي أم الأرض يحياها سرآ من أسرار السيطرة القوية ليس
 ضد غيرها فتأتي لحظة أخرى ورائها يسر قلب وجه الأرض وينقل مركز القتل إلى
 أمة أخرى وذلك كان سر الحياة الآن هو ما يجري في العالم والصاح : تلك
 الأرحام التي تمتلئ من مستقبل الإنسانية .



وقد اختلط في أذهان الذين تأخروا عن الحياة اختلاطاً خطراً جعلهم
 يحيطون في حبستهم شيطنة عنقوداً وهم يحسبونهم حبل الخيط والمخطوط على دم الحياة
 والحوادث منها .

وأشار إلى توضيح لآلية التسمية حتى تتضح أمام أنسكروا معالم الطريق .
 للحياة المتطورة تكون في القيم العقلية تكون وفي السلوك العمل في الحياة . .
 فقد ما لا يؤمن الإنسان به ، وراء علمها الحياتي لا يرى فيها خطية ، ولا بعدها
 خطية فلا عقل متفلسف عنها يحكمها ويرها ويشدنها ويبيدها ، وإنما عن طبيعة الحياة ، وهذا
 تصور قوامين آية ، لا يبدلها ولا ينسى . . تلك مادية عقلية مفسومة بالخطية . . وعندما
 يستعجب الإنسان فكم . . وكأنه في التكبر في المدة وأنشأها وحدها ولا يرضى عن عقله
 ويحكم عنها إلى من أوجدها . . وعندما يتألم على إنشاء الله لها بها كما كانا
 يرى فيه الشرف والإيثار والدين والرومة والأخوة الإنسانية ، ثم تفرق فيه شهواته
 الخبيثة وتوزعه الدينية من أجلها . . فذلك مادية جميلة شيطنة جميلة . .

بأما المادية التي تحترم أسرار القوى الكونية الجسم ، وتضع جهاراً العمل لها ، وتعلم
 أنها من أبعادها المقتضى العليا التي عند الله تعالى والعلل الأعلى في حوامل الأمر ، وتحتق
 أفعالها في أنها أداة ووسيلة إلى تحقيق العدل ، ولا تفسر أنها مملوكة لله ، بل مملوكة
 له ، وأن الدنيا في يدها وليس في قلبها . . ولا تهدر في حيل الاقتناء شرف النفس

وسيرة الطبع وكرم الخلق ، بل تعلق في الخير جودها وإزترى عنها ، ولا تسترق
القص والإفراء ، ولوى الصل في التفكير في لقائه وحدها ، بل تجمع مع ذلك رغبة
ولطفاً إلى اللائق الأمل ، وتحليس الطبع وتصفية من خواص الطين . أما هذه اللذة
فهي المحسوسة المطلوبة ، لأنها إحدى القوتين اللتين تركت عليهما حياة الكائن الإنساني .

لقد حول هذا السكران لقائه إلى طاعة ، وكان الربانيين الصريين أن يقولوها
إلى روح :

والله سبل غاية السيرة ، إدارسا أعسا على الفكر والفهم وحكما العالم القاسي
من داخلنا ، وكنهنا سرورة كل شيء ، هذا السر الطيف الذي في قوسنا ، وهو ما كل
محمل في لقائه إلى عبادة خاطب بها وجه ربنا الخالق الباري ، لتوقع أسراراً من طه
في هذا العالم القاسي .

غير أن هذه العملية التي يخرج بها العلم بالعبادة أو بالأحرى يتحول فيها العلم القاسي
إلى تبيد ، لا تزال يحيط بها الجاهل المجهول ، ولعلك يتحولون إلى الخروج من
عالم اللذة والواقع إلى أجنحة الأمل ، ولا علم وأنهم الجاهل والإفراء في أودية الله .
والأحلام والقصون القاسي من الحق تبارك وتعالى ، لا تتفقون إلا سلطان .
« وما أخذ الله من ولي جاعل » .

ومن دخل هذه الدنيا الصبية وعاش فيها وعمر ما يتذكر فيه من تذكر ، ثم ضاق
بها ولم ير فيها شيئاً يستحق أن يطمع من أسرار علم الله ، ولا عملاً يستحق أن يطمع
في رحاب ملكوت اللذة ، وأسرع إلى الخروج منها ليكره مستوراً بشأنها ، كان
ملكه مثل من يأخذ فان عظمه إلى متحف من إنشائه ليريه من معروياته ما يشير إليه .
فلم يكن منه إلا عدم الاكتراث واحتضار القروحات والإسراع إلى الخروج .

فيا أيها الصفون اسارعوا واسبقوا إلى أجنحة الحياتين في مطايا من العلم والصل
في أسرار اللذة والقوة ، بلجها وأعلنها نوايا خاصة لله تتم إلى وجهه تعالى وتذكر اسمه
ذا الجلال والإكرام عند كل نبع أو انفتاح أو تسجير .

واغشوا أسكمي فلال عالم جديد من الفكر والحديد . . وأن هذا العالم القاسي
يحتاج إلى قوة سليم كنهه ، ثم تلطف قسوته رغبة تهيئ لقائه إلى روح شفيف وجوهه
لطيف يمد يدهم الله ويهيئ أخته وتوقعاته على التفتيد .

« ولقد آتينا داود منا فضلا ، إنا جبال أنوار مع الطير وأكنا له الحديد » ، أن
أحمل ما جئت وقد مر في السرد والعملا صالحا .

جماعة...

قلت 4 : لم ألقهم ما تسمى
 قال : ألتصد أن الإسلام هو الإسلام ، فأنتم في ذلك لكل من يرجع إليه ، لا تختصروا
 جماعة فيها قلت ، ولا تغرد به مجموعة من الناس فيها عرفاً بأنها وصلت إليها . . .
 وبسر ذلك لا يستقيم الأمر للإسلام ولا للمسلمين .
 قلت : الآن فها أنت ولكنك أسألك سؤالاً : كيف ترى أن يأخذ الناس
 صورة الإسلام حين يختلف فيها الرأي 1 - إن الأمر سهل حيث يخص الأمر فرداً
 وحده : فإن له حين يبلغ حد الظفر في صورة فدين أن يختار للرأي الذي يترجح
 لديه وبذلك ويمكن إليه قلبه . أما حيث يخص الأمر أكثر من واحد ، أو حين تتعلق
 به شئون المسلمين جميعاً ، قلنا ترى ؟ قال : نعم
 قلت : فإن نادى : قال : ظالمون حينئذ
 قلت : وذلك ظالم اليوم بأصابعهم ، وإحسانهم حكم على أمر واحد قد يكون غاية
 لا تزال بعيدة ، ولكن الخطوة الأولى في إصلاحهم
 وفارقت أرواحهم ، بمنحون على ما يظنون من أمر هذا الدين ، وبالطائفة العالمة
 التي تعلمهم أنهم على حرمانه وأخرس على حديثه وأغدر على حاجته والبدل في ميده ،
 وهم يستأجرون إذا يستغيثون له من رجل
 هذه المجموعة الطيبة حين تقوم ؟ قوم نهمها وروحها ونظمها ، ونقوى خبرها كل ذلك
 فيها ، ونقوى ما تقوم به من أفعال أصلها روحاً وعملاً ، واستعدادهم أن يفسح
 الوجهة الواحدة حين يختلف ما كنت الرأي ، ما دلت في غير مسببة ، وما دام في التأويل
 متسوعة ، وما دام الاحتجاج لا بد منه لإخلاق الخلق والإدانة من الباطل ، ومع في ذلك
 لا يمتنع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كنتم ثلاثة فأمروا عليكم أحدكم » .
 وروح الجماعة هذه لا يحرسها في هؤلاء ، - عبد الله الله ونفله - إلا ألقاهم الذي
 تبايعوا عليه ، وكل نيل منه أو شهيداً لحرمانه تقوى لها وتخطه من لغة الله في تأليف
 هذه القلوب بواجبات هذه القوى بين أمة فرقة الأعمدة وأخذت عليها قوى الباطل .
 ألا تذكر يا صاحبي أسبغة التلاوة التي أعففت شرارة التركيز العلم الجديد .
 حين وقف إمامة الشهود يملأ على كفة معها من أح كرم : « احنا المشرقة عالم » قال
 رمتين الله عليه : وأنها الإخوان : أما وقد قننوها ، وعمرن أنكم أمة واحدة
 على الحق ؟ قلن لعلكم قوة أمة

طلائع الإسلام في الحشد

للأستاذ السيد عبد الدين الخطيب

« هذا بحث قدم لجمعية الأستاذ السيد عبد الدين
الذي لا فرق له من مشكوراً مأثوراً » - المحرر .

إِنِ الزُّرُوءَةُ وَالنَّسَابَةُ وَالْهَدَىٰ لِحُدِّ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُمَرَ
سَاسَ الْجِيُوشِ سَبْعَ عَشْرَةَ خَنْجَةً بِأَقْرَبِ ذَلِكَ سُوْدَةً مِنْ مَوَدِّ

مؤلفه عبد الرحمن

كانت للإسلام في صدره الأول سنة طليعة في الحق والعدل في الشرق . بعد أن
قوله سعد بن أبي وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من رجل منكم
مراة هذه السبابة إلى أخيه بنية جندة حول المدينة والعسكر . منها أحاديث
لم يؤمنين ورب في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استألف من قوم
همز الوجه وهو يقول : « لا إله إلا الله » . وفي العرب من شرب الخمر . فتح اليوم
من ساء بأعوج وأعوج مثل هذه . . . الخ » . وحدث سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب في صحيح مسلم : « إن الفلاة تحب من هاهنا . وأودأ يده نحو الشرق »
ولقد تمسك الخطيب ابن سيرين بذلك في صحيح البخاري (١٣ : ٢٥) وهو موضوع
لا ينال إلى الآن في حاجة إلى طول التعكير فيه . وبعد الخط في مرابه . ولذلك
كتب أمير المؤمنين عمر إلى القائد الحكيم الأصم برقيس - بما ذكره ابن الأثير
في فتح خراسان من حوادث سنة ٥٩٩ هـ - وأمره بأن يقتصر على ما بين القبر ولا يجوز
وقال له الخلفاء : « وحدثنا لو أن بيننا وبينها بحراً من نار » . وقبل ذلك في سنة ٥٩٥ هـ
أمره الأمير القائد الرشد ضيان بن أبي القاسم الثاني (وهو من شيوخ سعيد بن المسيب
والتابع بن سيرين ومحمد بن سيرين . وقال عنه الحسن البصري : « ما رأيت أفضل منه ») .
لزمه هذا الأمير الدامية وهو ذلك الصبر على البحرين واليمن والخليج الفارسي أن
يوجه هذا الإسلام من ناحية إلى الهند . واستألف أرسل أخويه الحكيم بن أبي القاسم
إلى بروم والهندة بن أبي القاسم إلى غور الفيل . فطرا وانصرا . وأرسل جيشا

حطفاً إلى ١٢ مستكناً ، ثم كتب إلى عمر بخط عربية بدأ الخطبة بالمعنى عليها في هذا الوجه : قلادة عمر وكتب إليه : « وأنتا حنيف ، حملت دوماً على عود ، وإن أظف بك لو أسيدوا لأخذت من قومك مثلهم » .

وأما لا نرم أن موقف عمر تفسير فطحي للأحداث التي أشرفت إليها ، فمصر كان يومئذ في التفت ، وأهل من تأييد وثقة التوقف في تفسير هذه الأحداث إلى أن تفسر له طريقها . لكنها بلا شك كان لها حساب كبير في خطة عمر وسياسة ، ولذلك كان لوله فها يتعلق بالباب وما وراء الباب ، وما يتعلق بما وراء النهر وما دون النهر ، « وحدث لو أن بيتنا وبينها نهر من نار » . أما الحنة وأندونيسيا فقد أبيت التاريخ أن في الاتصال بهما وبأنتالها غيراً كثيراً ، وقد أجد الحق .

استكشاف المسلمين العرب

وفي خلافة أمير المؤمنين عثمان أرسلت إليه علي العراق — وهو عبد الله بن عمر بن كرز — مستكثمين إلى الحنة ، ~~والمسلمين أمير المؤمنين~~ ، وكان برأسهم حكيم ابن حبة القهبي ، فلما قاموا وجههم إلى ~~المسلمين~~ ~~عمر بن كرز~~ عثمان في المدينة ، فقال له حكيم بن حبة وهو يذكر الحنة : « يا أمير المؤمنين ، قد نمرتها ونمرتها » . قال عثمان : — نعمها لي .

قال حكيم : — ملأها وشل ، ونمرها دقل ، وأصبا بطل . إن فل الجيوش فيها ضاعوا ، وإن كثروا ضاعوا .

قال له عثمان : — أسأرك ، أم ساجع ؟

قال : — بل سأرك (فلم يخرها عثمان أبداً) .

وفي أواسط سنة ٢٨ وأوائل سنة ٢٩ توجه إلى جنوب الحنة الحارث بن مرة القهبي متطوعاً بإياد أمير المؤمنين علي ، وكان أخيه إلى أرض فيلقان من بلاد الهند عن طريق غراسان ، فظهر وأصاب مئداً ، وقسم في يوم واحد ألف رأس . لكن الأمر انعكس عليه بعد ذلك فقتل ومن معه بأرض فيلقان إلا قليلاً ، وكانت مئدة سنة ٢٩٢ .

الطوائف الأولى

وفي سنة ٤٤ وجه معاوية بن أبي سفيان إلى تلك الجهات قوة منظمة أكثر وجعلها من الأزد معززة القواء لرعيهم القهاب بن أبي صفرة ، فحصل لأرض بيتا

(بن كابل ولقدان) صعدت تلك الأودية والجبال من بطورة رجل عند الخلعة ما بعد
نودجا أمثالها في النوح الإسلامية الأولى ، وفيها يقول أحد المتعبدن الذين ساءلوا
في وقتها :

ألم تر أن الأكرم إله يتجوا جنة كانوا سمر جيش الهلب
والظاهر أن حركات الإسلام العسكرية احتاجت جد فلك إلى الهلب في مواطن
أخرى ، فأرسل معارفة إلى شور الهند عبد الله بن سوار القبدى ، وهو من سيرة
الحولة الأموية وكرمها ونمعتها ، فكان معسكراً يثقل في البلاد وقد آمد :

لقد أمدنا جيش السور ف ولقدنى سمر السمر
فقال فيه أحد شعراء معسكرو :

وابن سوار في عداة موقد النار وقتل السلب

والسلب المروع ، فكانت الآفاق خروبا ابن سوار بجيشه لا يعرف الجوع
ولا الجبن ولا القرد في الحق والحق وهو جمع ابن سوار أن توفد في آفاقه نهر
الطام غير ناره ، فكان في سيرة سيرة الجبهة الإسلامية ، وكرم أخلاق القرب ،
وحققا للشعبي في الحركات العسكرية التي كانت من ملة هذا الحروب الجوع
والباطل ، فقد قلح جيش القرد شبة وكانت سيرة في تلك الدبلر ، رحمه الله ورضي عنه
ولما بلغ معارفة سمر اغتيال ابن سوار أمر زبادة بأن يسير جيشا من العراق إلى
الهند ، فبعث بقوة على رأسها سنان بن سفة ابن الحقيق القدلى ، وكان فاضلا مثالا ،
فتفتح مكران عتوا ومصرعا وأقام وسط البلاد ، ثم تولى حشد الجبهة بعده رافقه
ابن عمرو الجديدي من الأزد ، ثم حشد الجند في شور الهند فأرسل زيد ابنه عاددا
وجعل طريقه إلى الهند من (ساروا) إلى (كهن) حتى (دودبار) من أرض
سجستان ، ومنها دخل الهند قزل (كهن) وإلى (قندهار) ففتحها ، وقد سجل
الشاعر العظيم زيد بن مفرغ الحميري بطورة هذا الجيش قوله :


كم بالمردم وأرض الهند من قدم ومن سمرعتك قتل لأم قهروا
بقندهار ، ومن تكسب منية بقندهار برسم دونه آخر

وأرسل زيد بعد ابنه عاد قوة بقيادة أبي الأشعث القنر بن الجوزود القبدى
فتفتح (قندهار) ومات بها ، فقال أحد شعراء جيشه :

حل بقندهار قاضي بها في القبر لم يشل مع القاتلين
له (قندهار) وأعادها في فتي دها أخلت ودين

وكوني القيامة والولاية بعد خروج القصد أيام عبيد الله بن زياد حرّكي بن حري
 الناعل : فالتج في الفتوح . ومن تلك الأيام وضع الإسلام في العراق والتمس أحد
 الجاهلي حتى ابن حري ، واقفه في الدفاع عن الحق ضال
 لولا طلال القوي خارجة منه سرابا ابن حري بالسلام

الحجاج بن يوسف ومهمل الهند

ولما صار أمر العراق والتمس إلى رجل الدولة الحجاج بن يوسف الثاني ، كان
 ميدان الحسد قد تحول من ساحة التشكك واختار عسكري ، إلى أرض استقر
 الإسلام بصل زواياها وصلاته رضاء بالثروة لها ، فاستعمل الحجاج على هذه
 الجبهة العسكرية سعيد بن أسلم بن ربيعة الكلبي ، وقال هذا في حادث لروى ،
 فأرسل الحجاج رسالة بن عمر السعدي فقامت الحروب من القبايل ، وخطت الشعر
 الحري جهاد يقول أحد الجاهليين :
 ما من مشاهدك التي شاعرتها  ذكرها ههنا

ولكن القبة لم تهمل هذا الحسد على سائر الجاهليين عديدا مكران ، وحلف
 على القبايل في الحسد بعد محمد بن حارون بن ذريح الحري . وكان في حرية القبايل
 من جرائر الحسد سوءة سلفت ولحق في تلك الجزيرة من آباء من العرب السلفين
 قدموا إلى الحسد تحاروا ودعاه قبل أن يسلمها الجاهليون والهاشميون ، فأرسلت حرية
 القبايل التي بنفوس إلى القائد الحري محمد بن حارون الحري وإلى أمته الحجاج
 ابن يوسف : فأخضر سيرة ووضع فيها هؤلاء السوءة السلفات وقال الحسد
 ابن حارون :

— هذه عديت إلى أمرك الحجاج بن يوسف .

وحضرت السيرة متجة نحو سواحل العرب ، فخرج لهم قوم من ميد الهبل في
 بواجر ، فأخذوا السيرة بمن فيها ، فاحت المرأة سبي . وكانت من بروج :

— باحجاج !

وظهر الخبر إلى الحجاج باستناتها ، فأحاطها من وراء البحر والخيال :

— يا ليك !

وكتب إلى الزاجه داغر أمير الحجة التي وقع الاعتماد في ساحلها بذلك تخليا
 السوءة ، فكتب إليه الزاجه :
 — إنما أخذت لسوء لا أقدر عليهم ،

فأعزى الحاج عبيد الله بن نهان بلاد الديلم ، فقتل بها شهيداً . واستطاع
الحجاج السادة بينه وبين الهند ، فأمر والي عمان بديل بن طهية البجلي بأن يسير بنفسه
ويكفل من حده من رجال الحرب حتى يأتي الديلم ويؤدب طغاتها وعلى رأسهم الزاجه
داغر . وأسرع إليهم بديل بن طهية لخطبهم بحيله وسيرور المباحدين معه ؛ إلا أن
فرسه نزع به وهو في معصه القتال فأطاح العدو به وقتلوه فكان الشهيد الثاني من
القادة السادة المدفونين في تلك الأرض .

أصغر قلعة حربية سناً

ووصل المدير إلى الحاج عبيد الله . فذكر كساته بين يديه واختار منها أصغر
قلعة في الأرض يومئذ . وهو قلعة ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكيم بن
أبي حنبل بن عمرو بن مسعود الثقفي . وكان محمد بن القاسم هذا عتقاً ولحق عليه
اختيار الحاج لهذه القلعة سبباً في السلسلة المطوية من حمراء ، ولم يكن الحاج يبيت
أو يهزل ساعة تومس هذا السلام بخرابته . فالحجاج لا يعرف البيت ولا القلعة . بل
كان يطلب القلب بناء تلك القلعة من أي برزخ يرمي تحتها ؛ فاحسب ! ورواه
قلبه سطفاً وخضياً حول الزاجه داغر بأن السادة على القوة للبريات لصوص ، ورواه
أنه لا يقدر عليهم . ثم تحول الحاج إلى قلعة إيلية على البحر وأعلم لما جاءه خبر
استيلاء دامية عبيد الله بن نهان وبديل بن طهية . فكان اختياره لهذا القلعة وهو
في حيلة الصيا اختيار الطريق الذي يكتشف الرجولة في قلوب أصحابها من قبل أن يهرجا
أصحابها في أحسبهم . وهكذا رأى الحاج الزاجه داغر بهذه السلسلة القاصصة للظهور
للبطلين ، الرجحة بالورعين والأسمين . ووقف في دار إدارته فيها بين دجلة والفرات
يرتاب نجاح فرائسته في فروسية ابن عمه الصغير . فكتب إليه — وكان بهذا في
أرض لوزمان — بأمره بأن يخبر من أبطال الحمايات في الأسطفاة الإيرانية من يقع
استيلاء عليهم . واخط له خطة السير أولاً إلى مدينة الري ، وهي مدينة طهران الآن .
وجعل رسالة أركان حربه إلى أبي الأسود سم بن زحر الجلسي . وأمرها إذا وصلت إلى
شيراز أن يترقا لأنه سيلحق بها بعدات أخرى . ولم يلقا شيراز حتى دنت منها قوة
انتصها الحاج من أنجح أبطال جيوش الشام . وكانت لا تزيد على ستة آلاف فارس
لكنهم يطولون بأنفسهم أن قيم القدرة على الخشخشة الأرمية وبسط سيادة الإسلام
على كل من فيها لو أنهم حليفهم بذلك . فأنضم هذا الجيش الصغير إلى تلك القادة

الطفل ، وحرص المحتاج على أن يظهر بمثل ما يحتاجون إليه ، حتى الطيب والإبرة ،
وحتى الحل أحبال المحتاج عليه فأتى بالطنى الطيف الخارج فأمر بتسليمه في الحل الخاطئ
وجفف في الطل حتى لبحر مازد ، وأقيمت فيه صلاة الحل جمعة ، وعلهم إذا احتاجوا
إلى الحل أن يتسوا القطن الخلف في الماء فيكون منه بعد لصيقه أحسن الحل وأجوده ،
وهكذا عرفت هذه الحجة العسكرية المقيمة ببدءها للتولية لحاجتها ، القوية برأيها
التي تهدد الجبل ، حتى اجتاز محمد بن القاسم القنن بعدد إرائن إلى الهند وانتقل من
(مكراني) التي كانت بيد المسلمين إلى (قريور) ففتحها ، ثم إلى (أراثيل) فاستولى
عليها ، ثم وصل إلى (المييل) التي وقع منها العدواني على بلاد العرب فوسد المحتاج
قد أرسل إلى سواحلها سفنًا بالرجال والسلاح والأدوات والقون ، فدخل محمد بن القاسم
حول الديبل وركز جيشه وأجاب الإسلام على طامع على طول الحظيق الذي تضمن
ورباه لأطفال الدين ثم لم الدنيا بطول أمه من طوعهم ، وكان مما حدث به المحتاج إلى
هذا الجيش منجى عظيم يسمونه (المروسي) وهو على مساحته أن كان يحتاج إلى قوة
حسنة رجل قديم المحصور الدينية في الحصون لتعطيلها ، وكان في مدينة
الديبل (مد) عظيم هو صنم ذلك الذي يقوم عليه سائر بطون ، وكل طويل تحلق
عليه راية حمراء مغطاة جدا إذا عبت عليها الرمح أطاحت بالمدينة ، وكان المحتاج قد تلقى
من محمد بن القاسم وصف ذلك من اليوم الأول الذي وصل فيه إلى الديبل ، فكتب
إليه المحتاج رسالة يأمر فيها بأن يقصر من المضييق قائما ولن يوجهه إلى القريور ، ويقصد
بربه الدقل القائم على الصنم ، ولا فعل الماعدون ما أشرف به عليهم المحتاج في رسالته
تسخر العقل من الهدية الأولى ، وسقطت راية (الهد) دالية حمراء ، خلق الوثنيون
حل الخيش الحاصر ، وحرصوا لذلك ، وكان ذلك ما أراد المحتاج من توجيهه قدينة
للمضييق إلى متارة الهد والرواية القائمة عليه ، فقام محمد بن القاسم بأطفاله وأسلمهم
بالهوى فزاهم الله كل حرق ، وبما كان الوثنيون في رعب للمريضة كان الماعدون
يشقون سلاسل أسرها على الأسوار فدخلوا المدينة وفتحوها بقوة ، وعلى الدقل
السكور على متارة الهد في مدينة الديبل من أيام المحتاج بن يوسف إلى خلافة القاسم
ذلك ، ثم حدثت الدلة وما تحلها زمن القاسم وأخذ من مكابها حتى لك .

وانتقل محمد بن القاسم من (الديبل) إلى مدينة (بيرون) التي تبعد عنها أيام
الأمير محمود بن سبكتكين حاكم الإسلام أبو القريمان فيرون أسلم البشر عقلاها
باعتد السمرق الأتالي سحلو ، فسكن من أثر دمول بيرون في مكة الإسلام على يد

محمد بن القاسم القليل القصار الحكيم الأعظم أبي الريحان البيروني بحريته وإسلامه إلى درجة أنه كان يفضل أن يهوى بالحربة على أن يمدح بالفارسية .

مقتل الرافض داهر

وجعل محمد بن القاسم لا يمر بمدينة إلا قتلها . حتى عبر نهراً دون (مهران) . فأيقن داهر من استسلام البلاد لهذا القائد القوي أن ذلك قد خرج من يده وإن لم يهرب حقه المرة الأخيرة فيجمع جميع قواد وبلقي المسلمين بولاية طامة . وكانت تلك الولاية غصنها وهو على قبل وسولة الحبة . فقتل الفريقان قتالاً لم يسمع مثله على ما يقول أبو الحسن البلاذري . وهو من أقدم مؤرخي الفتوح وأقدم وأصدقهم . لما كان إسماعيل بن بنت السيف العربي في أحشاء الطاغية داهر . ويقول الباقون : إن طامه من بين كلاب . وصاح ابن يزيد في كتاب الاستبصار (ص ٢٣٩) القاسم بن ثعلبة الغساني . وقتل البلاذري في فتوح البلدان (ص ١٩٩) عن ابن السكيت أنه القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حسين الطائي . وهو الطائي .

الحليل قتل يوم داهر وطلحة محمد بن القاسم بن محمد

أبي هرجت الجمع غير مراد حتى علوت طليهم بموت

فركته تحت الصحاح جديلاً مستغفر الحدين غير موصد

وروى البلاذري عن منصور بن حازم أن الخوارج صوروا داهر وطلحة . وصورتهما كانت في يرويس . وأهم صوروا بديل بن طليقة وصورة كانت في قيد . وقبره بالهليل . فكان محمد بن القاسم قتل داهر طلب على بلاد السند . وانقضت السند إلى الوطن الإسلامي من ذلك اليوم . وذلك كانت نسبة الإسلام في أهلها الآن أعظم من نسبتها في أي قطر من أقطار (دولة باكستان) التي أكتب هذا الفصل استغلاً بمروءة الأسويح الأول على قيامها رسمياً .

الموسم على ملكه

ومضى محمد بن القاسم بطهر أرض السند من سلطان الكفر والشر . إلى أن قطع نهر (يارس) إلى (الكنان) ضلله أهلها قتلاً عديداً . وأبى في ذلك زائدة بن عيمر الطائي . والتهزم للشركون فتمسكوا في المدينة . وبعد زام محمد بن القاسم وبيته فأكلوا اللحم . واستأثروا بآلة فهاجم إلى مسكن الله إلى المدينة . فقتلوه عنها فاضطر الشركون الذين فيها إلى الاستسلام . وكان فيها (يد) تهدي إليه الأموال وتعلم له

الصور وخرج إليه أهل البلد ، فخرج محمد بن القاسم ما هناك من الذهب والأموال وحمل يودعها في بيت مساحته عشر أذرع في ثمان أذرع ، وكان جارة الأموال التي بقوتها فيه من فوطة في سلطه ، فصعبت للقاتل (فرج بيت الذهب) وأحسوا ذلك المال فبلغ مائة وعشرين مليون درهم ، ولما أزمع له إلى الخيلاج حسب ما أظنه على حجة محمد بن القاسم فبلغ ستين مليوناً ، فقال الخيلاج : « ثلثاً عيطاً » وأمر كبة غاركة ، وقرودنا ستين ألف ألف درهم ، ورأس داهر » .

خاتمة عمر بن القاسم

إذا كان من حسنات الخيلاج أنه رجع دولة من الطراز الأول إلى حد أن الخلفاء الأولين في دولة بني عباس كانوا يمسكون عليه خلفاء بني أمية من صميم قروهم . فقد كانت له ميزات لا يجوز لغير عمر بن محمد أن يملكها أن يهودا بها ، لأن السيرة والقرآن من غير طراز عمر بن محمد كانوا في مركز الخيلاج لا يبعد أن يبعد عنهم الكثير من ميزات ولا يستطيعون تخطي من حبيته . وكان من حسنات الخيلاج اكتسافه رجوة الرجال ، وكونه في دولة فيه نظرية والتنشيع ، فكانت الدولة في رفته قوية والرجال الذين تولى منهم أعمق دولة الأرض في كل عصر ، إلا أن من ميزات الإسرائيل لها بحسن الاعتدال فيه . من ذلك تدخله في شئون لا يسامحه التاريخ بالتعرض لها ، كإعطائه نفسه في أمر ولاية سليمان بن عبد الملك العهد بعد أخيه الوليد ، فسكتب إلى قائدها البطل الحق محمد بن القاسم أن يبلغ سليمان باسم الجيش الذي تحت قيادته . وما كان لمحمد بن القاسم أن يخالف الخيلاج وهو أميره من جهة ورأس أمره من جهة أخرى فضلاً عن كونه مدنياً له بوجوه السيلس في الدولة . وبعد أن أعلن محمد بن القاسم خلق سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد مضت الأيام وحلت سنة ٩٩ فتبوأ سليمان الخلافة ، ومن بدويات الأمور متعاقبة كل من له يد في الخلع ، فبعد أمر الخلافة من دمشق بولاية يزيد بن أبي كتيبة السككي على البلد ، وحمل معه الحق البطل محمد بن القاسم مقيماً مع معاوية بن المهلب ، قال محمد معلقاً : أمشيتوني وأنى فني أصابوا ليوم كربة وسداد نمر

قال البخاري : فيكي أهل الهند على محمد بن القاسم وموودو بالسكج (الجس) .

وما وصل من البلد إلى العراق كان الأمير على خراجها صالح بن عبد الرحمن وهو من موالى نعيم . وكان الخيلاج قتل أخاه آدم بن عبد الرحمن لأن آدم كان يرى رأي الطواغيت ، فظهر صالح القبة للروحية من الخلافة إلى محمد بن القاسم بحسبه في واسط وأساء إليه ، فقال محمد :

ولئن لويت بواسط وطرطها رهن الحديد سكيلا مدولا
 ولرب قية فارس قد ربه ولرب قوت قد تركت قتيلا
 وحق مرة وهو يتقلب في حدة !
 لو كنت أحدث الفرار لو كنت
 ومذلت قبل السكك الرما ولا كنت من عك على أمير
 ولا كنت لحد المروي تايها ممالك دهر بالسكك عتور !
 وأصدق ما وصف به محمد بن القاسم القتي قول مرة في بين أحد شعراء
 في حبيبة :

إن للروما والبيعة والحدى لحمد بن القاسم في محمد
 ساس الجيوش سبع عشرة حبة ياغرب تلك مؤبدا من مؤبدا
 ولقول غيره من معاصريه :
 ساس الرجال سبع عشرة حبة ولما كان من ذلك في قتال

سورة الفجر من القرآن الكريم

وبعد فإن إذا ذكرت أراء العربية فمحمد بن القاسم لا أذكرهم بطل نسيم دروة
 البطولة وهو في بيعة الحسا ، ولكن أذكرهم بحائل رسالة الإسلام إلى القيد ، حتى
 كان منهم للإسلام ربيع عند أعداء في هذا الصغر أو حسيم على أهل القيد ، وأحمل
 ما تذكره هذا البطل عندما تخرج الله الدعوة التي حملها إلى القيد بإقامة دولة للإسلام
 في القيد لأنها إذا أصبحت السبيل في طريق الإسلام الصحيح أن تكون خير دولة
 عرفها هذه البلاد العربية في القدم . وقد عرفنا مسلمي القيد أوفياء للإسلام ، ومن
 حسن واثمهم أن يعملوا تأسيس دولتهم على قواعد التحمل نحن من الحسا فمجد
 إلى قواعد الإسلام ونعتد منها أساساً لأوطاننا ومستقبل كياننا . والله المبادي .

سجّات فكر

لمعانة الدكتور عبد الوهاب عزّام بك

مدير مصر في القارة

بهي الحقيقة والمهجة

قلّ أن أرى واحدة أو أشهد حمداً ثم أقرأ عنها في الصحف إلا وجدت زبداً أو قشفاً .
أو تحريماً أو كذباً .

إذا كنت عالم أشهد على ما شهدت من كثرة الأخبار والأوصاف للشغل
على تحرير طاهر أو قس وتحريف على «طاهر أو قس» . وتعالى على جهل أو علم .
وإن الناس ليحبون في حالة هذا ما يحبه على الناس الكذب والباطل .

فليس الله الخبيرون والرايون ويحبوا التحريف والتدليس . ويحبوا أنفسهم على
تحري الحق طاهراً . ووصف الرابع يثنا . ويثبتوا قبل أن يقولوا . ويحبوا قبل
أن يثبتوا . ولبيهم القدر . الخبر أو الراوي ومصدر نصيبه أو تهاونه أو نسبته
أو غشقه ! ولا سيما فيما يزيد الهمة فيه عصية الراوي وتحزبه . أو سيرة له في التحريف .
والكذب . أو تكلف عرف منه بطلان القصة . أو وقوع بالإعجاب والإطراف .
فكم أخطر خبرنا . وأخطر رأو الرخصة .

« يا أيها الذين آمنوا إن جلدكم فالس بناً فصبوا » أن تصيروا قوماً بهذه تصبوا
على ما علمتم فاصبروا » .

من لم تنفرد العقائم شققت الصفائر

التسكروا لاجد . والساكن لا يست . والجولوج لا تسكن .

فإن لم تنفرد بالعقائم شققت الصفائر . وإن لم تنفرد في الخبر حملت في الشر .
إن في النفوس ركوة إلى الهزيمة والميل . وتوروا عن التسكرو . والشاف ! فارفع
غشك ما استطعت إلى الباغ الشاق . ورضها وسبها عن التسكرو . الأسم من ألبس
جلال الأمور وتطرح إلى معاليها . وحتى نغز عن كل دبة ورأى عن كل صيرة . .

نظرات في التربية

للاستاذ عبد العزيز عطية

الرفيق المساعد للطفلة النفسية بالمشهور

السلوك والنمط الوراثي والبيئة فيه . العواطف . الشخصية من ناحية الظاهر

لنأخذ في النظرة السابقة شرحاً موجزاً لوراثية والبيئة الفعلي على بيان كل منها .
وجبة ما جرت وما لا جرت من الأخلاق والصفات والأفعال . ولما كنا نريد بالكتاب
في هذه النظرات تكون فرد صالح وجيد يخلق رغبة في الفضائل ويمتنع بالأخلاق
التي هي الكرامة ؛ يتعلم على الخير ويبتعد عن الشر . ويمتنع عن القبح ويمتنع عن
الجاهل . ويتبع شريعته ، ويحافظ في شريعته . ويجمع كل ذلك ؛ أقول إما كان ذلك
مقصوداً فإننا في هذا الموضوع نذكر في السلوك الذي هو نتيجة الوراثة
ونكرة آثار البيئة تم في العواطف والشخصية الإنسانية .

فلو أن الإنسان مبرأة من هذه الصفات عن تشكيل وروية وخلق . ولا تسمى
الأفعال التي تصدر عن الإنسان بغير روية ولا تشكيل سلوكاً لأنه لا يتحقق له غرض .
يشمل هذه الأفعال ؛ فكثيراً ما تكون مثل هذه الأفعال أفعالاً متعكسة reflex actions
كما ترى في السعال أو العطس أو سيلان الرقي أو انقباض سدة العين عند رؤية
الضوء الشديد ، وكما إذا لم يجد الإنسان بحضرة غربة في حاله وهو يلجأ ؛
أو إذا مر على عطفه ملا جسم غريب ؛ إذ ذلك يتحرك العضو للدافع بدون روية
ليتجنب ما دعه . ومثل هذه الحركات التي لا قصد فيها حركات الأحداث الناجمة
عن نشاط الجسم ؛ فالطفل لا يقصد منها شيئاً ، وإن كانت هي تحقق غرضاً لا يهتد به الطفل .
والسلوك العقل Behaviour هو الذي يرمي به الإنسان إلى تحقيق غرض معين .
لهذا الغرض هو الذي يتحرك في نفس الإنسان ليدفعه إلى العمل . والدافع النفسي
هو يتألف من عدة دوافع ؛ فالغصود على الغذاء يستلزم البحث عنه من أوجهه —
بعد الحصول على ثمة — بعد أفعال في أماكن مختلفة ثم يتعد في التردد فلا يأيد
معلقة تحت تأثير دوافع أخرى داخلية حتى يتم الإمداد فيقتلوه الإنسان بعد ذلك .

ومثل ذلك في القلب والسكر وما يراه امتلاكه وهكذا . وعامل الجبر بمحرك إليه منظر الخناج وإسلاسه بها بياضه من جوع أو عرى فيجسد في نفسه ميلاً إلى إبطائه فيزج إلى ذلك فينكون العمل . ومثله من يزعج إلى السرقة مثلاً فإن منظر السرقة بمحرك في نفسه ميلاً إلى احتلاسه بتجنب الحرمة وبمخال الوقت ويغيب في الاستعفاء . ثم يخطب السرور ويؤثر به . ثم يتضح به . وهكذا ترى عدة مواقع وعند العمل تحدث حق يتم العمل .

والسلوك محكوم بالقرائن والاستعدادات التي فطر الإنسان عليها . والعزائم القسرية أيضاً ، ولا تظهر هذه إلا في صورة أعمال . والأفعال محتاجة إلى قدرات خلقية بها تبرز هذه الأفعال إلى حيز الوجود ؛ العمل الحرري إذن يحتاج إلى دفع والحركة على إمرار العمل المقدم إليه وهذه القدرة قد تكون عقلية مثلاً ؛ كالشوق في الدراسة أو الإلتحاق فيها إذ قد يوجد الدافع إلى التعلم ولا سيما فيه ، ولكن القدرة العقلية قد لا توصل صاحب الرغبة إلى ما ينشئ ؛ فيكون من الإحباط وإعاقة تدروسه مرة أو أكثر وقد تكون القدرة جسدية مثلاً ؛ فيوجد دافع العلية في الجري أو القوب أو الانتصار في إحدى ألعاب الشفرك كما ذكره القدماء في أسئلة أو غير ذلك فإذا مكنت قوته من القدرة يكون قد تشبع هذه الرغبة بالانتصار . وقد لا تمكنه أبسط وهكذا . فإذا تركت القزائم والقرائن الطبيعية قد تكون حادة للفرقة ، وقد تكون حشوية ضعيفة . وفي كلتا الحالتين لا يتضح الإنسان بها ولا تشبع في الحياة ؛ وإنما إذا حياه الله حالة وسطا وقام الربوب على الخلد من خلقه القرائن والقزائم ، أو لغوية الضعيف منها جميع الرغبات في حياته .

ولقد كان صعب للفرقة والبيت عميلاً حياً تكون خلقه الرغبات على حال غير معتادة فقد تسرح طرق الإصلاح فيه . وقد يحيط الرغبات هذه الطرق ليعيا الإنسان بحاله وجبني صعب الطالع نكد الخط . وأمام الرغبات سبيل إعلاء القرائن القوية والسمو بها . ولا يتأتى ذلك بدون محاولات عدة وأعمال كثيرة يشغل بها ذلك الرغبات فيستغل الطاقة الجسدية الزائدة في شيء . فالحق يلوح به مما أفرقه الطبيعة به من قوة جارية زائدة عن الحد للقول . ذلك هو توجيه الشباب أو الشباب حياً تنشط القرائن والقزائم على حالكم إذ تم في حروب مع الطبيعة ؛ والحارب يحتاج إلى اللد وإلى الصبر وإلى الإيعان بما يحارب من أسلحة . والرغبات الضعيف هو اللد الذي يتدفق يلوته مع قوة الخير التي في الإنسان تصير على قوة الصبر النفسية . وهذا بعد الصبر بالاعتمادات في الإيمان وتشتيق أعلام الحسنة معالج الخير التي تقوم الحروب وتستر نارها من أسلحة ؛ فيندفع إلى هذا الخير

وصر على المقاومة وتكون النتيجة الموت . أما إذا لم يُبعد الشاب ولم يسر والثوب به سبل الحياة عن الخير هناك هلاكه ، ويطلب شرراً ولو إلى حين ؛ حين إذا المرء تركه وإزالة الرجولة وطلعت في نفسه جلوة الصبا وغوته . وأحدث نازة الفرجة لهاها تركه مجسماً مثلاً عثرته الحوادث وغوت عليه القوس فيتم ولأن ساعة سلم .

والضرب مثلاً حالة التلاميذ في المدارس الثانوية فإنك ترى المراقب يحضر النظام القوس ويقتدى على الواقعية ولا يستمع للصيح ، ويأكل من رملاء ، ويحط من أضرار ، ويسطر على التفكير نوع من الكبرياء الذي يجل إليه أنه ذو عقل كبير وعسكري ضائع سليم ويرأى سديد قد لا يصل إليه رملاء أو أسافته .

فانصب على راء في القدوة والإضراب لسبب ناله أو خير سبب ، والقدوة على القاتون ، والاعتماد على أدوات العمل أو الصناعات القوسية أو الأثاث أو كتب المكتبة لجدها كلها نتيجة صوح المراكز

وهم قيام للوجهين الصالحين الذين يجازون فضلاً عراس بما يصلح لها خلاصاً وعم على بنة من قبل غرائز السبيل ~~والقائمة~~ . كما يتركون صاحب القوس التي تستمر في هذه السن .

وحاجتها : الأمن والتقدير والنجاة والسلطة الشابة والجهد وغيرها . ولا شك أن هذه الحاجات تلح إلحاحاً جديداً في نفس المحدث فتدفعه إلى نوع من السلوك بلانها ووافق له منها ما يرغب فيه ؛ طحوف الذي كبت المراقب وهو طفل وعلام بظهر الآن في هيئة دماغ عن أنه الذي كان بقده الضعة ، وكان له في أعصابه منطقتين ؛ فظهر من القوة والصف ما ينفي عنه الضعف . ولرى ذلك واضحاً في تلاميذ السنين الأولى والثانية الثانويتين الفرح والصف والصفين والخير ذلك من مظاهر التلاميذ وتعداد . والتعب الذي يستند لأن يكون رجلاً يريد أن ينسر من حوله رجولة وغوته وشبابه ولا بد له أن يفعل ما يلفت النظر إليه . ورتبة المراقب في النجاة في حياته المستقبلية التي بدأت طلائها تظهر تحت عينه لينشأ في مستقبله الطبيب أو القاضي أو المهندس مثلاً ليصل يدفع في دروسه ويجهده نفسه في إحراز دروسها وقد تنتب في ذلك فيصرف عن المبالغة في متابعة أسافته أو إخوانه . والتلاميذ في هذه السن يحتاجون في نياتهم إلى سلطة حازمة قوية تعرف ما يحسن أن يملأوا به . وفي كل حال فإنهم في هذه السن يريدون إظهار السلطة أمامهم ليعرفوا الفرق بين القوي والضعيف والنظام وبين

الحيث والصل . ومع كل هذه الأحوال يكونون بحاجة شديدة إلى إظهار الحياة لهم
والحرص على مستقبلهم الشكون الدائمة المتأزمة مدنية على الحب وإزالة الخير . والنع .
فما يزدحروا ومن يك حارماً فليس أحياناً على من يرم

وقد انتهت وزارة المعارف المصرية إلى حالات التلايد في هذا الطور من الحياة
وعملت في كثير من المدارس مشرفين أحياناً على أطباء يطمون ما درسوه مع التلاميذ
ليجلبوا نشاطهم وأعمالهم وحركاتهم إلى نواحي الخير . وما زال التصريح في أولها وأولها
توكل في اختيار من يكون من ذوي التكديلات الحقلية قبل التلبية . ومن ذوي
التخصصات الهندسية الفنية ، ومن ذوي الدين الصحيح كي يمزجوا الدين بمبادئهم حتى
يستخرجون إلى مبادئ الخير وليستوعبهم عن سلطان الفتنة . لا يستحقوا فرصة الاختلاطهم
على أوسع مدى بالتلايد فرصة لإزالة الخوازيق ومع التكليف ! فيجتمعون بهم على
حالة ويقيمون على الشر .



لا متى يتبين أن الفرائض التي يجب على الطفل والبالغ يجب ألا تترك تتناول
مع الحياة العامة ، أو بعضها مع كبره في حياة دون غيرها على هذه الحركات إنشافة
من خيرها ! ليعمل مير الفرائض ويغني أثارها ليشكون الفرك وفقاً مع التفاضل
والأخلاق القوية التي فيها الفرائض السالبة . وارتكزت في القطر السالبة . والرى
في ذلك يرمج القول بالعمل ليشكون القدوة والثال ليرن العتل والمثل والجسم عليها
والفعل الفرائض بما عليها مبدية غير مطلقة ، مقلدة غير مبدية تدور في دائرة انقضى
الجميع على أن مائل داخل محيطها الخير وما استطاع الناس عليه . إننا لا نحقق بذلك إلا
إصلاح الطبيعة الإنسانية التي تسيطر الفرائض عليها إسلاماً بمحد شرها ويستند
خيرها . ولا تريد كبتها لأن في السكيت أضراراً جسيمة كما في إطلاقها للحيث وتضرب
في مهاده الرديئة .

الخلاصة : سلوك الإنسان هو أهمه التي تربط بها مع نفسه ومع الناس .
والسلوك هو مظهر الدوافع الداخلية في نفس الشخص . وهذه الدوافع الفطرية هي
ميراث الحيوان الباطن . وبما للإنسان من عقل يدور ويعلم بالتجارب واستطاع
الأحكام على الأمور بعد المعرفة بها . فإن هذه الدوافع الفطرية تنقل من حال إلى حال .
وتنقل من درجة إلى درجة ، وتتركز بالتجارب اليومية والمهارة الكثيرة المتكررة

حتى يصير في كثير من الأحوال عواطف نحو الأمور المظنفة أو التي تقسم أعمال المرء
نتيجة لعواطفه المسكونة من التجارب . وهذه تامة إلى سببها الإنسان بها .
وليس العواطف إلا صفات خلقية أكثر الأمر ، تبدأ باللبسة والتكرار والتركيز
حتى تصبح أمراً مهماً عند الإنسان يلزمه في حياته .

والعواطف تنقسم إلى خير وشر . مع هذا عواطف تحت أسماء كثيرة : كعاطفة
الاحترار والتجمل أو الصداقة أو الإعجاب . من يحسن نوماً من الأعمال ، أو المكر ،
لن يصرح المرء أو يأكل الرضا أو يجلل بذلك أو نحو ذلك . كل هذه عواطف ولكنها
جميعاً لها شيء محبب ، أو أكثر مكرره . وفي كلها أساسين نجد العلاقة بتكوين نحو شيء ،
مادي أو معنوي . فالحب إلى الأهل أو الخير أو الصور أو التحف الفنية أو نحو
ذلك تكون عند عاطفة مادية نحو هذه الأشياء . والذي يحب الصديق أو العدل أو
الكرم أو غيرها تكون عنده عاطفة معنوية نحو كل أمر من هذه الأمور . وهذه
هي طبيعة الحياة الآن الإنسان يخلط بين هذه الطبيعة المادية والبشرية وليس الإنسان جليداً
بل فيه كل عوامل التأثير ، وبذلك يخلق حياة كاملاً بأسلوبه .

والعواطف القوية الفردية والجمية خطوة أولى لتكوين العواطف المعنوية .
فالعاطفة الفردية تكون نحو شيء . بله كالعاطفة التي تنصرف لحب الكتاب أو القطر أو
الحلم . والعاطفة الجمية هي التي تكون نحو الكتاب جميعاً أو الأزهار أو أنواع
الخير وهكذا .

وعاطفة الرحمة تكون من سلفة الإنسان أو الحيوان بالخلق واليقين . وعاطفة
حب الخلق تكون من حب الأزهار أو التحف الفنية أو الصور الفنية أو صفات الخير
الجمية . وعاطفة الإعجاب بالشعر أو الرسم أو الموسيقى تكون من قرابة الشمر وغده
ومن محبة الرسم وإيماء النظر فيه ، وكذلك الموسيقى .

من هنا نرى أن عدد العواطف الطبيعية منها والحيث تحمل للحياة الإنسانية
استمرارية ، وهي التي تفرق من الحيوان أو العقل الفوارق التكبير ، وهي التي تجعل تربية
بمستقبل الفرد . وعلى كل حال فإن حياة المرء من يترك فيه من السعادة ، فإنما
إلى الخير وإنما إلى الخير « وهدية السعدين » ومن خلقت عليه عواطف الخير كان
سعيداً ، ومن خلقت عليه عواطف الشر كان قديماً . وكل منهما يتدرج في سعاده أو شقاوته
حتى يصل إلى درجة الصالحين أو الشياطين .

الشرعية الإنسانية : لا شك أن الإنسان تابعين في حياته : حاجة ذاتية تعبر عن
 الحركة لسرافاته الفردية لتسببه من برامته النفسية الداخلية ، والتي ينعكس بها جسمه
 وتتحدد بها أعماله بوضوح بها صفاته الجسدية والزاجية ، وتظهر بها عواطفه واستعداداته
 ومقدوره العقلية . والحاجة أخرى اجتماعية : وهي التي تتكبد بها العالم ومصلحته مع
 المجتمع الذي يعيش فيه . هناك التاميزان مرتبطان تمام الارتباط ومتداخلتان تمام
 التداخل ، وكل منهما تؤثر في الأخرى تأثيراً قوياً . ويظهر علو أحدهما للآخرية لتكون
 شخصية الفرد التي تتدرج في القمو والتكامل مثل تشوّه عن بصير إنسانا يستطيع الحياة
 مع الناس . وتظهر هذه التوائن التي يلقه في مراتب السن ومراسل الحياة يكون
 انتباهه أو اختلافه مع المجتمع .

والقرائن التي تحت الإنسان على الأعمال المختلفة والمواقف التي تعيل به في تابعي
 الخير أو الشر ، والقرائن التي تدفع الإنسان لميل إلى عمل دون عمل تشتمل كلها وتحاول
 أن تبدو في أعمال الإنسان وتسرّف به . 
 حسنة ، ويدفع منها إلى الوجود بآثاره جيدة . هذا الوزن وهذا التكبت وهذا الإظهار
 ليس إلا نتيجة للسرّاع النفسي ~~الذي لا يدعه في داخل الإنسان عندما~~
 بهم يعمل عام . ثم ليست نتيجة السرّاع النفسي وأما أن تبدو أعماله شر ، كلها جيدة
 حسنة وإلّا فقد تكونت نتيجة أن تتلبّ عوازل الشر في نفس الإنسان في عوازل الخير
 فبأي أعمالاً جيدة متكررة ، سواء أكان ذلك وهو مستغف عن أفكار الناس ، لو كان
 يرى منهم . بحسب شناعة الأمر الذي يأتيه أو فيحه فتحة يسيراً ، فالسارق الذي تتلبّ
 عليه ضرورة الخلق يستغنى أن يسرق في طلب الأمر إلا مستغنيا ، والنخس الذي
 لا يستطيع أن يجمع لسانه إعطاء الناس بالقلم والسب أو القيليات لرفعة يؤذي الناس
 حمدة يسأله . وعلى كل حال فنتيجة السرّاع النفسي مرتبطة دائماً بالعاطفة السلبية والقبول
 والقرائن المثابة على الشخص . ولذا نجد الناس يختلفون في أعمالهم وسرعاتهم بحسب
 ما يطلب عليهم من التزامات .

وليست التربية إلا تلبية لقوائم الخير على عوازل الشر وتبصير الطفل الإنساني
 بما يحويه من الأدنى إن هو أجه إلى الشر ، وما يحويه من الخير إن هو ذهب إلى طريق
 الخير . ومن هنا كان واجب الآباء والأمهات والمعلمين في المدارس أن يراقبوا الأبناء
 في لسرافاتهم حتى يعلموها بأنهم من التسلو أو العلو ، وأن يكونوا قدوة حسنة لهم في
 الأقوال والأفعال ، وأن يعضدوا أنفسهم إلى مبادئ الأخلاق السكرمة والتدين

الصحيح ، حتى يشكوا ميلا رديا يعرف واجبه الوطني الذي معرفة حقا ، لينشكروا الصالحين والأبناء في عملهم الذي يحدس في إظهار الخير العام والجميل ، والقلاع يدور العدد من القوس .

وبعد ما في القوس من الميل إلى الشر ، فإن فيها عواطف خيرة تساعد على التمسك بقره من وحدة الإنتماء كما في حاشية انتشار الذات التي قد تنمو في القرى فتجعله يرفع عن الإنتماء الذي يندل به إلى مستوى الأخلاء الأبناء الذين يلوتون أنفسهم بحرارة ، فهنا الانتماء على مستوى الحرقة والفرح عنها فيه وقاية من السقوط بحول بين الإنسان والحب ، وتندرج هذه الحاشية الحقة تصدح الإنسان في حياته بالطفل الذي نمر به تحارب عدة ترك في قلبه آثاراً يتبع بها ، حتى إذا تكررت هذه التعطوب لم يستمر بها فلا يقع فيها وقع فيه من قبل ، وهو كما نذكر في السن وكثرت معلوماته وتعاظمه بحسن الحكيم على الأمثلة وتأنجها بجمع في حلقه وسكة ورواية والسكون أفعاله أكثر ميلا إلى الخير . وما يزال في القوس من تعجبهم هذه التعطوب ، ويتشعرون بالذكور والتعلم عن يظهر منهم الصالحون وأهل الرأي والتفاحة .

نسأل الله أن يصر الناس بطرق الخير ويحبهم كذلك الأمر .

كيف لا

مجتبت لمن لا يجد القوت في يده كيف لا يخرج على الناس ضاعراً سفيهه !
والله اعلم

مع العارفين

الإمام المتحن ، أحمد بن حنبل

أورد القسري أن سيكون مثل أحمد بن حنبل ، لا والله ،
يا غوي على ما جرى عليه أحمد ، ولا على طريقة أحمد .
« جميعاً »

ثم قد أباى أعلام عصره أن يجرؤوا في مضماره ، وقطعهم أن يلاقوا خطوه
الواصل على متن الورد والحشوة التي قدوت له . حتى قال يحيى بن معين كلمة التي
في صدر هذا الحديث .



وقد حاولوا في القصد المأثور أن يوردوا في حقه وحرمه التشديد على مغفرة سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : « واسطر ذلك الذي يسير على ما هو أدنى من
الحبل ، ونحن نؤكد سحبتنا من ذلك كأنه كان في ذلك الذي يسير عليه ، وجد
في الاستسقاء ، وحظه أن يبل بئنة أو بسرة . وسوفه أن يستط إلى الحلال
الفاخر به تحت قدميه . فذلك هو أحمد بن حنبل في صدق مناصته للظاهر الثابت من
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ورد وجد ووفر ، حتى عرف له ذلك أسانيد
وشيوخه فكبر في نفوسهم وعظمت لديهم منابته وجلالته » .

ومنهذه التامع الواضح الذي بناء على ذلك الثابتة معروف للناس ، مستفيض ذكره
فيهم ، وما زال كثير ممن برزوا له من أسانيد الحجة وسلامة الفهمان يبيع ذلك القصب
إلى اليوم في ثقة وطمأنينة .

ولكننا اليوم لسنا بصدد منهذه في الثقة والأحكام ؛ وإنما بصدد ملهذه في الورد
العقيق ، ونحرمه معيشته من كل شيء ، بل من كل شيء شبة تمش من ساحة الحلال في
ردقه ، وسيره على ذلك سيرا أباى أعلام عصره أن يجرؤوا في مضماره حتى لم يجدوا
حرجاً أن يقولوا : « والله ما تجوز على ما تجوز عليه أحمد » .

كان يفتك من دنياه دناراً يسكن به فيها هو وأهله وذووه ، ويؤخر سائرهما فلا يكد
الإيجار حتى يخطب للكفاف من معيشته .

والكفاف في القصة أمر اعتباري يختلف مستواه لدى الأفراد باختلاف ما يملكه

نفس كل منهم من الصبر على المشقة وضيق العيش وقلة التواجد . . . وقد كان كذا
بعض الآفة ينشأ من أوسع السعة إما قيس بالسكك التي سير عليه إمامنا العظيم
رضي الله عنه ! فقلت روى ابن عبد الله عما روى من أخبار أبيه بعد الحق أنه أدخل
دار الفرس وفي قديمه خلفه قد أتى عليه له عدة نحو من خمس عشرة سنة مرفوعة
وقاع عدة . . .

وقد سجع رضي الله عنه حجتين رآهما ، فحكى فذكر له من ثقة في كل حجة !
كم تذكر لشخص يجمع من يمدد عاصمة العراق إلى المصارع ، ثم يعود لوطه بما يترشح
بين أربعة وستة أشهر . . . لقد حدثت أبي عبد الله أنه أطلق في إحدى هاتين الحجتين
عشرين رجلاً لا يدرى ، فقاما رأيت في ذلك مستوى من السكك لا تكاد تظلمه نفس ،
فأعلم أنه مستوى يصور لك بعض السعة في حاله ، أما حقيقة مستواه فتصوره حجاب
الأخرى . إذا لم يجد في سنة ثقة الركوب ، بلح حسن حجات مثاليا وهو إمام جليل
ينشر إليه بالبيان .

وقد تفرغ ذكره ، وطرب ، وأطلق عليه يومه الناس ، وورثوا في حله بأنواع البر
والهدايا ومنح المال ، فما ترخص في يومه وما أقام كل رعدة صلاة لم يلق قط ، فداش
كما قلنا طويلاً سائلاً لئيب في روضة الدماء كواحه الزينة قبل أن تصل السيوف
إلى عاتقه .

كان يتقدم عليه شاب من الصبارة فلو له يوماً ورحمن ليتشرب له بها كعاداً !
فاشترى الشاب ووضع في حوف السكك حشواً ديتار ، وشده وأوصله إلى البيت !
فدا رجع الإمام سأل عن السكك فدفقه إليه أعيد لما إن فقه عن تاليت الدناير ،
فردها في مكانها منه وعضى إلى الشاب فوضعا بين يديه ، فقبه الفتي وهو يقول :
السكك اشترىته بدمي ، فلفه دون الدناير ، فأبى أن يأخذ السكك أيضاً !

وافند وجهه إليه حديقته الحسن بن عبد العزيز ثلاثة آلاف دينار ، فقال له مع
الرسول : يا أبا عبد الله هذه من مبراتك ثلاثة من مائة ألف دينار من مصر ، فظفعا
واستمن بها على حشوك ، فأبى . فأخ عليه الرسول — وهو أخو الحسن — فلم يقبل
فقال الرسول في نفسه : لعل لم أشربه أنها ثلاثة آلاف دينار ، فقال له : يا أبا عبد الله
إياها ثلاثة آلاف ، فلما سمعها فلم يركس .

وأرسل إليه أحد الصلحاء الأتقياء رسالة — لم يذكر فيها اسمه — مع رجل
صالح يرجوه فيها أن يقبل أربعة آلاف ، انتهى بها دينك ونفوس بها على عياله .

قال ابن صالح : « وكذا في أيام التواتر ، والله يعلم في أي حلة من الخيوط نحن » فدخلت إلى مكان أبي - وكان خرج لصلاة العصر - وقد كان يجلس على لبنة قد أمت عليه سوان كثيرة من طين ، فرأيت أنه قد فوجئت كتاب الرجل الصالح . . . قال فلما جاء أبي سأله عن هذا الكتاب فأمر وسأله وقال له أخيه منك . . . ثم قال له : « تدعي بغيره إلى الرجل الذي هادى الكتاب على يده » فقلت الجواب وبه : « أما بعد : وصل كتابك إلي » ، ونحن في حاجة ، فأما الذين طافه رجل لا يعرفنا ، وأما عبادنا مهم في سنة والمجد له ، فقال لي الرجل : « وعلمك لو أن أبا عبد الله فعل هذا الشيء ، وربي به - مثلا - في الحقيقة كان مأجورا لأن هذا الرجل ممن يستقرون معروفهم فلا يدري به أحد » . . . قال صالح : فلما مضت سنة ذكرنا ذلك فقال أبي : « لو كنا قبلها لما كان معنا الآن منها شيء إلا بيعة الناس عليها » .

ولم يكن ذلك في تلك الأيام ، إنما بعض من قدر أحد لو أحد ، هو ما يقرب به الناس إلى الله من فرائضهم ، وأما الذين وتوضيح منفعته وطرائقه وإن ما يبدونه الأتقياء في ذلك فليس يجب ما يملكه العلماء من عصا القلب وأسماء الذين . . . ولكن إمامنا الجليل رضي الله عنه رأى خفيق الدنيا ليس بخفيق ، وحجة الله في عيشه ليست بحجة إلهاس له عليه ، ورأى سنة الله عليه أجل من أن تراحمها في الشكر سنة لاخر كالما كان ، فلم تفتد منه نظرة واحدة إلى ما عند سوله .

والله كان تراحم الأئمة أن يصل أولو الفضل منهم والسنة من كان منهم في خفيق ودعة ، ولقد كان لإمامنا أبي رضي الله عنه من ما توارى في ذلك ، إذ كان لا يسطع به من يعرف من أكابر الأئمة وأهل العلم ، وكان هؤلاء وشيوخهم - عليهم السلام - لا يكون بأسا في قبول ما يصلهم به الخوارج ، ولكن أحمد رضي الله عنه أكثر لعمه نهجا آخر حدث عنه فقال : « عرض علي يزيد بن عمرو - المحدث الجليل بواسط وكان من قيسية - خديجة دهم فلم أقبل منه ، وأعطى يحيى بن سعيد وغيره فبلاوا منه » .

ولقد كان المحدث يرون أن يمينوا طرأ الأئمة ورجال الحديث من بيت الله . وكان لا سرج على أحدهم أن يأخذ : فهو مما يفتق في سبيل الله وبين على الفراق لأفهم واجب ، ولكن إمامنا القذر لم يرض لنفسه أن يمد يده : قال إمامنا ابن موسى الأنصاري : « بلغ لي أن ثمانون حالا أقسمه على أصحاب الحديث ، فإن منهم ضلوا ، فما بقي منهم أحد لم يأخذ إلا أحمد بن حنبل فإنه أبي » .

قال له ابنه صالح : يا أبت : إن أحمد العموري أخذ قلب ديناور فقال : « يا بني ، وروى ذلك خبر وأبني » . . . وذكر عنه رجل فقال : « يا بني الحائر من طرغها ولم يكن لأحد عندك لغة » .

ولم يكن الإمام عموري - مع هذا القدر - كروا لطيف به نفسه ، ونظم به الهنأ في عيبه ، بل كان يجد في طبع المولى أوسع السعة ، وفي ظلام السكرية آفاقا من الضياء والرحا ، قال ابنه عبد الله : « ذكر القدر عند أبي نفسه يقول : « القدر مع الخير » .

وهذا كلام حليل لا يصعب خاطرا أمر الناس ، أو طبقا لم خيال صاحبه ، بل صلب حقيقة مستعصية في سريرة ، ومواعيد بطوق طموها في خفية نفسه . . . والناس شرمان ، محروب بعيش في عيشه ، ولا يفتقر عجا في حقيقة نفسه ، فالأولون هم الذين يذوقون سراتهم أو يفتنونها من حلالهم ، والآخرين هم الذين يذوقون قلب أو كثير ، ولذا لم يرضي حال أبي بكر من ، ولذا ما استمر عليه رذقه قال أبي أعاني ، فوجوده وجود الرغيف والقميص ، ولا يفتقر في الحقيقة بغير هذين . . . وأما الآخرون فهم الذين انشغلوا أنوارهم من الحيط الظاهر النافق إلى معنى الحق القوي الحليل ، ولما تمت مشاعرهم إلى صلب هذا الكون ، فاستروحوا بفقد الله فرحا بغير مال ، وأما بغير أهل ، وبها بغير نصيب ، وسطة بغير مصدر محسوس ، ولذا ذكر الحليل أنه حدث ما شئت عن نشوة الطرب ، ولذا ذكرت الهنأ فقد ذكرت السعة للرجل ، والعرض ليكسد الرغود ، وذلك هو الذي عرفه الناس من حال أحمد وتكلموا به ، قال أبو داود السجستاني : لقيت سائقين من مشايخ العلم فראيت مثل أحمد بن حنبل ؛ لم يكن يحس في شيء مما يحس فيه الناس من أمر الدنيا ، فلما ذكر العلم لسكهم .

ولعل أحدا أن يقول لنا : وأين الصبر الذي لم يعتنوه لأحمد ، وزعمتم أنه متجدد الطاقة لا ينفد له مدد ؟ . . . ونقول : إن هذا الذي تصف هو الصبر ، وليس الصبر معنى أو حقيقة إلا هذا الذي يخلو من خالص أحمد بن حنبل . . . فالصبر صفة أو معنى تتأكد به النفس في كل موقف من مواقف الحياة أو العسة ، فلما بدأ يؤدي الحق في كل موقف ما يجب عليها له .

أو هو روح من أمر الله يمسك قراء أن يتساق مع مشاعر الحياة الدنيا

فلا يثبت به الأسى على ثالث ، ولا يستحقه الصرح بما يتوقى من تبه ، وإجماله أكبر من كل ما يقترحه من قتل الميثر : فإلّا كان في حجة رأيي منه فلم يرقياً إلا أنها فرصة من فرص التطور والتطور إلى ما هو أحسن ، وإذا كان في سعة لم تحرجه السعة عن طوره لأن ما يرد على قلبه من سعة فليس لفة أمر وأعباء . ولذلك من أسبق ما قرره القرآن الكريم من صفات أهل القيور : « ولئن ألقا الإنسان ما رجه من تضاعفه إنه ليؤس كميور » ولئن ألقاه تبه بعد ضراء منه ليقولن ذهب البثاث عن إته لصرح طور . إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك هم مغفرة : أجر كبير .

ولقد استعملت تلك الصفة في نسي أحمد رضي الله عنه إلى جانب ما استعملني من صفات العسكيات القوة التي غالب بها البطار ، وطور بها على كل مشقة ، وعضاها ، واستلزم كل حيلة ، وبخرج من كل شدة نفسي ما يكون معدة على حد ما قاله ابن الجارود : « أدخل أحمد بن حنبل المكيك طرم ذاعة حمراء » .

والصبر هو القوة الدالة التي تقاوم بها حاسنها حائلاً على كل حلول من حيلة أو ميلة ،
يصبر على كل حلول ، ولا يذبح حلول أن يصبره ، لا يفتنه قلبه لغيره من ذلك ،
ولا يرى في كل حال إلا وجه الله جلّ تالاه .. وتلك هي الصلة التي كان يعيها
جدها أحمد فري سلطانا .

ومن فوق بساط تلك الصفة كان أحمد رضي الله عنه يخرج القفر ، بل يخرج
يخروج منه من عرض أخيه الدنيا ، قال ابنه صالح ، قال لي أبي يوماً : يا بني ، أنا أظن
لم يكن عددي لعمرك ، . . . وهو يصير عتيق يلم بمن أسبل ، فأزرب القلوب
حين يصرفون عن الله لا يصرفون عنه غيب ، بل يصرفون إلى ما هو أرفع وأوفر
منا ، فلم في وجه الله قوة نظم ولستفهم كما حلت أيديهم من عرض هذا الأدنى ،
فيجدون لها روعة وحلاوة ونباتا إذ صاروا من فضل الله وكلماته ورجاء لوجه ،
وكل منهم — حينئذ — من تصاريف اليسر ما ينسك سرورهم ، فلا يرى أحدهم
أيضك لما ذكره الله به من سر ، أم لأن اليسر ورد عليه من باب لم يرد بحسبته
ولم يخطر له على بال ؟ . . . إن آداب هذه الشقائق يصرفون في لمرارة تقوسهم
أن فضل الله يسحب من قلوبهم بالقلب الذي في أيديهم ؛ فإنا زان ذلك القليل
فصنعت مصارع القلوب وأقبل فلهذه سبحانه على صفته تصورها لغة لا حد لها ،
ونباتاً لا يبعد أقوى الناس بكاء ، إلا قال أحمد : إن القفر مع الخير ، وإن المرص

يأتيه كما قلت بعد من قال : لهما قولان يلعبان من مشكاة واحدة ويشلان لهران
على تأييد معنى واحد : هو جبان الرد في حقيقة نفسه ، لا في نداعة القشرة الظاهرة
من عرض هذه الحيلة الدنيا .

ومن خلال هذه الحقيقة نشأت أحمد بالحلال ، ووجوب السر في طلبه ،
وتجريدته من كل شبهة ، وذهب في ذلك إلى أبعد مدى يمكن تصويره ، ولم يجد
ما يصح له كسب طمأنينة القلب وسعادة النفس إلا كسب الحلال على النحو الذي
يذكره هو ويصطح به في بيته : قال عمر بن صالح الطرموسي سألت أحمد بن حنبل :
بم تلين القلوب ؟ . . . فطر إلى أصحابه - وكان السؤالي أحبه - فصرم بيته ،
وأحرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : يا ابن ! بأكل الحلال . . . قال فموت بشر بن الحارث
لهالك : بم تلين القلوب ؟ قلت : ألا ذكر الله تطمئن القلوب ؟ فقلت له
لقد جئت الآن من عند أبي عبد الله فقال : يا ابن ! إني قال لك أبو عبد الله ؟
قلت قال : بأكل الحلال ، فقال : يا ابن ! لا يذكر الله تطمئن القلوب ؟ فإني جئت
من عند أبي عبد الله ، فاحمرت وجهه من الفرح وقال لي : إني قال لك أبو عبد الله ؟
فقلت قال : بأكل الحلال ، فقال : جارك باليوهر ! جارك باليوهر ! الأصل كما قال :
الأصل كما قال ! !

أما الصورة لصناد الحلال ، وتجريده أن يكون عينه كما فهم وتصور ! فبطالنا من
أكثر حالاته وتصرفه مع الناس . . . وقع منه مرة مقراض في بئر جاد أحد ماكني داره
فأخبر به ، فأنزله أحمد نصف درهم فقال الرجل : القراض لا يساوي إلا قير لطا فكيف
أخذ على إخراجيه ستة قرايط (نصف درهم) ؟ لا أخذ شيئا ؟ ... ولكن هل سكت
أحمد على ذلك ؟ هل رضي لكبه أن يدخل عليه ذلك النوع من الاستغلال . . .
لقد انصرف الرجل وهو يهتج للسألة ضنوية ! إذ لا يستحق في تجديده أن يلجأ لها إلى
وزن ، بل لعله كان يهتج من البركة أن وثقه الله لأن ينفق لإتمام هذه الحاجة اليسيرة .
لما أحمد فلم يصرف من السألة ، ولم يلقه منها كما انتهى الرجل فظن يتسكّر ، فلما كان
بعد أيام قال له : كم كراء حمارك في الشهر ؟ قال : ثلاثة دراهم . . . قال : كم شهرا
عليك من السكر ؟ قال ثلاثة أشهر ، فغضب أحمد على حساب الرجل وقال له قد

ومنت جئت عليك وأحلتك كما عليك . . . وذلك أراح أحمد عن قلبه تلك الشبهة التي ألقته به أباها .

ولقد كان في سفره ، ففقد الفيلة من أصحابه . ففرض على عليهم أن يمشوا ، أما هو ففرض قروءة ليوالذين يبيع عنه ويحرقونها فأنشع به . قال حمدان الواسطي فأخذت صرة دراهم ففقيت بها إليه فمأ القروءة . ولكن أحمد لم يشل أن يكون في قمن قروءة على الصدقة ، ففرض القروءة . . . فعاد الرجل بالقروءة . فقال له امرأته إنه لم يرشها ، وهو رجل صالح فأنطه ضمتها . فأشطها له . فلما رأى أحمد إلحاح الرجل في بله القروءة فمأ القروءة جديها منه وخرج . . . ولعل انصر على الفقر وهي طلب الحلال بطاعتها فجاءوا ساطعا من خلال هذين الحادتين أروج وأهل ما يكون .

يكن العلم يومئذ يقاس لدى القوم وليس بالسهولات ، والثقلان ، بل بالسابعة في بلاد الله والرحمة إلى مختلف الأمصار فمأ القروءة الرجل والبيع سهم والثنى بهم وأخذ ما يتعصم . ولم يكن يدخل في حيزه العلم من لم يلق الشراف من شيوخه ولم يدخل في طلبة إلى الأستاذ  أحمد رضي الله عنه ليلقي آفة الحديث والأخبار السليح . رجل مائيا إلى طرسوس بأهل بلاد الشام . ودخل إلى اليمن ليلقي بها محدثها الكبير عبد الرزاق مائيا . . وليس صير في التي صيرت عليك فقد علمت كما سبق أنه حج خمس مرات مائيا . ولكن الذي تردد ذكره في رحلته لعبد الرزاق . أن لفقة انقطعت في الطريق . فرض عليه أصحابه التواضعة فلم يقبل من أحد شيئا . وأكرى نفسه محلا مع الحائرين لياكل ما يقدم به القاطعة . ولما كنت لا أفكك نفسك من إجلال ذلك الإمام الزاحل مائيا في طلب العلم فلا يفوتك ملاحظة الصفاء الذي صا إلى مستواه في كسب الحلال .

قال عبد الرزاق : أقدم علينا أحمد بن حنبل . فأقام حنينين إلا شيئا . فقلت له يا أبا عبد الله : خذ هذه الدنانير فأنشع بها فإن أرضنا ليست بأرض منير ولا مكسب فقال : أنا خير . . . ولم يقبل مني .

وقال سفيان الواسطي : يلقن أن أحمد بن حنبل وعن أنه حد خيال على طلم أشد به حين أراد الخروج من اليمن . فلما خرج وليس معه شيء فرض نفسه على الحائرين ليكرى نفسه منهم في خدمة القاطعة . فلقى من الشفقة في خدمته ومشيء ما لا بد أن يلحق منه في سنة . قال أحمد بن إبراهيم الدورقي : لما قدم أحمد بن حنبل علينا

سكة من عند عبد الرزاق رأيت به شعوبا وقد تبعني عليه أثر التعب والنعيب ! فقلت : يا أبا عبد الله ، غفقت على نفسك في خروجك إلى عبد الرزاق ! فقال : ما أعون للشقة في جنب ما استعدنا من عبد الرزاق !

وإني أدع لك أن تصور الحالة التي يجب أن يسميها علي أحمد بن حنبل هذا الترفع الرابع من الترفع والثقي والسير على اللقطة في سبيل الله والدقة في تحري المخلات والاستبراء لعيشة من كل شدة . . إنها حالة صحت به عن ذاك كل أقرانه ، وخرجت عيته في كل نفس حتى من الجميع إليه بالشكرمة والتوبة ، لما زلزل القوم صعدا . . .
 وبهم أحمد . . . زلزلوها ذللا ، فألقوا عبد الرزاق جلياً في موضع ، جلسوا إليه ، ولم يكن من هذا الصغار يود أن يمدوا من علوفهم شيئا إلا والترجع معهم ، ولم يكن المرجح ساعد مع عبد الرزاق . . ولكنه أراد أن يحسن لقاء أحد بنعية طيبة فأقبل على القوم سيقين حديثا من حديثه . . . قال أحمد بن حنبل ما كنتنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئا إلا المجلس الأول أو ذلك الذي سمعنا منه بالليل فأقبل علينا سيقين حديثا ثم التفت إلى القوم وقال لولا هذا لم يروا ولا يسمروا . . ما حدثكم !

وقد أرسل إليه أحد الخلفاء سنة من ثلاث مئتين ودمعا ردا حسنا
 يكون في ذلك نوع من الترفع والترفع وتحري المخلات ، ولكن يبدو إلى التحليل في آفاق الإيمان العليا حين نعلم أن همه وابنه صالحا قبل تلك السنة . . بدون طه . .
 تحت ضغط الفقر ومطالب العيال ، فلما علم رضي الله عنه ، عمره ما ورتقا وقاراً ، وأمر بهداه لعل بينه وبين ابنه صالح ، واستغنى من الصلاة خلف همه . . . ولم يكن عديم دافئ . . يوم من الأيام . . . فاستغنى دافئاً وأمر بجمعه وغيره ، فقدم إليه بعد قليل عهوزاً سامناً فصب ذلك السمرة ، فأخبروه ، أن قرن دار ابنه صالح مسجود للخيرين ، وأنهم خبزوه في ذلك القرن ، فلما سمع ذلك كفف عن الطعام وأمر برفه تحرجاً وتولياً من الشبهة لأن ابنه أكل من جواهر الخلقاء . . .

يا أنسى : إلا لم يكن مثل هذا الإمام الجليل الراتب السنية عند الله ، والفتاوى الزلية ، فمن نكون ؟ وإلا لم يكرمه الله بقبوله دعاه إلا دعا لم يرض أو مسكين قسني يستعيب دعاه ويحري الكرامة ! قال رجل من أهل بغداد كانت أمي مريضة فبعدة رمة ضالتي لي يوماً : فذهب إلى أحد بني حنبل فسلمه أن يدعو الله لي ، فسرت إليه فقلت عليه أياها وهو في دعائي لم يفتح ، وقال من هذا ؟ فقلت : أنا رجل من أهل ذلك الخلق سألتني أمي وهي رمة فسمعت أن تدعوا لها الله . . . فسمعت كلامه كلام

رجل منقطع : نحن أخرج إلى أن ندمو من الله لنا : ! فلويت مصرفة ، طرحت امرأة محمود من داره ففالت أنت الذي كنت لما عبد الله : ! قلت نعم . قالت : قد تركته بدعوا الله لنا . ! قال قلت من تورى إلى التبت ففالت الباب طرحت أنت على رجلها تنس حتى صنعت الباب . قالت : قد وهب الله لي العاقبة .

واجتمع المجلس يوما في دار يحيى بن معين فقال يحيى لما قال : ما رأيت مثل أحمد ابن حنبل : ! محمد بن سنان : ما الخطر عليه يا يحيى . ما كان فيه من الصلاح والورع والخير : ! قال قتية بن سعيد : ومن مثل أحمد : ! والله لولا أحمد بن حنبل لانت الورع فقال مصعب الريرى . ومن في ورع أحمد وعيادة أحمد ، يرفع على جوارح الخلفاء حتى يظن أنه الكبر ، ويكرى نفسه مع الخلفاء حتى يظن أنه الله ، ويقطع نفسه عن مباشرة طاعة الناس وعيشان الناس أسيا بالوحدة ، فلا يراه الرائي إلا في مسجد ، أو عيادة مريض ، أو حضور جنازة . ومع خص نفسه بعض ما خلقه للفرجة من شهوات : ! فقال يحيى بن معين : أراد الناس بذلك أن تكون مثل أحمد بن حنبل لا والله ما تورى على ما تورى عليه أحمد ولا على طريقة أحمد : ! قال رجل في المجلس بعض هذا الكلام قائوم : ! فإن الرجل ليس بالذي يكون هكذا . فقال الحسن السكرايس : مثل الذين ينشرون من فم أحمد مثل نوم يحاولون عدم جيل أبي لبيس يا كهمهم : ! فقال الرجل : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم .

فتبر يحيى بن معين وصاح في الرجل : أزم أن التاء على أي عبد الله خلق في الذين : ! يا هذا إن التاء على أبي عبد الله من أطيب مجلس الذكر : !

أبي عمرو ؟

كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سادة القاضي :

و أما بعد : فإنني أعتبت بعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير : ذي خلق وزراعة طيبة ، قد هدته الآداب ، وأحكمت التجارب : ! إن المؤمن على الأسرار عام بها ، وإن قد ساهم الأمور أسرارها . ففد الزاوية ، وبسكة السلم ، به توامع الهداء وطعم القهواء وجواب المسكاه ، لا يصح نصيب يومه بمرمان فقه .

«قصة ظلام...»

[مع عزمي في علمها وتقدمها
 بين أجناس النور عظيم ...]

للأستاذ عمود حسن إسماعيل

كانت الأرض قبة من ظلام
 زدها نهبها قوامها الأيمان
 وعاشت بها قلوبها في ظلام
 واستطارت بها قلوبها في الظلام
 فحين إصغر في ظلام والبرق في قبة العدم ...

وذلك يا قمر .. ألى سر حبيبي
 في ليلتي ، رآه أفلح النجوم
 زعموا بالسلامة والقدوس
 وأرسلوا في شهاب النجوم
 حررة قلب من يدى إبليس ثم طافوا حول القلوب حكايا ..

وذلك يا منخر .. أنت زلزل وعاء
 بينك الرياح والأشواء
 كيف ملت بين طورك الأمهات ؟
 كيف حثت بك القلوب الشاء ؟
 فأنك القباء والغمامة ورموا على يدك سلا ..

صَمَّ أَنتِ .. أَمْ مَتَاعُ الْإِنْسِي ..
 تَا يَحْتَنِيكَ سَاعَتِي لِيَتَنِي !
 تَا يَسْكُنِيكَ فِي قَوْلِي وَجَنِي ..
 شَكَا .. بِالْمَرْءِ وَالْمَلِكِ دَعَا
 مِنْ رُوحِي زَعَمْتُ ، وَقَدْ .. كَذَبْتُ الْيَوْمَ .. طَلَسْتُكَ الشَّعْرَى !

مَتَعْتُ .. رَفَعْتُ يَدِي وَتَحَنَّنْتُ
 وَطَسْتُ لِقَائِي بَعَثْتُ وَتَحَنَّنْتُ
 وَإِذَا قَرَأْتُ فِي هَذِهِ نَزَعْتُ
 كَيْفَ تَسْتَوِي عَلَى الْمَرْحَلِ الْمَرْحَلِ
 مَتَلَعْتُ حَقًّا مِنْ كُلِّ مَوْجٍ بِكَ هَذَا الْعَلَمُ يَهْدِي نَهْرًا ..

مَا يَنْفَعُ الْوَلِيدُ التَّسْمِيَةَ
 وَبَرِيَّتُكَ الْوَلَدِ .. وَهِيَ قَرِيَّةُ
 أَلَمَّا سَوَوْهُ ؟ وَأَيُّ حَبِيبَةٍ ؟
 تَا لَيْفَكَ الْأَلَمُ قَبْلَ خَرِيَّةِ !
 مَرْحَلَةُ الْوَلَدِ .. أَمْ دَعَوْتُمْ حَبِيبَةً - سَوَّوْا حِكْمَةَ الشُّوَلِ نَهْرًا ..

تَا يَدُ الْفَتَمِ .. لَا تَرْفَعُ مِنْ عَنَّا
 فَكُنْتُ مَتَوَكِّلًا مِنْ عَطَا الْفَتَمِ ..
 مَا الَّذِي فَيْكَ مِنْ عَطَا الشَّهْدِ ؟
 كَوَكْبٍ يَسْتَوِي سِوَا الشَّهْدِ

كيف يسطيك ..! وهو عبد يحمي خيرة الكائنات، والفرج الكبري!

أيها الصبي الشريدُ غلالة
بينت ما بين قلبي الأملاك
كأيدٍ هزوز... وهو عند الحيلة،
عند من بهي بيته غلالة
نم القصة في يد العالَمين فلذا يصوب فلسا حذرا ..

ما لذتكم يا حبيبي الأديب ..!
أما أشكو الطريق .. غلالة
موزونة .. ما بكال .. ما بكال ..
اشكواهم .. ليس هو رالم ..
.. كما يشكي لكبر لولم! أيها حنة سلتكم غلالة!

رب! حلي مضارب الجارية
خمنت لوقها السور القليلة
جاءها وإيمان يحمي غلبة ..
.. فدم .. في سلة جرة هجرة
وبكتهم نحوه البشرية من فرحين صبت عليها المطر ..

قيل: بشرى القباء .. قالت: وهدوء
فأصرت أولئهم وهي نبتة!

وَأَسْتَبَلَّتْ بِرَأْسِهِمْ وَهِيَ تَحْتَهُ
وَتَهْلِكُ زِينَتُ كَثْرَى الْقُرَى ..
وَتَهْلِكُ مِنْ بِلْدَةِ اللَّهِ طَرَفًا ذَاكَ بِالشَّوْرِ كُلِّ لَيْلٍ وَنَهَارًا ...

طَرَفُ الْكَوْنِ مِنْ ضَلَالٍ وَرِجْسٍ
أَقْدَمَ الْهَامِ مِنْ ظُلُمٍ وَوُجْسٍ
وَسَرَى نَوْرُهُ إِلَى كُلِّ خُصِي
بِسُوءَةِ الشَّمْسِ مِنْ مَاءٍ وَفَرْجِي
بُنَيْتُ الْكَلْبِ لِحْيًا ، وَنُجُومٍ قَدَّمَاعًا بَيْنَا عَلَى الْأَرْضِ سَلَا ..



وَيُتَبَلَّغُ بِالشَّمْسِ حَيْثُهَا
وَرَدَتْ مِنْ ضِيَاءِ الْأَحْقَابِ
وَسَقَى الْعَالَمِينَ مِنْ حُبِّ
فِيهِ لِقَرَارٍ لِحَدَّةٍ وَاعْلَامِ
فِيهِ مِنْ طَقَّةِ الْبَالِ حَيْثُهَا تَرْتَدُّ بِفَيْضِ الْأَنْوَارِ ..

أَمَرَ لَأَشْرَكَينَ مِنْهُ يَدًا
كَثُورَةً مِنْ حِلَالِ الْأَرْبَابِ
وَتَهْلِكُ لَيْسَ بِهَذَا
وَجَاءَ الْخَلْقُ دَوَاعِيًا وَاشْتَكَاوًا ..
طَرَفًا مِنْ الْهَدَى .. وَأَمَّا كُلُّ خَيْرٍ إِلَيْهِ يَنْتَبِهُ الْهَرَا ..

في جو إقبال "شاعر الإسلام"

لشاعر اليمن القاضي محمد محمود الزيري

كان « إقبال » روحاً طليعة ، ولغة الروح لا يدرك . . .
وشاعراً حاداً لا يدرك . إقبال . ولكنه يملأ في جو : يفسر
ويشرح غير ملزم للأصل ولكنه غير بعيد عنه .
« المبرور » .

... الصبح

أرى سحراً يبدو طلياً بوجهه وجوار طلياً طلياً اليوم والله
ولم أستيقظ من أي نبع ضائع ولا من أي عرق وحيد
ولكن طيراً بقصره الهلالي مع أدان للسؤم من السعد

إلى كرم العرب

لشاعر الهندى يرمى في أدب إن لم يسؤمك بأسلطين العرب
أي الشعوب لغت من ألكم سرّاً ملبساً بالطراقة والسحب
إنت التولى كفى بقاء من حمة القاتل العرب أي الحب
والصالح العرب شيب جاء من فوق الأبوة والبنوة والحسب
وانسد في مني التي محمد لا في الحدود ولا الثور ولا القتب

...

... لا تكفأ أيها المرج

يب مع الجسد في ظلم البحار وتقلب في لجج البحار
وانتفض كالبراكين في ليج البحار وملاح زواجر النياز
لست غلى باموج حفا من الساحل أو راحة من الأسفل
طارق الرأس حبا كنت واظهر وامش فوق الشطوب والأخطار
لاخضر من خطب وكن أنت خطياً وعرقياً وشعة من نار
أنت في عظام الصرغ لوى لك زبد الصرغ الجوار
أنت إن لم تكن بملك إصاراً أنت تحت وطأة الإصار

- ٥. ناحية جبال طاجيستان : بطون .
- ٦. ناحية السكوني طاجيستان : الغرائش .
- ٧. ناحية عمارة طاجيستان : خضفون .
- ٨. الغرب طاجيستان : الطرية .
- ٩. ناحية السكرط طاجيستان : القطور .

١ - تاريخ الحماية في بطون :

٥. في سنة ١٨٩٠ م استولى الألمان على موقع « مطيلة » واستمر الحال الطرية من احياء وعامرتهم فقامت بعد احتلالها إلى سنة ١٨٩٠ . (لمؤرخة عربون كلمة كانت تعود حينها من طريق البحر) .

٦. استعمل شاطئ الألمان بعد الحق للغرائب لهم من « سنة » وبعد احتلالهم على الطرية « و » يعود بطون « » .

٧. في معاهدة السلام بين فرنسا وألمانيا على الغرب سنة ١٩١٧ . ١٩١٩ انفردت ألمانيا بطون الحلة - وى وكان سنة ١٩٠٩ بطون لها منطقة حول مطيلة .

٨. أعلنت ألمانيا الحرب على الغرب والشرق كما في الحرب لما من سنة ١٨٩٩ إلى ١٩١٩ ووقع اتفاق بطون . وأقرمت الحكومة الفرنسية على فرنسا معاهدة صلح القوية بينها وبين تونس ضمن لألمانيا . وكان الأساس أن يحد بينهما في منطقة كما سنة « والاعتراف بتفاهة » صفا كزير دولتيكيا « مع تونس ألمانيا ما من فرنسا كزير لمية طين .

٩. جاء في المادة الخامسة من الاتفاق الرسمى الإنجليزي سنة ١٩٠٤ « بأن الحكومتين (الفرنسية والبريطانية) ستدور الصداقة القائمة نحو أسبانيا بطون بطون الاعتراف لصالحها لاستة من بعدها المغرب . ومن يملكها الأرمية في السهل الغربي في البحر الأبيض » .

١٠. في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٤ وفرنسا حرة وألمانيا مدعته لتدركت الدولتين في السهل الذي يهيئ اتفاق من أجل احتلال الغرب . وبنها كان الصراع الذي في المعاهدة يؤكد الاتفاق على استقلال المملكة المغربية تحت سيادة السطاني « كانت النصوص الدورية بينهم وسجل الاتفاق » .

١١. في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٠ عقدت معاهدة بالرم من مملكة السطاني عبد الحفيظ بطون في قبيلة المعاملات السطاني ، والإعراف البوليس الأساس في جدارك الكفا . فوسمرب الجرائش والاوروات و . . .

١٢. في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١١ م الاتفاق بين فرنسا وألمانيا بحضور ملك المملا عن كثرية خطه جميع المغرب بين الدولتين وهذه الوثيقة من المصلحة الوحيد لحماية أسبانيا في الغرب :

« كمن يحددها اتفاقية على إصطاف المنطقة المغربية السطاني التي تحدها لما كانته الأوربيين الأجنبي ، كالألماني الأسباني الفرنسي سنة ١٩٠٥ ينس على إصطاف مدينة طجة في حالة حيلة . وكذا في نظام سنة ١٩١٧ الذي يجرى في السهل الآن .

١٣. لم يقطع حدود أهل الغرب في سبيل استقلالهم « وكل أم دور من أموز . فموز الحظية الذي قامت على الإقليم الأخير « من عبد السكرم - خلال ابن وأمره - « لا لمطاع أن يخطا فترده على السطاني ، وأن يحد على إصطافها وعدم صغرها على صفا « فماتت فرنسا أسبانيا وهدمها

مطالعات الأثر نشرها ، ثم واجهت ثمة أساليباً جديدة عقل منهم عبرت الأثر وعلم
منهم الكثير وسجل أروع الصفحات و تخرج القارئ لقلب الحكيم .

• 32000 - 33000 - 34000 - 35000 - 36000 - 37000 - 38000 - 39000 - 40000 - 41000 - 42000 - 43000 - 44000 - 45000 - 46000 - 47000 - 48000 - 49000 - 50000 - 51000 - 52000 - 53000 - 54000 - 55000 - 56000 - 57000 - 58000 - 59000 - 60000 - 61000 - 62000 - 63000 - 64000 - 65000 - 66000 - 67000 - 68000 - 69000 - 70000 - 71000 - 72000 - 73000 - 74000 - 75000 - 76000 - 77000 - 78000 - 79000 - 80000 - 81000 - 82000 - 83000 - 84000 - 85000 - 86000 - 87000 - 88000 - 89000 - 90000 - 91000 - 92000 - 93000 - 94000 - 95000 - 96000 - 97000 - 98000 - 99000 - 100000

- كل أنواع الامتيازات الممنوحة ، لا بد ان يضمن حامي من قراءة الاساسية مولا به مع لوجيا قديم ومتاح التصرف ، واليهول الا ان حرف منهم كامل الاستعداد لخدمة سياسة اسبانيا ، أما القسرون القبطيون والارمناء فيتمتعون بكل الحرية في العزول ، وتتم الامتيازات ضد الإسلام وبنية .
- وقد اعظم الخوف (الارمن) ساعدات عقلية لهذه المجتمعات القبطية حيث قسم المنطقة الى مقاطعات عربية وبربرية ، وعلى كل اسكان القسرية في الثانية ، وأعلن عليها اسكان الحرف ، ومعاً في ملته وبنائه في الملح القري .
- تلحق للمجتمعات الاسبانية نظام الامتيازات الموجهة للبحر على العالمة وعدم تزوج صائغهم داخل المنطقة الا باذن حامي ، مع علم وموسم الاموال الاسبانية في البلاد .
- يابى القسرة مفتوح على تصاريحه أمام الرقعة من الاسبانين .
- وزارة الاموال ، والعدلية الإسلامية ليس لها من القلوب ما يجوز لها عن تعيين ايضا سواها حول الرجوع لك لخدمة القسرة الاعلى (الاسبانية) ، التي تحرس من زعمي حته من القوطيين .
- بمراتب الامانة لا يتقدم القسرة ولا يتقدم بها الاربعة اعلى لانه في القلة في القوطيين الاساسي وتختلف الصراف والارمن في الاسبانية ، ويخصص القوط الحرفي لث ما اعطاء مثله الاسباني من الامانة .
- سلطات الحماية هي التي غير القربية ، وليس لشكورة المكننة سوى التوقيع عليها .
- عدم القارس الاولى بما فيها السككيات القربية ١٥ جا من القلاط ٥٣٥١ ، وتوجد مقصورة قارية واحدة بما ٦٠ لبعثاً ، وليس للتعليم ليس سوى مدرسة واحدة ، ومقر صيغين اوليين للاعمال .
- التعليم الاسباني في القلاط يدعى عليه من الحرية الحرة ويشمل ٦٥ مدرسة ابتدائية ، وخمس مدارس ثانوية ، ومدرسة الزينة ، ومعدة للإقامة الاسبانية والفتح القوسية التي تعطى للاسبانين لدراسة في بلادهم كل ملته من بمراتب المنطقة .
- لم يمتنع طوال مدة الحماية الاسبانية في المنطقة الا طوائف وأربعة ملحقين ومهندسين والند .
- عدم التمتع في المنطقة غير .
- ليس في المنطقة سكناً ، بل لا تحرفي واحد .
- وليكن أهل ما سكن القوية بالرمم من كل ذلك لا يتركون يعطون على روح عالية جاذبة لهدو المهام القدم كما يفسر في هذا الجزء القوي من ديار الإسلام غير سعيد لانه فيه .

100

[illegible]

في أفق العالم الإسلامي

أهم المطالب إلى المسلمين ؟

أهم من السياسة إلى المطالب ؟

لنعدت الثورات الإسلامية من أصبحت الدعوة إلى طوفا إسلامي أميا بالذات الأثري ، وكانت إلى عهد قريب مدنا باكر كل انشاء ، وحتى ترصدت دعوة أخرى إلى توسيع هذه الثورات ، وإلى توسيع جميع المادوية إلى وحدة واحدة . وكان على رأس مبدعها حركة الانطلاقة التي طبع المصطلح الأخير في مفاصل ثورة مؤتمر القوميات الإسلامية المزمع عقده في القاهرة في الخامس عشر من شهر شعبان بدعوة من السيد جودري حليبي المراكشي . ولما كانت هذه الثورات تظهر صورة بارزة في العلم الإسلامي ؛ فإن تعددها يظهر الانتماءات الثقافية وشتر على الذين يحرصون على غير الإسلام ، ويطلقون إلى قضية هذه واحدة .

والسبب - ونحن ندعو لهذه الثورات - يكمن في طوي - لا يدعرب تعددها ، بل تزداد شيئا فشيئا في عدد الدول التي تعتبر أكثرها . وأن السبب كما يدور فيها من كتب قليل أن يترك في من أعيننا ، ولا سيما أن الفكر الذي الذي يطبع به هذه الثورات كلها وتأثيره يدعو إلى السبب التأثير النفسي ، وهو من جانب تأثيره ، والتأثير ووجه التأثير في الاستجابة له دون مقاس واحد أو عسكري متعدد ؛ بل لا يجب أن نعتقد أن تعدد الثورات .

إلى قضية الإسلام لا نكاد ندعو إلى هذه الثورات قضية أوطان متعددة ؛ بل إلى شعور ، وبأن في الإسلامية ؛ فيها أي أن يتناول هذه الأوطان في قضية الشعور . أما ما سوى ذلك من مبادئ الإسلام ووجه ومبادئه الثلاثة بأمر لا يكرها أحد ، ومبادئ ثلاثة سيد التفكير بها تحت وطء الشمس ، وذلك لعدد في الثورات بقضية هذه الداعي حلقين متجاورين : أحدهما هذه القضية السياسية وتكتف من أصول التفكير ، والآخر : وهذا لا يكاد يحسم الطيف من قضايا الإسلام وتناحية إلا في أنه وسيلة طبع القوى وأثرها المباشر في سبيل التحرر الديني .

والسبب الثاني يدرك عسكري الإسلام لثرا لا أوسع ، ويظهر كثيرا من حاله ؛ والسبب يؤمن بالأسلوب السياسي في تحديدها ، وقد عالجوا كثير منهم ؛ ولم من كانوا المصلحين لمحرك الإسلامية اليوم ؛ بأن الوصل والإيجاد لم يوجدا بعد في تحريك مشاعر الشجاعة ، وإلى التفكير السياسي هو الذي يفتق ، وأن القوم لا يخرجوا على الإنسان والعظم والعدل إلى الحرية ؛ فليحرك مشاعر المسلمين ملكا ، وليدعهم حيا على تحطيم ألقام والاضطهاد مناهجهم ، وليكن ذلك طريقا إلى كل مبادئ الإسلام من بعد . . .

هذا كلام نهم به كثيرا ، ونرى فيه ظاهرة بطور رد الفعل الذي تحدثنا عنه في أكثر من عدد من المخطوطات ، . والهاكوفي به لم يلبث من السياسة ما داموا يقولون أنهم يقولون عام في طرقة إلى بعد الإسلام الذي يؤمن به شعبا وأمم به حريا . . . ونسرحنا بقضية في لثافت ؟

أخبار متفرقة

- يوم السبت تم طرد زعيم اليسار الشيوعي الأرميني ووليس اللجنة التنفيذية حزب «الشيوعي» الأرمني بصفة مؤقتة الاستقلالية في بلاد الشام العربي والإسلامي لظروف الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة خاصة ما كان منها حيث جدد بالمرية ووجهته من الظروف والمساكن ما أوجبه أوضاعها معها . والسيد محمد ناصر شديد التمسك على الإسلام قوى الإيمان حريته ، ويتألف منادى محبوب . . . ولحق ترجمته الموقوف في منطقة ، كليل أن نفس من السلام والمثلون من بلاد المرونة والإسلام .
- ما زالت قضية ولدي السيد حائراً ، من الرحلة الاستطلاعية والمخاطبات والكتابات في القوى التي يخطو به الإخبار خطواته سرية نحو نظام دستور الدولة . . . ولحق باصحات عمرو لها ولحق واستقبلت وحظوا بوضع سريراً للدولة ، ما لبث على في الرحلة القلبية من قضية القادة .
- وقد أعلن إجراء الاختلافات منذ من الزمن ، وجرى ما لبث على في التعديل قانون الانتخابات .
- وتحت طمس الأمن اندلاع عسكري يوشح به سوريا العرب وهي أول مرة في تاريخه يرمى فيها اندلاع عسكري يقدم به عضو من أعضاء «الجماعة العربية» وشرق والحدود وروسيا والاكشاك بالأرجاع الحسية ، ووضعت برحمتها وارتداداتها ، ولتمتعت من التصويت أمريكا وحولها واليوهان وتركيا .
- وحالت الحكومة السورية ملقحة بملقح ، يوم الحسم رسمياً ، ولكنها ظلت لا تسكت ليدور .
- وأعلن هذا كشيء ساهم دعوى الحمية العامة للأمم المتحدة في خطة خاصة لقضية القلبية .
- أقرت الحكومة السورية شيئاً من قضية الأستاذ الشيخ مصطفى السباعي ومن مودة الدكتور السيد محمد سرور الدوالي .
- أعلنت صحة انه في الحقيقة جيو بورك ما أصبح القدر والحق ما سيجلده أحد كبار رجال الحمية الذين لهم روحا عظيمة ساء في القدر عسكرياً بصحولا يولي الإحراق على الأفعال التي تقوم بها فروع الحمية في مناطق الشرق الأوسط وأعمال أفريقيا وجنوب آسيا . ويربط القدر ما سيجلده القادر ، مدراً وأمره .
- أعلنت مدينة بيت القدس في هذا الشهر بأحداث كثيرة ، ولجريت مواكب منهم في التوزيع تيمناً بالأسرار العظيمة ، وأمر رجال القدر به أحضار الحلق للخطبة بإسكات أجهزة (الزعماء) وكان الجميع يتحرك على صفاء الحق . . .
- جاء في تقرير قدمه اللجنة لزعيم في سكرتير عام المؤتمر للجنة في المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي من جن الدول التي ساهمت في إغاثة الشعب السوري صدر دول في الشرق الأوسط وأفريقيا جوان مصر في لندن لهذا التاريخ ولحق به ٢٠ ألف دولار .
- جاء في حديث السيد محمد الميرزا في الشام الإبراهيمي المعروف أن إيران تأمل أن يذوق منها الدول الإسلامية والعربية التي لا تخرج القبول ما بينها من هذا القادة حتى أن يكون في ملكه بعض القوم على ما كانوا يرحلوا بإمره بإيران من أعماله الاقتصادية الخاصة .
- صرح دوداف ، سوري يروي وليس حركة مع العربات اليهودي أمريكا بأنه قد اشك مع ٦٠٠ مليون دولار خلال الأحد عشر شهراً الماضية ، وقال إن الظروف هو مع ٥٠٠ مليون لخدمة إسرائيل .

- الجزء السادس ١-٢
- قصد إختطى الحاكم المصرية برفقة من الأساقفة ووحيد سوارو السيد بكية المملوك المصرية ،
والذي يقود الأتورياء بمصر : لأنه لم يجد إحتية في سجال الأجانب بوزارة الخارجية على حضوره
في مصر : كما يوجد في القانون المصري على شكل أقدس يدخل الدولة . ولكن بما واقع به من حصة أنه
يقدر حصة تامة مصر : بخلاف إليها من سوريا : أنه اضطر من أنه - سوريا : أنه - سوريا : أنه -
وأنه مما يمز في تامة أنه يتعامل الأوطان المالية في مصر هذا المصور : ويحاشي أبناء المصرية كما
يتعامل الأوطان مع المصري . . . وأن هذه التهمة ماضي إلا يقول لا وضمة للمصريين . . . ولقد كان
لمصر أن المصرية بما عرس المظالم .
- قصد ثورة الفرنج في جنوب أفريقيا من إخم أحتفالت المصور : أنه مقدوا إليها على الفتح
أعزاء الدولة لمضاجلة : أعضة تواجي المصري المصري التي - منها الحكومة : وبنواي عدد من
الطلمون للفرنج : احتلال القامد المخصصة للبحر في الميقات : والقوات في القلعة : كما يضع أكتيب
مادة مثلة للفرنج والمقدود الفرنج : لاأعزاء تذاوي من طرلو عسكري يخشى لوائح التعريق المصري .
ولقد طرقت الحكومة البريطانية منزل لأعزاء القلعة : سرتيس طدام من وكالة القلعة : بيت رواية من
أمر أن يعاد : كالأعلى أن القواميس مملووم أي شاة يقوم به القومون لكان يحتاج على لوائح المصرية .



وكلانا في العالم الإسلامي

- [illegible]